

من منشورات جامعة الكويت

كِتَابَةُ الطَّالِبِ

فِي

نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ

لضياء الدين بن الأثير
المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

تَحْقِيقُ



الدكتور نوري محمودي القيسي

الدكتور هاتم صالح الصنا من

الأستاذ هائل ناجي

122631

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
دبي
رقم السجل 122631
المصدر 250689

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
قسم التزويد ☆
رقم المادة: 122631
رقم النسخة: 250689
المصدر:
التاريخ:



بسم الله الرحمن الرحيم

ضياء الدين بن الاثير

من المهد الى اللحد

في جزيرة ابن عمر الخصبة الوادعة المتكئة على الضفاف الغربية لاعالي نهر دجلة ، وقباله جبل الجودي الذي استقرت عنده سفينة نوح ، وفي احضان اسرة عربية من شيان ، ولد نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجَزْري المعروف بابن الاثير .

كان ذلك في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمس مائة . كنيته ابو الفتح ، ولقبه ضياء الدين . والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر . وهذه الجزيرة من

رجعنا في هذه الترجمة الى المصادر التالية .

- ١ - وفيات الاعيان ٣٨٩ / ٥ - ٣٩٧ .
- ٢ - عبر الذهبي ١٥٦ / ٥ .
- ٣ - مرآة الجنان ٩٧ / ٤ .
- ٤ - الحوادث الجامعة ١٣٦ .
- ٥ - ذيل الروضتين ١٦٩ .
- ٦ - شذرات الذهب ١٨٧ / ٥ - ١٨٨ .
- ٧ - بغية الوعاة ٣١٥ / ٢ (وهو ينقل عن المتقى للقريري)
- ٨ - النجوم الزاهرة ٣١٨ / ٦ .
- ٩ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (ط ١ حيدر آباد ١٩٥٢)
- ص ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .
- ١٠ - تكملة اكمال الاكمال ص ٤ - ٦ .
- ١١ - المسجد المسبوك ٤٩٦ .
- ١٢ - ذيل مرآة الزمان ٦٤ / ١ - ٧٠ .
- ١٣ - دول الاسلام للذهبي ١٩ / ٢ .
- ١٤ - مفرج الكرب ٦٤٣ ، ١١٢ و ج ٤ / ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .
- ١٥ - ديوان فتيان الشاغوري ص ٢٠٣ .
- ١٦ - مفتاح السعادة ٢٢٢ / ١ - ٢٢٣ .
- ١٧ - رسائل ابن الاثير ، نشره انيس المقدسي .
- ١٨ - كشف الظنون ١٥٨٦ ، ٢٠١٢ .
- ١٩ - هدية العارفين ٤٩٢ / ٢ - ٤٩٣ .
- ٢٠ - المعجم المفهرس للانفاذ القرآن الكريم .
- ٢١ - المثل السائر ، بتحقيق طبانة والحوالي .
- ٢٢ - تاريخ ابن الفرات - المجلد الرابع بتحقيق الدكتور حسن محمد الشماح .
- ٢٣ - شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، الحنبلي
- ٢٤ - الجامع الكبير ، ابن الاثير
- ٢٥ - كتاب الروضتين ٢٢٨ / ٢ - ٢٣١
- ٢٦ - السلوك ١١٥ / ١ - ١٣٥ .
- ٢٧ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، زامبور
- ٢٨ - ترويح القلوب في ذكر الملوك بن بني ايوب ، الزبيدي
- ٢٩ - بروكلمان ٢٧١ / ٥ - ٢٧٤
- ٣٠ - تاريخ الادب العربي ، عمر فروخ ٥٣٥ - ٥٤١
- ٣١ - تاريخ آداب اللغة العربية ، زيمان ٥٣ / ٣ - ٥٤
- ٣٢ - الاعلام ٣٥٤ / ٨
- ٣٣ - معجم المؤلفين ٩٨ / ١٣ - ٩٩
- ٣٤ - دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢)
- ٣٤ - دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢)
- ٢٠٨ - ٢٠٧ / ١
- ٣٥ - دائرة معارف البستاني ٣٢٥ - ٣٢٧
- ٣٦ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان
- ٣٧ - نهاية الامم للتويري ١٧٥ / ١ - ١٧٦
- ٢٩٤ . ٥٩ . ١٤٨ ضياء الدين بن الاثير
- ٣٨ - ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد
- ٣٩ - بنو الاثير الفرسان الثلاثة ، محمد عبدالله الصمدان
- ٤٠ - صورة الارض لابن حوقل (محمد بن علي الواسلي)
- ٤١ - معجم البلدان . ياقوت الحموي - ويستفيلد

مدن ديار ربيعة تحيط بها دجلة احاطة الهلال ، ثم فتح هناك خندق أجري فيه الماء ففقدت جزيرة يحيط بها الماء من كل جانب .

واختلف في أمر بانيها ، قيل هو يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين . وقيل انشاها أوس وكامل ابنا عمر بن أوس التغلبي ، قاله ابن المستوفي في تاريخ اربل . وقال ابن خلكان هو عبد العزيز بن عمر البرقعدي .

وقد أفاض ابن حوقل في وصفها وعدها مدينة تجارية تأتينا البضائع من ارمينية وبلاد الروم وميا فارقين وارزن فتشحن بالمراكب الى الموصل . حتى قال : « وهي أحسن تلك الناحية عمارة وارجاها سلامة لوفور اهلها وكثرة خصبها » أما ياقوت الحموي فقد ذكر ، ان رستاقها - وهي القرى والاراضي المحيطة بها - خصبة واسعة الغيرات ، ونسب اليها جماعة كثيرة من ذوي الفضل ، منهم ابنا الاثير الثلاثة ، وكل منهم امام .

عربي صليبة كان ضياء الدين . أما ابوه الاثير وهو لقب محمد بن محمد فقد كان سرياً طيب السيرة ، ولد ابنه الاكبر مجد الدين المبارك سنة اربع واربعين وخمسائة ، وولد ابنه الثاني عز الدين علي سنة خمس وخمسين وخمسائة ، ثم رزق باصغر ابنائه وهو صاحبنا ضياء الدين سنة ثمان وخمسين وخمسائة .

نشأ نصر الله بالجزيرة ونهل العلوم بها ، ثم انتقل الى الموصل صحة أبيه في رجب سنة ٥٧٩ هـ ، حيث عكف على دراسة اللغة وعلومها وآداب العربية وحفظ القرآن الكريم وشيئاً جليلاً من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان محفوظه من الشعر العربي شيئاً لا يحصى ، من بعضه دواوين أبي تمام والبحري والمنتبي . ان ملكة الحفظ هذه عضدتها موهبة وقدرة على الاستنباط ، فاخرجت لنا عالماً جليلاً من علماء البلاغة ومنشئاً فذاً وناقداً ادبياً من طراز رفيع .

ويبدو بوضوح ان الاثير وكان يتولى ديوان جزيرة ابن عمر لقطب الدين مودود بن زنكي ، قد حرص على تثقيف اولاده الثلاثة وتنشئتهم تنشئة علمية رفيعة . فليس صدفة ان ينشأ الثلاثة فيصنفوا المصنفات الجليلة كل حسب تمرسه واختصاصه . وليس صدفة ابداً أن يكون الاكبر اماماً في المحدثين والاصوليين وان يكون الاوسط اماماً في المؤرخين وان يكون الاصغر اماماً في المنشئين والناقدين . ومن الغريب ان عز الدين بن الاثير - المؤرخ - لم يذكر تاريخ وفاة والده .

ان هذا السكوت دفع الدكتور مصطفى جواد الى الاستنتاج بأن « الاثير » كان حياً في بعض عهد نور الدين ارسلان شاه (٥٨٩ - ٦٠٧ هـ) .

والصواب في رأينا انه كان حياً طوال عهد نور الدين ارسلان شاه . ذلك اننا ظفرنا برسالة كتبها ضياء الدين الى أبيه يعزیه في وفاة ابنه الاكبر مجد الدين . ولما كانت وفاة مجد الدين ثابتة في ذي الحجة من سنة ٦٠٦ هـ . فتكون وفاة « الاثير » بعد ذلك .

من المحزن ان عدداً من تراجم القدماء لصاحبنا قد ضاعت . ضاعت ترجمة ابن المستوفي له في تاريخ اربل والتي اشار اليها ابن خلكان في الوفيات ٣٩٦ / ٥ .

وضاعت ترجمة ياقوت الحموي له في معجم الادباء في الضائع من الجزء السابع . وأجود ماوصلنا ترجمة ابن خلكان له في وفيات الاعيان ٣٨٩ / ٥ - ٣٩٧ . وهي ترجمة تأثر بها كل من كتب بعده من القدماء والمحدثين . لكن هذه الترجمة وسواها لم تحفظ لنا اسماء شيوخه وأساتذته . ويغلب على ظننا - بسبب تقارب سنه مع سن اخيه عز الدين علي وعيشهما معاً في الموصل في كنف والدهما - انه درس على اساتذة اخيه الذكور ومنهم خطيب الموصل ابي الفضل الطوسي ويحيى الثقفي . وقد يكون درس على اخيه الاكبر المحدث الاصولي مجد الدين .

هذا عن شيوخه . وبسبب نقص في المصادر فان الذين ترجموا له قديماً وحديثاً - تأثروا بابن خلكان - وظنوا بداية عمله في الدواوين كانت سنة ٥٨٧ هـ حين قصد الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ووجه الصواب في هذا . ان بدء عمله مُنشأً في الدواوين كان في خدمة الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل والذي تولى عليها عام ٥٧١ هـ نيابة عن سيف الدين غازي . تؤكد هذا الرسالة الاولى في كتابنا هذا وقد صرح في اولها : « انه كتبها عن نفسه الى الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل وكان في خدمته فترز الشيطان بينه وبينه ففارقه . وسار الى الشام . واتصل بخدمة الملك الافضل علي بن يوسف فنال منه حظاً . وأصدر هذا الكتاب يتضمن ملامة وعتاباً » .

وهذه الرسالة رغم مافيه من عتاب ، تطفح بالمودة وتؤكد خلية الوفاء التي جُبِلَ عليها ضياء الدين فهو رغم مفارقة الامير مجاهد الدين ، عاملٌ على حسن خلافته في مغيبه ، متجنبٌ مكروهه مؤثّرٌ محبوبه .

ومما يؤكد ويعزز حقيقة كونه قد خدم في ديوان الامير مجاهد الدين قايمار بالموصل قبل توجهه للشام ، رسالته اخرى كتبها الى الامير مجاهد الدين بعد خروجه فاراً من دمشق عام ٥٩٢ . وهو في تلك الرسالة يتلطف في العودة الى خدمته

ويعتذر عن مفارقتها اياه ، وهي مصدرة بعبارة « كتاب كتبه عن نفسه الى الامير مجاهد الدين قايماز زعيم الموصل ، وكان بخدمته أولاً قبل اتصاله بخدمة الملك الافضل علي بن يوسف » (انظر الرسالة رقم ٣١) .

وعلى وجه التقريب يمكن تحديد الفترة التي عمل فيها في خدمة الامير مجاهد الدين قايماز انها بعد عام ٥٧٩ وقبل عام ٥٨٣ .

وليس صحيحاً ايضاً ما ذكره مترجموه من ان اول اشتغاله لدى الملك الافضل علي ابن يوسف كان في شوال سنة ٥٨٧ .

ذلك ان الرسالة الثانية في مجموعتنا هذه كتبها ضياء الدين عن مخدومه الملك الافضل الى والده السلطان صلاح الدين الايوبي عند اول انتصار للافضل على الفرنج في طبرية في ربيع الاول سنة ٥٨٣ هـ . وذلك اول موطن لحرب شهده الملك الافضل ، وكان والده اذ ذاك نازلاً على حصار حصن الكرك .

وحين نستقريء المصادر التاريخية نجد انتصار الافضل هذا مذكوراً في تلك المصادر ، وهي تشير كذلك الى ان السلطان صلاح الدين كان محاصراً للكرك آنذاك . « انظر كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ٢ / ٧٥ » . وكل هذا يعزز صحة مانذهب اليه من ان صلة صاحبنا بالافضل تعود الى عام ٥٨٣ على الاكثر . ويبدو ان ضياء الدين استقر عند الافضل حتى عام ٥٨٧ ، حيث قصد الملك الناصر صلاح الدين في ربيع الاول من هذه السنة ، فوصله القاضي الفاضل لخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة ، وأقام عنده ال شوال من تلك السنة . فالمدة التي خدم فيها منشئاً في ديوان السلطان صلاح الدين لم تتجاوز الاربعة شهور . ولدينا من رسائله في تلك الفترة رسالة كتبها الى الديوان العزيز النبوي (ديوان الخليفة العباسي) عن الملك الناصر صلاح الدين « انظر نشرة انيس المقدسي ص ٣١٠ - ٣١١ » .

والسؤال ، لماذا ترك ابن الاثير ديوان السلطان وأثر الانتقال الى ديوان الملك الافضل ، حين طلبه الاخير من أبيه ، فخيرته صلاح الدين بين الإقامة في خدمته ، والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم (الراتب) الذي قرره له باقياً عليه ، فاختر ولده ، ومضى اليه ؟؟

نحن نعتقد ان القاضي الفاضل وجد في ابن الاثير مزاحماً خطراً فآثر ابتعاده بوسيلة مهذبة . ونعتقد ايضاً ان ابن الاثير كان يرى نفسه أحق برئاسة ديوان الانشاء لدى السلطان من القاضي الفاضل .

فعمد - لفتاً لنظر السلطان وذوي الامر - الى معارضة القاضي الفاضل في رسائله ، فاذا انشأ الفاضل رسالة انشأ مثلها . وغرضه الأساس الكشف عن تفوقه ،

لعله يستأثر بديوان السلطان . وقد وصلنا من هذه المعارضات شيء غير قليل .
بعضه في الرسائل التي ننشرها اليوم . « انظر الرسائل رقم ٣ و ٤ و ٥ و ٦ » .
وفي نص فريد وصل إلينا كشف ضياء الدين لابن سكيته شيخ الشيوخ ببغداد
عن ذات نفسه حين أطراه ابن سكيته وشبهه بالقاضي الفاضل في الكتابة فردّ عليه
ابن الاثير من رسالة (١) ،

« اما تشبيهه اياي بفلان الكاتب . فربّ كلمة تقول لصاحبها دعني . ولقد
وضعني بقوله هذا وهو يرى انه رفعني ولم يضعني . لكن يغفر له ذلك لسلامة
قصده . ويحمل على انه اشتبه الذهب والنحاس على تقده . وما أراد الا ان يبلغ
بفضيلتي فوق طوقها فلم يبلغ بها طوقها . وقد تأسيت في هذا المقام بضرب الله
مثلاً ما بعوضة فما فوقها . ولو انصفتي لقال ان الحي خير من الميت . وفرق بين
خاطر يضيء زيتة وخاطر يضيء بلا زيت . « في طلعة البدر ما يغنيك عن
زحل » .

وان قيل ان الاول افضل من الاوخر . فان الاوخر ههنا افضل من الاول . وقد
علم ان ذلك الرجل رزق دولة سيفها افصح من كتابه . وخطبها أعظم ان يفتقر الى
تزيير خطابها . فكان يقول عنها بعض ما يرى . ولافضل للقلم اذا جرى بحكاية
ما جرى . تفضل يامولاي واعطني دولة كتلك حتى اخطب عنها خطابة تكسوها
فوق مجدها مجداً . وتكره السنة الاعداء ان تنطق لها حمداً وتمثل على وجهها غرة
وفي جيدها عقداً . ويقال عند ذلك ان القلم أغنى عن السيف فلم يحوجه ان يفارق
غمداً » .

فهذا الصراع الخفي بين هذين العملاقين . القاضي الفاضل الذي يريد الابقاء
على مكانته رئيساً لديوان الانشاء عند السلطان . وابن الاثير الذي رأى نفسه أحق
بهذه المكانة . كان وراء اقامة ضياء الدين القصيرة لدى السلطان . وكان وراء اثاره
العودة الى الافضل . فاستوزره الافضل وحسنت حاله عنده وكان في أوج شبابه .
وينتقل السلطان صلاح الدين الى جوار ربّه عام ٥٨٩ هـ . وكان قد قسم مملكته
بين اولاده واخيه وبعض اقاربه في حياته . وكانت مملكة دمشق من حصة الافضل
فاستقل بها . كما استقل ضياء الدين بالوزارة ورذّت امور الناس اليه . وهنا يجمع
المؤرخون على ان ابن الاثير وقع في اخطاء سياسية جرّت عليه وعلى مخدمه الوبال
والخسران .

قالوا ، ان ابن الاثير حَسَنٌ للافضل ابعاد أمراء أبيه وأكابر اصحابه . وأن يستجد امراء غيرهم (١) ، ففارقه جماعة منهم الامير فخر الدين جهاركس ، وفارس الدين ميمون القصري وشمس الدين سنقر الكبير ، وكانوا عظماء الدولة ، فصاروا الى الملك العزيز عثمان بالقاهرة فآكرمهم ، وولى فخر الدين أستاذية داره وفوض اليه أمره . وجعل فارس الدين وشمس الدين على صيدا وأعمالها ، وكان ذلك لهما ، وزادهما نابلس وبلادها (٢) .

وقال العماد الكاتب ، « كان العزيز بمصر يقرب أصحاب أبيه ويكرمهم ، والافضل بدمشق يفعل ضد ذلك يقرب الاجانب ويبعد الاقارب ، وأشار عليه بذلك جماعة داروا حوله كالوزير الجزري الذي استوزره (٣) » . وقالوا ، انه قد اساء العشرة مع أهل دمشق (٤) .

وقال مصطفى جواد : ان ابن الاثير لم يقابل احسان القاضي الفاضل بالاحسان ، فان الفاضل ترك دمشق ايضاً وعاف مملكة الافضل ولحق بالقاهرة فخرج الملك العزيز الى لقائه واجلّ قدومه اجلالاً ، وأكرمه اكراماً (٥) .

قلنا ، ولم نجد مرجعاً قديماً اتهم ابن الاثير بذلك . ونص ماقاله صاحب الروضتين هو : « ولما رأى الفاضل امور الافضل مختلفة تركه وسار الى مصر » (٦) . وقالوا ، انه كان وراء تصلب الافضل ورفضه التصالح مع اخيه العزيز ، مما جرّ عليه ضياع ملكه .

قال ابن الفرات (٧) ، « فأشار العقلاء من الناس على الملك الافضل - صاحب دمشق - بمكاتبة اخيه الملك العزيز وملاطفته واسترضائه ومصافاته ، ولو فعل لصلح

(١) قال ابن واصل ، « وكان ضياء الدين المذكور لما اتصل بخدمة الملك الافضل شاباً غزاً ، فعُيِّن للملك الافضل ابعاد امراء أبيه وأكابر اصحابه . وان يستجد له امراء واصحاباً غيرهم ، وقال ، « هؤلاء خواص السلطان وينظرون اليك بتلك العين ، ويعتمدون ان حقهم واجب وجوب الدين ، وهو يحكم المعرفة لك من الصفر - يتسبون ويشتمون ولا يقنعون ، وأعمال دمشق لاتمنهم ، وجميعها لاتقنعهم ، والأعمال المصرية لهم افصح وأوسع . وأما الغرباء ، فانهم يقنعون بأي شيء اعطيتهم . ويعترفون بحقك ويمطعونك » . وساعده على هذا القول جماعة من اصحابه ممن لأرأى عنده ولا معرفة . فاضى الملك الافضل الى هذا القول ، واعرض عن اصحاب أبيه ففارقه جماعة ... الخ . (مفرج الكرب ١٠ / ٣ - ١١) .

(٢) السلوك ١ / ١١٥ ومفرج الكرب ١٠ / ٣ - ١١

(٣) مقتبس من رسالة العماد المروقة بالعقبي والمقبى اورده صاحب الروضتين ٢ / ٢٢٨

(٤) وفيات الاعيان ٥ / ٣٩٠

(٥) مقدمة الجامع الكبير ص ١١

(٦) كتاب الروضتين ٢ / ٢٢٨

(٧) تاريخ ابن الفرات ج ٤ الجزء الثاني من ١٠٣ - ١٠٤

حاله ، واستمر ملكه . فان اخاه الملك العزيز كان يقنعه ان يقيم الملك الافضل الخطبة والسكة بدمشق له ، اذ هو صاحب الديار المصرية ، وعنده معظم العساكر الصلاحية . ولو ذل الملك الافضل وانقاد الى اخيه العزيز وارضاه باسم السلطة ، لما عارضه الملك العزيز في دمشق ولا بقاها عليه ، ولم يتمكن الملك العادل من الاستيلاء على ممالك اولاد اخيه . لكنه ترك رأي العقلاء ، وقبل ماأشار به عليه وزيره ضياء الدين بن الاثير ، فانه اشار عليه بان يعتصم بعمه العادل ويلتجئ اليه ويستجير به ويستنجد به على اخيه . وكان هذا من فاسد الرأي (١) .

ولفهم هذه الاخطاء السياسية التي قيل ان ضياء الدين بن الاثير قد ارتكبها لابد من استجلاء النصوص التاريخية للوقوف على تطور الاحداث وتسلسلها .

كان الافضل اكبر أخوته ، والمشار اليه ايام صلاح الدين ومن بعده ، وهو الذي جلس للعزاء بعد موت ابيه ، وصار هو السلطان الاكبر . أما اخوه العزيز عثمان فكان اصغر سنًا وقد استقل بمصر بعد وفاة ابيه وكانت معه اكثر الجيوش الصلاحية .

شغل الافضل بلهوه وشربه ، وسلم الامور لوزيره الجزري وحاجبه العجمي فأساءوا السيرة حتى سماه الناس « الملك النوام » . وبان من عجزه انه تخلى عن القدس - وكانت في ملكه - الى نواب الملك العزيز ، حنراً من تكاليفها واثقالها ، وبادر العزيز الى ارسال الاموال والجند الى القدس لحفظها ، فقوى ذلك مركز العزيز واطضع مركز الافضل بين الناس .

وحين تناع خروج اكابر الدولة الصلاحية من دمشق الى مصر ، واحتضنهم العزيز ودبت الوحشة بين الاخوين ، بلغ الفرنج ذلك فطمعوا في البلاد وحاصروا جبلة ثم ابتاعوها من حراسها .

وكانت نابلس واعمالها قد اوقف السلطان صلاح الدين ثلثها على مصالح القدس وباتيمها على ابن الامير علي بن احمد المشطوب . فشاركه احد الامراء فيه فمكوا ايديهم الى الوقف وساءت سيرتهم ، وتخوفوا من افكار الملك العزيز عليهم ، فلجأوا الى الافضل ، فافضل عليهم وسكن اليهم ، فتأثر الملك العزيز بذلك . وحين عجز الافضل عن استعادة ثغر جبيل من الفرنج . عمد الامراء الناصرية المنتقلون من دمشق الى القاهرة والذين بواهم العزيز مراكز حساسة في الدولة الى الاتفاق على ان تكون كلمة الاسلام مجتمعة على تسليم العزيز مركز ابيه لانه المؤهل لحياء سنة

والى مثل هذا الرأي ذهب ابن واصل في مفرج الكرب ج ٣ ص ٤١ .

والده في الجود والبأس والكرم ، وقالوا له ، اذ توانيت استولت الفرنج على البلاد ، فخرج العزيز بمساركه من مصر قاصداً دمشق . وضاق صدر الافضل حين علم ، واجتمع بمن في خدمته من الامراء ، وكان من رأيه الموافقة على تسلطن اخيه ، وان يكون هو من بعض القائمين بين يديه تسكيناً للفتنة ، فأشير عليه بغير الصواب وقيل له ، انت الكبير واليك التدبير ، فجد واجتهد ، ولا يعلم اصحابك بهذا الخور الذي داخلك والجبن الذي نازلك ونحن بين يديك وكلنا عاقدون بالخصاير عليك .

فأخذ الافضل بهذا الرأي وبعث يستنجد بعمه العادل وباخيه الظاهر وباصحاب حماة وحمص وبيعلبك وذلك في جمادي الآخرة من شهور سنة تسعين وخمسائة . ووصل العزيز ووصل من استنجد بهم الافضل . واستطاع عمهما العادل ان يمنع الحرب ، حين كتب الى العزيز يسأله الاجتماع فتواعدا واجتمعا راكبين بصحراء المرة ، فعذله في اخيه واستنزله عما كان فيه ، فقال ، علي رضاك واتباع هواك ، فقال له ، نفّس عن البلد الخناق ، وكانت دمشق قد بليت منهم بما لا يطاق من قطع الانهار وقطف الثمار ، فانسحب العزيز بجيشه الى صوب داريا والاعوج . هذا ما ذكره صاحب الروضتين (٢ / ٢٢٨) عن لقاءهما . أما صاحب النجوم الزاهرة (٦ / ١٣١) فقد روى ان العادل قال للعزيز عند لقاءهما ، لا تخرب البيت وتدخل عليه الآفة ! والعدو وراءنا من كل جانب ، وقد اخذوا جبلة ، فارجع الى مصر واحفظ عهد ابيك ، وايضاً فلا تكسر حرمة دمشق ، وتطمع فيها كل أحد . ثم انتهى الامر الى المصالحة وتزوج العزيز « الخاتون » ابنة عمه العادل ، ورجع كل الى بلده في شعبان سنة ٥٦٠ ثم رجع الافضل الى عادته في اللهو وتسليم الامور الى وزيره وحاجبه . وكثر الشر ممن حول الافضل في حق الامراء والكبار ذوي الاقدار ، فانفوا من ذلك وازمعوها على الانفصال لسوء تلك الحال . فممن سار الى مصر ، الامير عز الدين سامة صاحب كوكب وعجلون ، والامير أيدير بن السلار والقاضي محيي الدين محمد بن عبدالله ابن ابي عصرون ، وحرضوه على اخيه وحظوه على انتزاع دمشق ، فقال له الامير أسامة ، ان الله يسألك عن الرعية . هذا الرجل قد غرق في اللهو وشربه ، واستولى عليه الجزري وابن المعجمي . ثم خوفه القاضي ابن ابي عصرون بقوله ، لا تسلم يوم القيامة .

قال ابن تغري بردي الاتابكي ، وبلغ الافضل قول أسامة وابن ابي عصرون فاقطع عما كان عليه ، وتاب وندم على تفريطه ، وعاشر العلماء والصلحاء ، وشرع يكتب مصحفاً بخطه ، وكان خطه في النهاية ، فلم يُعَن عند ذلك . وتحرك العزيز

يقصده ، فسار الافضل الى عمه العادل يستنجد به ، فانجده . كما تحالف مع أخيه الظاهر صاحب حلب ومع ابن عمه المنصور صاحب حماة .

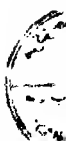
وكان العادل يشير بصرف الوزير ضياء الدين ابن الاثير الجزيري ، وكان قد استولى على الافضل ، فلم يقبل الافضل ، فاغتم العادل لذلك .

وحدثت نفرة بين العادل والظاهر ، فكتب الظاهر الى العزيز يحثه على الاسراع في القدوم وخيم بالفوار . وشرع العادل في تفكيك قوى العزيز دعماً للافضل ، فكتب الامراء الاسدية في جيش العزيز وحشهم على تركه والاتحاق بالافضل . وراسل العادل العزيز وخوفه من الاسدية وعزفه مانتوط عليه قلوبهم من الغل فكانوا اذا لقيهم عرفوا في وجهه التغير عليهم فرغبوا عنه ، وحسنوا للاكراذ مرافقتهم في الانصراف عنه ففعلوا ، وكان أمير امراء الاكراذ ابو الهيجاء السمين ، فرحل ابو الهيجاء والمهرانية والاسدية عشية الاثنين رابع شوال سنة ٥٩١ هـ ، وكانوا اكثر العسكر وقصدوا دمشق والتحقوا بالافضل .

وأظهر العزيز عدم المبالاة برحيلهم وقال ، صفونا من أكذارهم ، وبقي في خواصه مقيماً في تلك الليلة ثم رحل الى مصر عائداً . فجاء رسول ابي الهيجاء السمين الى العادل يعلمه برحيل العزيز خائفاً ويطلب منه ملاحقة العزيز وأخذه وتسلم ملك الديار المصرية . واتفق العادل مع الافضل على انتزاع مصر من العزيز وساروا بجيوشهم نحوها . واستتاب الافضل بدمشق أخاه الأصغر قطب الدين موسى . وخاف العزيز من الاسدية الذين بالقاهرة ان يفعلوا فعل اخوانهم فيمنعوه من دخول البلد وكان أميرهم بهاء الدين قراقوش قد استنابه العزيز بالديار المصرية . فلما وصل العزيز تلقوه والى ذروة سلطنته رقه . وتسلم ابو الهيجاء السمين القدس واعماله وما يجاوره من اعمال الساحل بأمر الافضل والعادل فرتب فيها نوابه واسكنها اصحابه ، وصحبهم الى الديار المصرية لمحالفة الاسدية . وساروا حتى نزلوا بلبس وفيها جموع من الصلاحية يقودهم فخر الدين جهار كس وطائفة من الاكراذ أميرهم هكدرى بن يعلى الحميدي ومعهم العزيزية . فنازلهم جيش العادل والافضل وحلفاؤهم وكادت بلبس أن تؤخذ . ثم ظهرت زلزمة الاسدية وضعفت معوتهم وضوعت مؤنتهم (١) فخاف العادل من مكرهم والعدول الى مستقرهم ، فأرسل الى

القاضي الفاضل .. يستوفده للاستزارة ويسترشده بالاستشارة . وظهرت منه قرائن تدل على انه لا يريد انتزاع مصر من يد العزيز ، وامتنع القاضي الفاضل لاعتزاله

(١) قال ابن الفرات ٢ / ٤ ص ١٢١ ، وكان نزول الملك العادل والافضل عليها وزيادة الفعل قد بلغت منتهاها واحتمت البلاد بما معها من الماء . وكانت الاسعار عالية والعلف معدوماً ومنع النيل ثقل العلف اليهم .



وانقطاعه الى داره فتضرع اليه العزيز واقسم عليه . فخرج الى العادل . فأحترمه
واكرمه وتحدث معه بما قرره . وعاد الفاضل الى العزيز وتحدث معه . فارسل
العزيز ولديه الصغيرين مع خادم له برسالة ظاهرة . مضمونها ، « لاتقاتلوا المسلمين
ولا تسفكوا دماءهم . وقد أنفذت ولديّ يكونان تحت كفالة عمي العادل . وأنا انزل
لكم عن البلاد وأمضي الى الغرب » . وكان ذلك بمشهد من الامراء . فرق العادل
وبكى من حضر . فقال العادل ، معاذ الله ! ماوصل الامر الى هذا الحد .

وكان العادل قد قرّر مع القاضي الفاضل اعادة املاك الاسدية واقطاعاتهم اليهم .
وان يظل ابو البيهجا والياً على القدس . ثم قال العادل للفاضل ، المصلحة ان تمضي
الى اخيك وتصلحه . ماعزنا عند الله وعند الناس اذا فعلنا بابن اخينا ما لايليق .
وكان العزيز ارسل يقول للعادل مع الخادم المقدم ذكره ، « البلاد بلادك وانت
السلطان ونحن رعيّتك » . قال ابن الفرات ، واففقوا على ان كل من في يده شيء
يبقى على ما هو عليه . وتسير العساكر مع العادل الى بلاد فلج ارسلان في أوّان
الربيع » .

قال ابن تغري بردي الاتابكي ، ففهم الافضل ان العادل رجّع عن يمينه . وانه
اتفق مع العزيز على اخذ البلاد منه . لكنه لم يمكنه الكلام . ومضى الى أخيه الملك
العزيز واصطالحا . وعاد الى دمشق . ودخل العزيز والعادل والاسدية الى القاهرة في
الرابع من ذي الحجة . ووصل الافضل الى دمشق (١) غرة المحرم سنة ٥٩٢ وصار
الساحل كله تحت حكمه فلزم صياحه وقيامه وقلل شرابه وطعامه وحسن شعاره
واستوى ليله ونهاره . قال المقدسي في الروضتين ، « ووزيره الجزري قد بلى الناس
منه ببلايا وهو في غفلة عن تلك القضايا ، وكان يدخل اليه ويوهمه من قبل اقوام
انهم عليه وانهم يميلون الى اخيه فيصدقه الافضل فيما يدعيه فصار يبلغ العادل عنه
احوال ماتعجبه بل تغضبه ... » .

وقال ابن تغري بردي الاتابكي ، « لما عاد الافضل الى دمشق ازداد وزيره
الجزري من الافعال القبيحة . والافضل يسمع منه ولا يخالفه . فكتب قيمار النجمي
وأعيان الدولة الى العادل يشكونه . فأرسل العادل الى الافضل ، « ارفع يد هذا
الاحمق السيء التدبير القليل التوفيق » . فلم يلتفت » .
وقال ابن الفرات ، « ولزم الملك الافضل الزهد والقناعة . واقبل على العبادة .
والامور كلها مفوضة الى وزيره . ضياء الدين بن الاثير الجزري . وقد اختلت
الاحوال به غاية الاختلال . وكثر شاكوه . وقل شاكروه » .

(١) انظر رسالة ابن الاثير كتبها للافضل وهو عائد الى دمشق (المقدسي ص ٢٩٧)

قال المقدسي : « وكان العادل بمصر مستوطناً للقصر ، فوعد الجماعة بازالة يد الوزير الجزري وردة الى بلاده ، وقرر مع العزيز تسيير عسكره معه الى الشام ليمهد له قاعدة الملك في سائر بلاد الاسلام » .

ولقد حاول الملك الظاهر تسكين هذا الرهج النائر فارسل من قبله اخاه الملك الزاهر مجير الدين داود بن صلاح الدين ومعه سابق الدين عثمان صاحب شيزر والقاضي يوسف ابن شداد ، رُسلاً الى اخيه العزيز ، ولما انصرفوا من مصر ، مروا بدمشق فاعلموا الملك الافضل بما ابرم من الامر فضاقت صدره وطال فكره واستشار اصحابه فأشار عليه شيوخ الدولة بان يستقبل اخاه وعمه ويسلم لهما حكمه . وأشار ابن الاثير الجزري واصحابه بالتصميم على المخالفة وترك المجاملة والملاطفة (١) . ثم دخل عليه اخوه الملك الظاهر خضر فشجعه وصبره وتولى تهئية اسباب الدفاع ووصلت رسل الظاهر تعد بالمعونة .

قال عماد الدين الكاتب ، لما كثرت الاخبار بمصر بما يعتمد عليه ضياء الدين بن الاثير من الاحوال الرديئة والسيرة المذمومة بالشام ، تحركت عزيمة الملك العادل للسفر بعساكر الملك العزيز ، ووعد بازالة ضياء الدين بن الاثير وطرده عن البلاد واصلاح مافسد من الأحوال .

ولقد رفض بعض المؤرخين المنصفين مثل محمد بن سالم بن واصل (المتوفي سنة ٦٩٧) كلام العماد هذا وقال ، وعندي انه ربما ذكر ذلك تقية في ذلك الوقت وخوفاً من الملك العادل ، والا فالذي اعتقده وبلغني من جهات عديدة ، ان الملك العادل لما قدم الى دمشق نجدة للافضل ، ورأى من ركة الملك الافضل مارأى ، حدثته نفسه بالاستيلاء على دمشق وتملكها ، وصار يعمل الحيلة في ذلك ، ولما قصد الملك العزيز البلاد بعساكره ، توصل الملك العادل الى تحصيل غرضه بايقاع الخلف بين الصلاحية والأسدية ، وبين الاسدية والملك العزيز ، ونفر كلاً منهم من الآخر ، وأوجب ذلك رجوع الملك العزيز الى مصر على الصورة التي ذكرناها . ولما تم له ذلك ، حشّن للملك الافضل قصد الديار المصرية ، واجتمع بالخارجين على الملك العزيز ، وكان قصد اولئك لحاق الملك العزيز ومنعه من الدخول الى الديار المصرية ، ولم يكن ذلك في الباطن من هوى الملك العادل ولا اختياره ، ولم يزل يشبطهم ويستوقفهم حتى

(١)

في مفرج الكروب ٢ / ٥٩ « ان الافضل » كاد يقبل قول (شيوخ الدولة) ويصفي اليه . فدخل عليه وزيوه ضياء الدين ابن الاثير فشناه عن هذا الرأي وصرفه عنه وقال له ، انت اكبر الاخوة وافضلهم . وما ثم عجز وفي الغيب لله قضاي ، وله اللطاف خفايا ، ودمشق مدينة حصينة وأهلها يحبونك ويؤثرونك »

وصل الملك العزيز الى كرسي ملكه ، ووصل العادل والملك الافضل الى بليس وحصرها فلم يظن أحد الا ان الامر قد تم ، وان الملك العزيز قد تلاشى أمره بالكلية ، فحينئذ أراد العادل ان يقلد المنه العظمى للعزيز ، بان ردّ الملك العزيز الى ملكه ، وأبقى عليه بلاده بعد ان وقّع الاشراف على أخذها ، فحينئذ استدعى القاضي الفاضل - كما ذكرنا - وقرر قواعد الصلح ، وردّ الملك الافضل الى بلاده ، ووصل الى مصر ، وقرر قواعد الملك العزيز ورتب اموره ، وتمكن منه التمكن الكلي ، فحينئذ طلب منه في الباطن أن تكون دمشق له ، ويكون نائباً عنه بها ، ويعطى الملك الافضل موضعاً صغيراً بعد اخراجه من دمشق ، وتكون الخطبة والسكة للملك العزيز في الممالك الايوبية كلها ، ويكون هو السلطان الاعظم مكان أبيه ، فأجابه الملك العزيز الى ذلك ، وتحالفاً واتفقا عليه ، لكن كان ذلك كله بينهما ، ولم يظهر للناس سرّه الا بعد وقوع ما وقع ... »

ومثل هذا الاستنتاج المنطقي يرّد التهمة عن ابن الاثير ، وقد اورده ابن الفرات ايضاً . وهو يكشف ان اخراج الافضل من الشام كان مقرراً بين العادل والعزيز باتفاق سرّي بينهما .

أما اقوال العماد الكاتب ، فقد ذهب ابن واصل وابن الفرات الى انها تقيّة من العادل . ونقول ، ان اتهامات العماد لابن الاثير موضع شبهة ولا يمكن التسليم بها بسبب الخصومة بينهما . فقد اورد ابن واصل ماثله ، قال عماد الدين ، وجاءني الخبر ان وزيره قد قرّر عنده عند قرب العساكر من البلد نهب دوري واملاكي ، فاستأذنت الملك العزيز في الدخول الى البلد ، فاذن لي على كراهية ، فلما دخلت البلد اجتمعت بالملك الافضل ، وقلت له القول الافضل ، فأبى ان يسمع او ان يقبل ، وحرمت في حظي الثاني والاول . »

قال ابن واصل ، ولما تكاملت العساكر ببركة الجب ، سار العزيز والعادل بالجحافل والعساكر المتوافرة ، ولما وصلا الى الداروم ، وصل فلك الدين أخو الملك العادل لأمه رسولا من الافضل الى عمه بمشافهة منه ، فأبلغه الرسالة فاقبل عليه العزيز وانعم عليه . قال عماد الدين الكاتب ، فأقام فلك الدين هناك اياماً ، ثم عاد الى دمشق مشرياً بوجود النقود وبدور البئر ، وعاد حميد الورد والصدر ، واقمنا نترقب كتابه فنفذ من ذكر ان الملك الافضل قد أبى ونبا ، واستوثق وسور وخندق ، وأنه لا يجنح الى السلم ، ويقول ، كما كفاني الله في الماضي يكفيني في المستقبل . » ثم سار الملكان ، العادل والعزيز الى دمشق فنازلاها ، ولم يحدثا قتالاً وكتب الامراء بدمشق والاكابر متواصلة اليهما ، فجرت المخابرة بينهما وبين العزيز

والعادل . وفي السادس والعشرين من رجب سنة ٥٩٢ هـ زحف العسكر على دمشق فما صدّهم صادٌ ، ولا ردهم راد ، ولم يقاتلهم غير الملك الظاهر خضر بن الناصر ، فانه قاتل وثبت مع جماعة من عسكر الظاهر . ولم يعلم حقيقة المخابرة ، فلما لم ير معه من يقاتل ولّى منهزماً وقد جرح .

وفتح المستحفظون الابواب للمهاجمين ، فدخل العزيز والعدل بجيوشهما . ثم أخرج الافضل وعياله الى صرخد بعد ان بيعت امواله وحيواناته وكتبه ومماليكه فلم توف بما عليه من دين .

وقام الافضل باخفاء ابن الاثير في صندوق من بعض صناديقه ، خوفاً عليه من القتل ، وكان قد ترقبه اقوام ليقتلوه فلم يظفروا به .

وكان العادل يبغض ابن الاثير لقسوة قلمه في مراسلته

قال عماد الدين ، « ومن العجب ان الملك الافضل مع علمه بشؤم وزيره ، وإن كل ما هو فيه من النقص والنقض بادباره وسوء تدبيره ، ضمه اليه وترفرف بجناحه عليه . فاخرجه في قماشه ، وسرّحه بريشه ورياشه ، وكان ادعي عليه بمال فأقر الملك الافضل بوصوله الى خزائنه ، وبرأه من حسابه وخيائنه . وانفصل الى الموصل بمال دمشق واعمالها ثلاث سنين ، وجمع آلاف مؤلفه ، ولم يفرّق الافضل منها مئتين » .

ثم قال عماد الدين فيما روى ابن واصل : « وعهدي بقوم دخلوا عليّ متأسفين على سلامته ، واستقامة أمره في ظنّعه واقامته ، فقلت : انما سألنا الله تعالى كفاية شره وسوءه لاسواه ، فقد ابعده الله فلا قرب نواه » .

تلك وجهة نظر العماد الكاتب ، وهي غير محايدة كما أسلفنا ، للخصومة الثابتة بين الرجلين . ولان العقل يرفض هذه الرواية بشأن الاموال اذ كيف يهرب شخص مختفياً داخل صندوق والخصوم تطارده ، ومخدومه قد صُفّيت امواله وزال سلطانه . ثم تتصور ان هذا الهارب كان يحمل معه اموال دمشق واعمالها لثلاث سنين ؟ ألم يكن هذا المال الكثير في حاجة الى جمال تحمله وحراس تحرسه وهو يقطع به الفيافي نحو الموصل ؟

ثم من اين جاءت هذه التهمة وما الدليل الذي يوثقها ؟ ابن واصل في مفرج الكروب (٦٥ / ٣) يوردها منقولة عن العماد الكاتب دون تعليق وبالنص الذي اوردها .

وابو شامة المقدسي في الروضتين (٢ / ٢٣١) يوردها منقولة عن رسالة العماد الكاتب المفقودة والمعروفة بالمعتبي والعقبى .

وابن الفرات سقطت ورقات من تاريخه في هذا الموضع من احداث سنة ٥٩٢ هـ فلم يوردها .

وابن تغري بردي الاتابكي ذكرها باختصار في النجوم الزاهرة (٦ / ١٢٥) منقولة
عن العماد الكاتب الاصفهاني .

كذلك اوردها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٨ / ٤٤٢) باختصار ناقلاً
القصة عن العماد الكاتب .

مصدر هذه التهمة المشينة واحد من كل هذه المراجع التاريخية . وهو العماد
الكاتب . وحين نعرف ما بين العماد وابن الاثير من خصومة فان هذا الاتهام يصبح
موضع شك وشبهة .

على الصعيد الآخر نجد في كتابنا هذا نصاً فريداً (١) يعرض فيه ابن الاثير قصة
هربه عبر الصحراء وحيداً بلا رفيق ولا صاحب بعد ان فتحت دمشق بسيف الكيد
لابسيف القتال ، ومن استبطن هذا النص نجد ان كاتبه لا يأسى على ما فقد من
مال وجاه كبيرين ولكنه يأسى لفراق مخدومه الافضل الذي قدمه على اصحابه وان
كان متأخر الصحة ، وغادره من برّه في وطن وان كان مقيماً في غربة ، وبسط له
قلباً ولساناً ويدا ، وأفسد نظره فلم ير بعده أحداً . والرسالة مرسلّة لاختيه في
الموصل - وهو المبارك مجد الدين على الاكثر ، لصلته الطيبة به ، ولما ذكره الذهبي
من وجود القطيعة التامة بين ضياء الدين وأخيه عز الدين المؤرخ - والرسالة مؤرخة
في الرابع والعشرين من رجب عام ٥٩٢ هـ وكانت دمشق قد فتحت لثلاث بقين من
رجب . ولان هذه الرسالة تعكس صورة امينة لفترة حرجة من حياة ضياء الدين ،
رأينا ان نقتبس بعض فقراتها ، قال ، « ... لما فتح البلد رمانى الاعداء عن يد
واحدة ، واخذوني باكباد حارة واغراض باردة ، وما نقوموا عليّ الا اني حفظت
وأضاعوا ، وعصيت شيطان النفاق واطاعوا » .

وفي هذا اشارة الى وفائه للافضل في الشدة وانه لم يخامر عليه ولا تواطأ مع
خصومه ممن فتحوا الابواب للمهاجمين .

حتى قال ، « ثم لم يزل بي سعيهم حتى اخذوا عليّ المسالك ، ونصبوا لي المهالك ،
ولو اجتمع الخلق ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك .
فتوكلت على الله ونعم الوكيل ، وخرجت وقلت ، عسى الله أن يهديني سواء
السييل » . وفي هذا اشارة الى ايمانه العميق بالله وتوكله عليه .

وقال ، « واجمعت . المسير في يوم طولة ترقب الوقوع في حبال الارصاد ، وقصره
الفكر في زكوب لجة البر بغير قرين ولا هاد » .

وفي هذا اشارة الى انه لم يكن معه رفيق سفر ولا دليل يدلّه الطريق ، فكيف يتأتى له وهو في مثل تلك الحالة أن ينقل معه اموال دمشق واعمالها لثلاث سنين ! وقال ، « ثم هَوْن ذلك نفس لم تكن على زكوب الاخطار ضئيلة ، وعزيمة اذا عَن لها بحر الاهوال كانت له سفينة ، وهمة يقصر عندها المدى المتطاوّل ولا ينظر عاقبة فيما يحاول ، فسرت غير متكثر برفيق ولا صاحب ، ولا مغلّد الى طيب طعام ولين جانب . وخضت مفاوز تكذب فيها العين والاذن ، وتشفق منها الابدان والبدن » . وهذا يؤكّد انفراده في سفره هذا وجلده وقوة فؤاده . حتى قال : « فكم مفازة خدعت خدّها ، وهاجرة فللت بالسير حدّها ، وكم ليل شطكت غياهبه ، وخشنت مراكيبه ، وطال حتى ماتغور كواكيبه ، فلا ظل الا ظلّ ذابل او جواد ، ولا سير الا ظهر ربوة او بطن واد ، ولقد وطئت ارضاً لاعهد لها بخفّ ولا حافر ، ووردت مياهاً ولا عهد لها بوارد ولا صادر ، فلم أحلّل وضيناً ولا غرضاً ، ولا سأمت طولاً ولا عرضاً ، ولم ارح ركابي الا ريثما نأكل علالة ، ونتقمم من بقايا الزاد حثالة . فتناثرت تنائر نضيج التمر ، فلكل طائر منها حظ وبكل دارٍ منها أثر . حتى لقد خفت ان يصبح ريقى فتقاً ، واغدو كالمئبّت الذي لا ارضاً قطع ولا ظهراً أبقى . لكن رقيت اسباب المخافة ، واشفقت من نفاذ الزاد لبعد المسافة ، فاخذتها بالاعمال والدؤوب ، وآلّفت بين اشباحها وبين الشهب ، وما زلت على ذلك مراحاً ومغدى ، ومعاداً ومبدا ، وكلما نفذت من الفلوات سداً رأيت أمامي سداً ، حتى ظننت الارض تسير مع الركاب ، وقلت تشابهت الصوى بالصوى والشعاب بالشعاب ، ثم وردت الفرات أجراً الركاب ، وكأنما تمشي على أبصارها ، وفي الاكباد حرارة اوام لاتفي حمته باطفاء نارها ... » وفي هذا اشارة الى ماعاناه من مشاق السفر وحيداً عبر الصحراء لارفيق له سوى رمحه وجواده ، يقطع ارضين لاعهد لها بسائر ولا بخفّ ولا حافر . حتى اذا وصل الخابور تضاعف الهم وطالبتة النفس بالعودة وجزع وحزن وفزع الى دموعه وهو في وحدته وغربته . ولم يأس على ما فقد من مال وجاه ، بل كان أساء على فراق مخدمه الافضل .

حتى قال ، « وزاد ذلك ماوجدته بأرض الخابور من حرّ ملهب الاوار ، لايفي منه ظلّ شجرة ولا ظلّ جدار . ورأيت به من وجوه كأنما عرضت على العذاب ، او أخرجت من تحت التراب ، وقد نسجت لها الهواجر براقع من قار ، ونفضت عليها الاسقام غبرة معصرة الازار ، فاعتضت بنار عن جنة ، وتبدلت عن ناس بيحّة ... » وفي هذا تصريح بالحالة البائسة التي كانت عليها جماهير الناس في الخابور تفنك بها الامراض والاسقام والوبئة .

ثم هو يكشف لآخيه عن قوة نفسه رغم عظم المصيبة فيقول ، وتلك النفس بحمد الله محكمة المريرة ، تزهى بشيبة عزم واكتحال بصيرة ، ولم يورثها صداً الخطوب الا صقلاً ، ولا زادها ضيق الأيام الا مجالاً ، ثم يصرح بعزمه على الإقامة بسنجار ليكون بها غريباً ، عسى الله ان يكون لدعائه مجيباً .

آثاره :

أولاً : الآثار المطبوعة :

١ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،

هذا الكتاب من أمهات الكتب المصنفة في البلاغة العربية . وهو من أسباب شهرة ضياء الدين بن الاثير . وقد تصدى لنقده ابن أبي الحديد في كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر » المطبوع في ذيل طبعة الدكتورين طبانة والحوفي وانتصر لابن الاثير محمود بن الحسين الركني السنجاري وصف كتاباً سماه « نشر المثل السائر وطبي الفلك الدائر » .

كما انتصر له ايضاً عبد العزيز بن عيسى بكتاب سماه « قطع الدابر عن الفلك الدائر » . ولا نعرف مصير هذين الكتابين .

ووقف خليل بن ابيك الصفدي في صف خصوم ابن الاثير فصنف كتابه المعروف « نصره الثائر على المثل السائر » وقد وصلنا وطبع بتحقيق محمد على سلطاني .

ولقد طبع المثل السائر طبعات عدة أجودها طبعة الدكتورين احمد الحوفي وبدوي طبانة ، وهي في أربعة اجزاء (القاهرة - مطبعة نهضة مصر ١٩٥٩ - ١٩٦٢) .

٢ - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ،

نشرة المجمع العلمي العراقي « عام ١٩٥٦ - ١٣٧٥ هـ بتحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد . وهو في أنواع علم البيان . وقد اعتمد المحققان فيه على مخطوطة دار الكتب المصرية المرقمة ٢٧٠ بلاغة ، وهي كثيرة التصحيف وفاتهما الوقوف على نسخة مكتبة (خدا بخش بتنة فوهي) فهي تعود للقرن السابع الهجري وخطها نفيس مشكول .

٢ - الوشي المرقوم في حل المنظوم ،

طبع هذا الكتاب طبعة غير علمية في بيروت بمطبعة « ثمرات الفنون » عام ١٢٩٨ هـ . ورغم مرور قرن وزيادة على هذه الطبعة وتعدد مخطوطات هذا الكتاب فلم يطبع طبعة اخرى .

وقد علمنا ان الدكتور جميل سعيد قد حققه ودفعه الى مطبعة المجمع العلمي العراقي ويتوقع صدوره قريباً .

٤ - رسائل ابن الاثير ، سماها ابن خلكان ٣٩٢ / ٥ « ديوان ترسل » وانه في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد . وقد نشر . الاستاذ انيس المقدسي في بيروت سنة ١٩٥٩ مجموعة من رسائله ضمت مئة وتسع وستين رسالة . واعتمد في نشرها على مخطوطة مؤرخة في سنة ٦٥٥ هـ محفوظة في مكتبة احمد الثالث بالاسطانة تحت رقم ٢٦٣٠ . وجدير بالذكر انه ليس بين هذه المجموعة من رسائل ابن الاثير وبين المجموعة التي ننشرها اليوم أي اشتراك أو تكرار في الرسائل أو في المضمون . والراجع عندنا ان مانشره المقدسي وما ننشره نحن اليوم اجزاء من ديوان ترسله الذي أشار اليه ابن خلكان او اجزاء من « المختار من رسائله » والله العالم .

٥ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان ، حققه الدكتور حفني محمد شرف ، وطبع بمطبعة الرسالة في القاهرة سنة ١٩٥٨ .

وابن الدهان كان قد ألف رسالة في بيان مأخذ المتنبي من ابي تمام سماها « المأخذ الكندية من المعاني الطائية » وكان لغويًا نحوياً لاصلة له بنقد الشعر . فرد عليه ابن الاثير بكتابه هذا الذي تضمن مؤاخذاته لابن الدهان ، واستدراكه على حافات ابن الدهان من مأخذ المتنبي .

٦ - مناظرة بين الخريف والربيع ، منها قطعة حفظها النويري في نهاية الأرب ١ / ١٧٥ - ١٧٦ .

آثاره المخطوطة :

- ١ - كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب وهو كتابنا هذا . وسيأتي هذا الحديث عنه .
- ٢ - البرهان في علم البيان ، ذكر بركلمان ان منه مخطوطة في برلين برقم ٧٢٤٨ . وذكره البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .
- ٣ - المفتاح المنشأ في حديقة الانشاء ، كرسه للحديث عن صناعة الكتابة . منه مخطوطة بمكتبة بلدية

الاسكندرية واخرى بدار الكتب المصرية برقم القاهرة ثان ٣ / ٣٦٦ (وهي نسخة مصورة رقمها ٥٠٧٠ أدب) .

٤ - مؤنس الوحدة : مجموع من الاشعار صنعها لصلاح الدين بن تنكر .
وانتقى فيه مختارات لشعراء من العصر العباسي ورتبه حسب الاغراض الشعرية .
منه نسخة فريده في كوبريللي بالاستانة برقم ١٤٠٠ وعنها مصورة بدار الكتب المصرية (بالقاهرة ثان ٣ / ٣٢٢) .

٥ - رسالة الازهار :

ومنها مخطوطات في المتحف البريطاني وفي جامعة كمبردج وفي باريس
ومكتبة الدحاح وفي اسعد افندي بالاستانة ضمن بعض المجاميع الادبية .
وكان الدكتور عبد الهادي محبوبة قد اعلن في نشرة اخبار التراث العربي
(التي كان يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٧٣
انه يعنى بنشرها وتحقيقها . الا ان شيئاً من ذلك لم يصدر حتى اليوم .

آثاره المفقودة :

١ - المعاني المخترعة في صناعة الانشاء : سماه ابن واصل في مفرج الكروب
(٣ / ١٠) المعاني المتبعة . وبالعنوان الاول ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٢
وقال عنه : هو نهاية في باب . وذكر البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٢ - مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحثري وديك الجن والمنتنبى :
ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٢ ووصفه بانه في مجلد واحد كبير ، وحفظه
مفيد ، وقال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل « نقلت من خطه في آخر هذا
الكتاب المختار ماثله :

تمتع به علماً نفيساً فانه اخ
تتار بصير بالامور حكيم
أطاعته انواع البلاغة فاهتدى
الى الشعر من نهج اليه قوي

٣ - الادعية المائة :

ذكره في كتابه « المثل السائر » اذ قال :
« وكنت ألفت كتاباً في ذكر ادعية مخصوصة ، ضمنته مائة دعاء ، مما توضع في
الكتب السلطانية والاحوانيات . وضمنت على نفسي ان اودع كل دعاء منها
معنى آية من القرآن . أو جبر من الـ "نبوية" ، او معنى بيت سائر »

٤ - المجرد من الاخبار النبوية :

ذكره في « المثل السائر » ١ / ١٩١ حين قال :

« وكنت جردت من الاخبار النبوية كتاباً يشتمل على ثلاثة آلاف خبر ، كلها تدخل في الاستعمال ، ومازلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشر سنين ، فكنت أنهي مطالعته في كل اسبوع مرة . حتى دار على ناظري وخاطري مايزيد على خمسمائة مرة . وصار محفوظاً لايشذ عني منه شيء . وهذا الذي اورده هاهنا في حل معاني الاخبار هو من هناك .

٥ - المجرد من امثال الميداني :

ذكره في المثل السائر ١ / ٦١ حين قال :

« وكنت جردت من كتاب الامثال للميداني أوراقاً خفيفة تشتمل على الحسن من الامثال الذي يدخل في باب الاستعمال » .

٦ - عمود المعاني :

ذكره ابن الاثير في كتابه الاستدراك ص ١١ - ١٢ ، فقال : « وقد الفت في ذلك - جريان الحكم في اعمدة المعاني وما يخرج من شعبها - كتاباً ، وسميته « عمود المعاني » وجعلته مقصوراً على ضروب المعاني الموجودة في النظم والنثر ، وما فيها من الاعمدة المطروقة . وهذا كتاب تعبت في تأليفه زمناً طويلاً ، وأنا ضنين به » .

ونقول بعد هذا : ان الخسارة بفقدان هذا الكتاب جسيمة وبالغة .

٧ - السرقات الشعرية :

ذكره ابن الاثير في « المثل السائر » ٣ / ٢٢٢ اذ قال :

« واعلم ان علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فاكثروا ، وكنت الفت فيها كتاباً وقسمته ثلاثة اقسام ، نسخاً وسلخاً ومسحاً ... » .

٨ - رسالة في اوصاف مصر : ذكرها ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٥ . ذكرها البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٩ - رسالة في الضاد والظاء :

ذكرها البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣

على ان مانذكره اليوم في حقل المفقودات قد يظفر به باحث في مستقبل الايام ، فيضيء شمعاً جديدة في منحرب ابن الاثير الخالد .

تصويب اوهام : ولقد اخطأ جلة من الكتاب المعاصرين في آثار ضياء الدين بن الاثير فنسبوا اليه ماليس له . من ذلك خطأ وقع فيه الدكتوران مصطفى جواد وجميل سعيد اذ عدا كتاب « المرصع في الادبيات » المطبوع في القسطنطينية سنة ١٣٠٤ هـ وفي المانيا سنة ١٨٩٦ من مصنفاته . (١) كما وقع في الخطأ ذاته الدكتور عمر فروخ (٢) .

والصواب : ان هذا الكتاب من مصنفات اخيه ابي السعادات مجد الدين المبارك ابن الاثير . وقد طبعه أولاً المستشرق الالماني سيبولد في ويمار سنة ١٨٩٦ . واعاد تحقيقه ونشره الدكتور ابراهيم السامرائي في بغداد عام ١٩٧١ . ومن ذلك كتاب « كنز البلاغة » الذي نسبته اليه عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٣) . والصواب ان هذا الكتاب كما ذكر السبكي هو لعماد الدين ابن الاثير الحلبي . ومن ذلك الوهم الكبير الذي وقع فيه الدكتور محمود ياسين أحمد (٤) حين خلط بين الشرف محمد وبين ابيه نصر الله بن محمد . فنسب لضياء الدين بن الاثير كتاب ابيه الشرف محمد . وهو المجموع الذي جمعه للملك الاشرف وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه . ونص عبارة الدكتور محمود ياسين : « وقدم له محمد بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين ابن الاثير (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م) جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه وجعلها على شكل كتاب » . والخلط في هذا الكلام متعدد الجوانب : فالشرف محمد ، اسمه محمد بن نصر الله بن محمد ووفاته كانت سنة ٦٢٢ هـ . والمجموع الذي اهدي للملك الاشرف صنفه الشرف محمد وليس ضياء الدين بن الاثير . وذكر الاستاذ محمد بن عبدالله الحمدان لابن الاثير كتابين احدهما بعنوان « البديع » والآخر باسم « كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب » . والصواب انهما مخطوطتان لكتاب واحد .

(١) الجامع الكبير ص ٣٦ (المقدمة) .

(٢) تاريخ الادب العربي ٥٤١ / ٣ .

(٣) معجم المؤلفين ج ١٣ ص ٩٨ .

(٤) الايوبيون في شمال الشام والجزيرة ص ٤١٥ .

كما ذكر الدكتور محمد زغلول سلام (١) كتاباً لابن الاثير فيه منتخبات من الاحاديث وهذا الكتاب هو نفسه كتاب « الاخبار النبوية » الذي أشار اليه ابن الاثير في المثل السائر وفي الوشي المرقوم .

كما نُسِبَ له مخطوط بعنوان « القول الفائق الاديب بعتبى وليد وذكرى حبيب » ، وهذا الكتاب ليس له لان مصنفه متقدم فهو ينقل عن رجال من القرن الثالث واول الرابع الهجريين (٢) .

ويعد : فهذه الآثار القلمية الكثيرة التي ابدعها ضياء الدين ابن الاثير . ماذا كان صداها عند قدامى مؤرخي الادب ؟ وما هي المكانة الفكرية التي تبوأها مبدعها ؟ هذا ماترك الجواب عليه للمؤرخين انفسهم .

وصفه محمد بن سالم بن واصل (المتوفى سنة ٦٩٧ هـ) بقوله ، « وكان فاضلاً بالادب وعلم البديع . ومن تصانيفه « المثل السائر ، المشهور ، وله الترسل البليغ البديع » (٣) .

وصفه مؤرخ الاسلام الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) بانه « الكاتب البليغ صاحب المثل السائر . انتهت اليه رياسة الانشاء والترسل » (٤) .

ووصفه الملك الاشرف الغساني بانه « الكاتب البليغ صاحب كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، وكان بارعاً في فنون الادب كاتباً بليغاً ، وصدرأ نبيلاً عالماً متفنناً في علم الكتابة مضدراً على الانشاء وكتابة الرسائل في المعاني المخترعة واليه انتهى علم الكتابة في زمانه ، وبه ختم فن البلاغة . وله عدة تصانيف حسنة مفيدة ، وله رسائل مدونة ، وكان قليل النظم » (٥) .

ووصفه محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) بانه « كان فريد دهره ، ووجيه عصره في صناعة الكتابة والانشاء ، وله التصانيف البديعة ، والرسائل الصنيعة ، خُتم به هذا الشأن ، وسار ذكره في جميع الاقطار والبلدان .. » (٦)

(١) ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد ص ٦٨

(٢) بنو الاثير الفرغان الثلاث ص ١٥٦ .

(٣) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ٤ / ١٩٨ .

(٤) المعبر في خبر من غير ٥ / ١٥٦ .

(٥) المسجد المسبوك ص ١٩٦ .

(٦) تكملة اكمال الاكمال ص ٤ - ٥ .

ووصفه ابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ هـ) بقوله ، « ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله ، كتابه الذي سماه « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » ، وهو في مجلدين ، جمع فيه فأوعب ، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره حتى قال : وله أيضاً ديوان ترسل في عدة مجلدات وله كل معنى مليح في الترسل ... ومحاسنه كثيرة .. » (١) وذكره ابو البركات ابن المستوفى في « تاريخ اربل » وبالع في الثناء عليه (٢) .

ووصفه مصنف الحوادث الجامعة بانه : « كان كاتباً عالماً فاضلاً متفنناً في علم الكتابة ، مقتدرأ على الانشاء » (٣) .

وقال عنه قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) : « صنف التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله منها المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر جمع فيه فاعوب ، فلما فرغ من تأليفه كتبه الناس عنه ... حتى قال ، كان له تصانيف كثيرة وتوايف حسنة وترسل كثير أجاد فيه (٤) » ونعته . ياقوت الحموي بانه امام (٥) .

ولعل مما تقدم مايكشف ويشف عن المكانة العلمية والادبية الرفيعة التي تبوأها ابن الاثير في زمنه ، بعد أن جمع مؤرخوه على ان علم الكتابة قد انتهى اليه في زمنه ، وإن به ختم فن البلاغة .

(١) وفيات الاعيان ٥ / ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ .

(٢) ترجمته مفعودة من تاريخ اربل ، والعبارة نقلتها عن وفيات الاعيان ٥ / ٣٩٦

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٣٦ .

(٤) ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٤ - ٦٥ .

(٥) معجم البلدان (مادة جزيرة ابن عمر) .

كتاب كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب

يمثل كتاب كفاية الطالب لابن الاثير مرحلة من مراحل اجتهاده ، وفترة متأخرة من فترات تأليفه ، فقد بدا فيه المؤلف مستوعباً لفنون البلاغة ، مقتدراً على اختيار نماذجها الجيدة ، متحكماً في الصيغ البلاغية التي يقدمها في كل باب . على الرغم من اعتماده المباشر على كتب البلاغيين الذين سبقوه ويبدو ان تجربته البلاغية ، وانصرافه الى علومها أكد في نفسه حقيقة الانصراف الى وضع كتاب ينتفع منه الدارسون ، فكان هذا الكتاب غايته في هذا الباب ، وقد اتجه فيه الى التسهيل والابتعاد عن الحدة التي عهدناها فيه في كتابه المثل السائر ، وقد كرس جهوده في الاستشهاد بالآيات المعروفة والنماذج المختارة ..

ان ظاهرة اعتماد المؤلف على كتاب العمدة واضحة وملحوظة حتى انه كان ينقل نقلاً حرفياً في بعض المواضع ، اما النماذج الشعرية التي كان يستشهد بها فتكاد تكون مماثلة الى حد بعيد لاستشهادات صاحب العمدة وسوف نشير الى هذا التشابه في هوامش التحقيق . وقد اكدت لنا قراءة المخطوط وبعض المصادر التي اعتمدت الكتاب على ان هذا الكتاب قد الف بعد المثل السائر لانه انفرد بايراد ابواب جديدة لم يتطرق اليها منها ابواب النسيب والمديح والافتخار والثناء والعتاب والهجاء والوعيد والاعتذار والوصف . والملاحظ ان الابواب التي عرض لها في هذا الكتاب هي الابواب المذكورة في كتاب العمدة وانها تمثل اغراضاً شعرية وابواباً من ابواب الاختبارات وهي ليست من ابواب البلاغة .

ولعل الملاحظة الاخرى التي تؤكد ان كتاب كفاية الطالب الف بعد المثل السائر هو ما ذكره ابن معصوم في انوار الربيع حيث قال : قال ابن الاثير في المثل السائر ... ثم يذكر انه تراجع عن هذا الرأي في كفاية الطالب .. والمعروف ان ابن معصوم اعتمد على هذا الكتاب اعتماداً كبيراً ، ونقل منه صفحات كاملة كثيرة يمكن الرجوع اليها وفق الاجزاء وهي تقول حرفية وردت في الجزء الاول : الصفحة ٣٨٣ وفي الجزء الثاني ، الصفحات : ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ وفي الجزء الخامس : الصفحات : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ - ١٦٢ .

حاول ابن الاثير أن يؤكد اصالة البديع ويؤكد وقوعه للقديم والحديث بالطبع ولم يستغرقه شاعر قديم ولا حديث غالباً ، وفي هذا التوجه كان يشير مسألة الابداع الذي لا يقتصر على عصر ولا ينفرد به انسان ، وانما هو حالة يمكن ان تظهر في كل عصر وعند كل انسان وبذلك يقتضي طريق ابن قتيبة الذي تحدث في مقدمته

النقدية في الشعر والشعراء عن منهجه في الاختيار الذي لم يقدم القديم لقدمه ولم يؤخر المتأخر لتأخره .. وهي حالة ادركها النقاد القدامى حتى اصبحت عند كثير منهم منهجاً يسلك ، وسبيلاً ينهج .. وكانت مسألة البديع تتحكم في ضوابطه النقدية بشكل واضح فالشعر - كما يقول - ليس كله استعارة وبديعاً ك شعر ابي تمام ، ولا أمثالاً وحكماء ك شعر صالح بن عبد القدوس ، وانما تكون هذه الاشياء كالحلي للانسان فلا ينبغي أن يُعرى منها ككثير من شعر اشجع . ولكن هذا لايحول دون تميّز كل شاعر بطريقة تغلب عليه ، او اسلوب يُعرف به ، وهي حالات وحدثت في نفوس الشعراء قبولاً ، فاستجابت لها عواطفهم ، وتعددت عليها طباعهم ، فشهروا بها وهنا يفرد المؤلف الشعراء بابواب عرفوا بها فأبو نواس انقاد طبعه الى الخمر وابن المعتز الى التشبيه وديك الجن الى المراثي والبحري الى اللطف والصنوبري الى ذكر الطير والنور وابو الطيب الى الامثال وذم الزمان وهكذا يستمر في توزيع الشعراء وهي اشارات تؤكد تحليلاته الشعرية ودراساته التي انتهت الى هذه الخصائص واستقرت عند هذه الاحكام التي صنف بموجبها الشعراء وهي احكام قد تكون لها مبرراتها في ضوابط المؤلف ..

وكانت للمؤلف وجهات نظر في موضوع البلاغة - وهو بذلك يقتفي آثار البلاغيين القدامى كالجاحظ - فالبلاغة أصلها في العرب لها أدواتها ووسائلها التي يفتر المولد الى اكتسابها لتعينه عليها ، وتوصله اليها . وهنا يقف المؤلف عند هذه الحقيقة التي لايمكن ان تغيب عن الأصالة المتمثلة في اتقان الاعراب والتصريف والعروض والقوافي والتوسع في اللفظ بحفظ اللغة ، وتخصيص مااتفقت حروفه لفظاً ووزناً ، أو لفظاً دون وزن ، واختلفت معانيه ، ومعرفة المقصور والممدود والسماعي وفعلت وأفعلت ..

وبالبلاغة وجه من وجوه البيان الذي عرفت به اللغة العربية لأنها توليد للمعاني ، واستحداث لدلالات جديدة واستعمالات لألفاظ متقاربة أو متشابهة ، اثرأ للغة ، وتوسيعاً لمجالات استخدامها ، وتحسيناً لألفاظها وتراكيبها ، وهي تحمل في كل جملة معنى ، وتؤدي وظيفة ، وتخدم غرضاً . وقد اعطت هذه الخصصة للغة العربية وجوهاً من المقارنات الجمالية النادرة ، ومكنت القادرين على استيعابها من تكبير أحجام الدائرة التي تتحرك فيها اللفظة ، واثراء مفرداتهم التي لايجدون ضيراً من استخدامها في مواقع متقاربة ، وهي الى جانب هذا الوعاء الجمالي الذي أغنى الدلالة العربية . فهي صورة من صور تقريب المعنى في الذهن ، وتوحيد مساحة المقارنة في مجال التضاد . واحكام السيطرة على حدود الحروف المستخدمة في اطار التوليد المقصود في المعنى والمبنى . وهنا كانت قدرة الشعراء او الكتاب وابداعاتهم

تتجلى في استيعاب هذا المحيط الواسع ، والأحاطة الشاملة بمفردات التداخل الفني لتقديم النص المطلوب ، وفي حدود الشراء اللغوي المطلوب والذي يتابع ابواب الكتاب يجد فنية الأبواب واضحة في تقسيمات المؤلف وانها اقرب الى الأسماء المنمقة التي توحى بمعاني التجميل فهي كما جاءت في الكتاب موزعة على الوجه الآتي ..

أبواب الكتاب

يضم الكتاب واحداً وستين باباً هي ،

- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| ١ (البديع | ٢٦ (التقسيم |
| ٢ (البلاغة | ٢٧ (التطريز |
| ٣ (أدب الشاعر | ٢٨ (التفويف |
| ٤ (الارتجال والبديهة | ٢٩ (المجاز |
| ٥ (الفواتح والخواتم | ٣٠ (الاستعارة |
| ٦ (النسيب | ٣١ (التمثيل |
| ٧ (المديح | ٣٢ (المثل السائر |
| ٨ (الاقتحار | ٣٣ (التشبيه |
| ٩ (الاقتضاء | ٣٤ (المذهب الكلامي |
| ١٠ (العتاب | ٣٥ (التشكيك |
| ١١ (الوعيد والانذار | ٣٦ (الإشارة |
| ١٢ (الهجاء | ٣٧ (التجاوز |
| ١٣ (الاعتذار | ٣٨ (المساواة |
| ١٤ (الرثاء | ٣٩ (التذليل |
| ١٥ (الوصف | ٤٠ (التسهيم |
| ١٦ (الاختراع | ٤١ (التفسير |
| ١٧ (الاشتراك | ٤٢ (النفي |
| ١٨ (المواردة | ٤٣ (القسم |
| ١٩ (السرقات | ٤٤ (الهزل الذي يراد به الجد |
| ٢٠ (المطابقة | ٤٥ (الاستطراد |
| ٢١ (التجنيس | ٤٦ (التفرع |
| ٢٢ (ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق | ٤٧ (الالتفات |
| ٢٣ (الترديد | ٤٨ (الاستثناء |
| ٢٤ (التصدير | ٤٩ (التتميم |
| ٢٥ (المقابلة | ٥٠ (نفي الشيء بإيجابه |

٥١	(السلب والايجاب
٥٢	(العكس والتبديل
٥٣	(المبالغة
٥٤	(الايغال
٥٥	(الغلو
٥٦	(الحشو
٥٧	(الاستدعاء
٥٨	(الاطراد
٥٩	(التكرير
٦٠	(التضمن
٦١	(باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر

فهي ابواب تقرب في نماذجها من كتب الاختيارات وخاصة ماجاء منها في ابواب المعاني ، لأنه اختار لها من الابيات السائرة والشواهد المعروفة مآوضع الكتاب في مصاف تلك الاختيارات ، كما حاول ان يوفق في منتخباته بين الشعراء . وان اختلفت عصورهم ، وتباينت طبقاتهم ، وهو بهذا يبنى كتابه وفق نظريته التي ذكرها في بعض ابوابه وخاصة مايتصل منها بمآضع الأبداع الذي لاينفرد فيه شاعر دون آخر ، ولا يخص طبقة دون أخرى ، ولا يقف عند عصر دون آخر ويضع ابن الاثير قواعد اخلاقية وخلقية للشاعر تتصل بسلوكه النفسي وعلاقته الاجتماعية ليكون وجهاً من الوجوه ، أو نموذجاً من النماذج ، لأن الشاعر في عرفه - وهو امتداد قديم لمفهوم الشاعر - صوت أصيل ، وحالة مطلوبة ، وصفة انسانية يقتدي بها ، لأنه من المستحب في الشاعر ان يكون حسن الاخلاق ، حلو الشمائل ، مأمون الجانب ، طليق الوجه ، طلق اليدين .. فان اتصف بذلك كان أملاً في العيون وألوط بالقلوب . كما حاول ان يحدد خصائص لكل غرض ، وضوابط لكل فن من فنون الشعر يتناسب معه ، لأن لكل مقام مقالاً كما يعبر عنه المؤلف ، فهو يخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم ، فان نسب ذلّ وخضع ، وان مدح أطرى واسمع ، وان هجا أقل وأوجع ، وان فخر خبّ ووضع ، وان عاتب خفض ورفع ، وان استعطف حسن وزجّع ، ويحسن الفواتح والخواتم ، والمطالع والمقاطع .

واذا كان الشاعر في نظر ابن الأثير محكوماً بضوابط ، وملتزمًا بخصائص ، فان الاغراض الشعرية التي يعالجها لا يمكن ان تخرج عن ذات الضوابط لثلاث تصبح اطناباً لامبرر له ، وذاً لا موجب لتكريره . فالمدح له أوصافه التي ينفرد بها كالعدل والشفقة والبيان او مشارك فيه بعضه كالشجاعة وما تفرع منها ، كثقابة المعرفة والحياة والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم . وهنا تتأكد حقيقة الاغراض الشعرية التي تعالج بها خصائص الممدوح ، وتعرف بها حقيقته وهي خصائص لها دلالتها في البناء الشخصي والاخلاقي والاجتماعي والفكري ، واذا احسن الشاعر اختيارها ، ووفق الى الوصول اليها كان مديحه موضع اعتزاز ، وشعره مكان تقدير ، وهنا كانت تتفق الاهداف التي سعى اليها ابن الاثير في تحديد السمات

التي يمكن ان يقسم بها الشاعر والمعاني التي يطرقها في كل باب لتأتي وحدة الهدف متفقة . وغاية الفن موقفة . وهو ما كان النقد العربي يسعى اليه في كثير من اتجاهاته ليضع النص في موضعه بعد ان يمسح عن وجهه شوائب الكذب وامارات التزييف . وحالات المبالغة غير النافعة .

ووحدة الموضوع التي تعد من المسائل النقدية الأساسية ، التي أشار اليها النقاد القدامى وتحدث عنها الجاحظ وابن قتيبة بأسباب وتناولها الحاتمي في حلية المحاضرة (١) كانت موضع اهتمام ابن الاثير في كتابه هذا فأولاه اهمية خاصة باعتبارها عنصراً أساسياً من عناصر بناء القصيدة وهي وحدة تتصل بالفكر والبناء والتواصل . وتتفق من حيث التكوين بالغرض الذي يُعبر عنه الشاعر . ووحدة الموضوع هذه بقيت تأخذ مجالها في الدراسات النقدية القديمة بعد ان تحدثوا عن كل جزء من اجزاء القصيدة بما يناسبه وحلّلوا كل جانب من جوانبها بما فسّر اسباب الترابط ، وأوجد مبررات تعدد الاغراض في داخل القصيدة .

ان نظرة ابن الاثير الى هذه المسألة ، وتأكيد عليه بقوله : ومن حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده ، متصلاً به كالذي تقدم . فان القصيدة كخلق الانسان في اتصال اعضائه ، فتمت . انفصل واحد عن الآخر ، أو باينه غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه ، وتُغفى معالم جماله ... ان هذه النظرة تعد استمراراً لتأكيد الفكرة الأصلية ، وتوثيقاً لوحدة الفكر العربي الذي توحدت فيه الموضوعات ، واتصلت الاغراض ، وتناسقت في حدود أطرها الصور التكميلية .

مخطوطتا الكتاب :

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسختين هما :

أولاً - مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمة :

وهي المخطوطة التي جعلناها أصلاً لنفاستها وقدمها . خطها نسخي اعتيادي واضح من خطوط القرن السابع الهجري ظناً . وقد كتبت أبواب الكتاب بقلم الثلث الغليظ ، كما في المصورة . تقع هذه النسخة في مئة ورقة ، وفي كل صفحة ١٣ سطراً . مقاسها ٢٥ × ١٧ . وهي غير مرقمة .

وقد تفضل مشكوراً الاستاذ الكريم عبد العزيز الرفاعي باهدائنا مصورتها فاعطى مثلاً رائعاً جديراً بأن يذكر فيشكر ، فجزاه الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء .

(١) نظريات رائدة في تراثنا النقدي . الأستاذ هلال ناجي مجلة البصرة العدد ١٣

ثانياً - مخطوطة الجامعة التونسية :
كتب هذه النسخة بالخط الاعتيادي ، وكانت أسماء الأبواب متميزة بغلظ قلمها . يرقى تاريخ نسخها الى سنة ٩٩٠ هـ .
تقع هذه النسخة في ستين ورقة ، في كل صفحة ٢٣ سطراً ، مقاسها ٢١ × ١٥ . ورقمها ٤٣٧٢ (أدب) وهي في مجموع : يحوي كتباً أخرى . وقد انتقلت هذه المخطوطة الى المكتبة الوطنية بتونس .
وقد رسمت على صفحة العنوان كتابات بأيد مختلفة كما في الصورة المثبتة .
وقد تفضلت الاستاذة الفاضلة سعاد عمرانني مسؤولة قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية في تونس بالبحث عنها وتسهيل أمر تصويرها ، فلها منا باقة شكر عطرة على مأسدت وقدمت .

منهجنا في التحقيق :

- (١) جعلنا نسخة مكة المكرمة أصلاً لقدمها أولاً ووضح خطها .
- (٢) انتفعنا من النسخة التونسية في المقابلة وازدادة ماسقط من النسخة الأصل ، وحصرنا هذه الاضافات بين قوسين مربعين []
- (٣) خرجنا الأبيات الشعرية التي أوردها المؤلف من الدواوين المطبوعة ماوسعنا الجهد . أما الشعراء الذين لم تطبع لهم دواوين فقد خرجنا شعرهم من المصادر القديمة ، وأشرنا الى بعض الاختلاف في الرواية ، وأما القصائد الطويلة التي فيها خلاف كثير في أبياتها فقد اكتفينا بالإشارة الى وجود الخلاف خشية الاطالة .
- (٤) أضفنا كلمات يقتضيها السياق معتمدين في ذلك على أصول قديمة أخذ عنها المؤلف كالعدة أو أخذت عن المؤلف كأنوار الربيع .
- (٥) أشرنا الى المصادر البلاغية التي تناولت أبواب الكتاب للاستفادة منها عند المراجعة .
- (٦) عينا بضبط الشعر وما يحتمل اللبس من الألفاظ .
- (٧) أثبتنا أرقام المخطوطة . ورمزنا لوجه الورقة بـ (أ) ولظهرها بـ (ب) .

كِتَابُ الطَّالِبِ
فَقَدْ كَلَّمَ الشَّاهِدَ
وَالْكَاتِبَ

تَأْلِيفُ الصَّبْحِ الصَّادِقِ الْفَاضِلِ الشَّيخِ نَصْرَةِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْأَيْشِ الْحَنْزَلِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَمَّ لِلْعَمَلِ لِلْعَمَلِ
الْمَكْمُولِ لِلْعَمَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ ارْحَن
لِحُرْمَةِ الْعَزْرِ لِحَبَارِ وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَعَلَى آلِهِ
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ

بَابُ الْبَدِيعِ

وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ

إِلَمْ أَنْ أَوَّلَ الْبَدِيعِ النَّادِرُ الْغَرِيبُ وَمِنْهُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ لِأَنَّهُ
أَشْهَرُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ وَالْبَدِيعُ مِنَ الشَّعْرِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ
الْفُتَاخُ وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَى نَظِيرِهِ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
فَلِذَلِكَ تَمَّى عَلَى الْبَدِيعِ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ بِأَسْمَائِهَا وَأُطْلِقُوا لَفْظَةَ الْبَدِيعِ
لِإِلْجَاعِ النَّظَرِ إِلَى الْأَوَّلِ وَتَوَدَّ كَرَوْا أَنْوَاعًا لِلْمَثَالِ كَمَا ذَكَرُوا
لِلْأَنْقَابِ أَنَّ الْقَصْدَ يَبْرُزُ بِحَاسِنِ صِدْقِهِ أَوْ لِيَعْلَمَ طَرِيقَهَا فَجَنَّبَ
وَهُوَ يَقَعُ لِلْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ بِالطَّبْعِ وَلَمْ يَشْجُرْهُ شَاعِرٌ قَدِيمٌ وَلَا
جَدِيدٌ غَالِبٌ أَوْ أَمَّا الْمَثَلُ فَجَمْعُ جَدِّهِ مِنْ جَمِيعِ اشْعَارِهِمْ وَتَفَاضُلُهُ

في كثرة الأنواع وتجوذبهما بالنسبة إلى القرائح ثم سلك الأجر
فيه سلك الأول حتى كثروا صنف فيه كتب وروا
أكثر المتأخرين إلى تكسبه فلا يصدق عليه أنهم البدع إلا أن

الاباعتبار الأصل لما ذكر فصل

وهو في الشعر بند يستحسن ركنه تستطوف مع القلة وفي الندبة
فأكثر دل على الكلفة ولا يحسن أن يكون الشعر كله استعارة
كشعر أبي تمام ولا أمثالا وجما كشعر صالح بن عبد القدوس وهذه
الأسية للشعر كالجلى للسان فلا ينبغي أن يعزى منها ككثير
من شعرا تشجع على أنه لا بد لكل شاعر من طريقة يعلب عليها وينقاد
إليها طبعه كما يرى نوايس في الحمير وابن المعتز في التشبيه وديكارت
الجزية والمرائي والبحري في الألفاظ والصنوبري في ذكر الطير
والنور وأي الطيب في الأمثال وديم الزمان وأما ابن الرومي فإنه
باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن اقتضائه وقد غلب عليه الهجاء

تَذَكَّرَ أَمَلُهُ مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ فِي كَلِمَةٍ وَبَيْنَا مِنْ جُزُوفِ الْخَلْقِ
 قَالَ هُوَ خَارِجٌ عَنْ حَبْلِ الْأَعْيُنِ لَا يَأْتِي كُلَّ الْغِيَارِ وَزَعَمَ الْخَوَلَاءُ
 فَتَارِكُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَقَوْلِ الْكَمِيْنِ
 وَقَدْ رَأَيْتُ بِالْأَجْرِ أَمْنَةً بِمَا نَكَمْنَا مِنَ الدَّلِّ وَالشَّنْبِ
 وَالْعِطَالِ فِي التَّوَالِي النَّحْيِ حِكَاةُ الْخَلِيلِ
 تَمَّ الْكِتَابُ وَابْتَغَى حَسَنَهُ

تَزَلُّوا بِمَا رَمَى الطَّرِيقَ بِجُزَيْمٍ وَالْمَاكُ جُنُطُ وَالْوَجْهُ تَدَاكُ
 لَا يَشْرُونَ دِمَائِهِمْ بِأَكْثَرِهِمْ إِنَّ الدِّمَاءَ الْغَالِيَاتُ مُكَالُ

٥

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَشْرَقَ بِرَبِّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَضَى اللَّهُ
 نِيَّتَهُ
 كَأَنِّي أَبْدُرُ مَعِيَ أَشْرُقُ وَأَنْتَ الْإِعْجَابُ بَعَارِضُ
 رَأَى فِيكَ

كأية الطالب في تنقذ الملام الشعراء والكتاب

تأليف الأستاذ محمد الفاضل

آی الفیہ فیضیہ

عبد الكريم البز

موسم

تعارف



قال الهذلي ان نيل الجهد غاية الجود وقيل لي الجيب
خيد من كبري الخيب وجهه العقل خيد من عند العقل
وعصفور في اكل خيد من اكل الجود ومن لم يدي الجسم
رعا الاشيم ومن لم يحسن به ما نتق ومما لم يدي ما يتهم

فان خير الملقى او
اقتل اولئك
والمسلمين من الجاهل
ان عدموا ذلك او ملوه
او القيم عاشر فاقصوه

الحرفه اشبه
وناشم بجماد الجبل
ورجع لوائيه واعلم
التمتت به والتمت
بأي طاعين الملهه
الملا جوفه انه
الكلاب على كل فتاه

وغير ذلك من الاستعدادات فبعضها هو القوة العقلية التي تسمى بها قوة العقلية
بعضها هو القوة الحسية التي تسمى بها قوة الحس

بعضها هو القوة الغريزية التي تسمى بها قوة الغريزة
بعضها هو القوة العقلية التي تسمى بها قوة العقلية

بعضها هو القوة الحسية التي تسمى بها قوة الحس
بعضها هو القوة الغريزية التي تسمى بها قوة الغريزة

بعضها هو القوة العقلية التي تسمى بها قوة العقلية
بعضها هو القوة الحسية التي تسمى بها قوة الحس

بعضها هو القوة الغريزية التي تسمى بها قوة الغريزة
بعضها هو القوة العقلية التي تسمى بها قوة العقلية

بعضها هو القوة الحسية التي تسمى بها قوة الحس
بعضها هو القوة الغريزية التي تسمى بها قوة الغريزة

بعضها هو القوة العقلية التي تسمى بها قوة العقلية
بعضها هو القوة الحسية التي تسمى بها قوة الحس

بعضها هو القوة الغريزية التي تسمى بها قوة الغريزة
بعضها هو القوة العقلية التي تسمى بها قوة العقلية

بعضها هو القوة الحسية التي تسمى بها قوة الحس
بعضها هو القوة الغريزية التي تسمى بها قوة الغريزة

وقال آخره

يا صحت بعدد مني يا صحتا له فلا طاعة لغيرهما

قد بين يا صحت بعدد مني يا صحتا له فلا طاعة لغيرهما

يا صحتا له فلا طاعة لغيرهما يا صحتا له فلا طاعة لغيرهما

قال الرماح في سائر الاشكال ثلاثا في التعبير عن الاغلب كالمتقدم

والناجور وما اشبه ذلك وسيلوك الطريق في طلب ما يقع المشتري

وكل ذلك في حيفه العزوق والتعبير عن الاغلب في الترتيب

لان التعبير في ما قبله في الناس حتى يناديه الاملك اولاه ابو يريده

في الملك هشام بن عبد الملك والحمد لله هو ابراهيم بن هشام خال هشام

بن عبد الملك واما سلوك الطريق الا بعد فترسه ابراهيم ابو وكان

يجز بان يقول حاله واما ابقاء الاعتدال في قوله حتى لا يطلع

على القيلة وعلى الحق من آية الجوان قال له فاذا انصرفت بايات الكفا

يا فيها لا يخرج من هذه الاسباب الثلاثة ومعها المعاطاة والتشبي

المعاصرة عند فداية سوء الاستعارة وهو مشتق من التداخل والتجرب

ومنه فاعمل المراد والكلام والتشبيد بين اوس بن حجر هـ

وذا ان جنم ما يراها هـ فصح بالما قولنا حذاه

فقد استوعب استعاره منه لانه جعل الظن فينا والتعجب والاعتبار

والتشبي فوله الكلام واضطرابه من قولهم رجل مشبه بفلان اذا كان

طويلا واضطراب ورعهم يعني ان التشبي والمعاطاة متداخل

فقد تركها في قوله كعب بن زهير هـ

هـ نحو مواضع في علم ما اجتمعت هـ كانه منهل بالراح فقولك هـ

وما يستأمنك قول جيب هـ

هـ يوم تروا من بعد الله والربك من بعد ما انقلب وحدي هـ

لآله كرم الله وجهه من الحروف والكلمات وحروفها الخلق
 وقاله من خارج ٨ لا فتال ما في كل القارة وعما حروف
 انها تركيب الشيء من حروفه كقولك انكبت ما
 ، وقد بانها من الحروف ، يصاحبا لها الحروف والفتال
 والفتال في التوافق السبع حكاة الحكيمة ثم انكبت ما
 وصلى الله على من لا ينسى الله ، وكان الصراع من تحصيله وكتابته
 ، في طهر راحة الحرام سنة تسعين وثمانمائة ٨

٨ عمارة خالو ليله وتباركه ٨

٨ بلطفه ولطفه فيه ٨

٨ ولذاته طبع ٨

٨ الملقب ٨

٨ الميزه ٨

٨

من المتأتمت السادسة تحرير رسالة حروف إحدى اليها
 يعرفها القبط وحروف الأخرى لم يجر قط الحكرم يثبت
 الله جيش سفودك زين والثوم غيم الإفرجيت
 جنودك يمين والأزواج يمين والمفوز غيب والظلال
 يضيف والمدح يضيف والتمن يغيري والمحن يغيري والعماء
 يغيري والمدح يغيري والتمن يغيري والمحن يغيري والعماء
 لاطم يغيري والمدح يغيري والتمن يغيري والمحن يغيري والعماء
 من الأعين والتمن يغيري والمدح يغيري والتمن يغيري والمحن يغيري والعماء
 راحة هي وما في وعذرك يغيري وأرادك يغيري وحملت و

(١ ب) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ إِيْنُ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ وَالصَّلَاةِ
(وَالسَّلَامُ) (٢) عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَعَلَى آلِهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ
الْأَبْرَارِ (٣)

باب البديع

ويشتمل على أنواع كثيرة

اعلم أن أصل البديع: النادر الغريب الغريب. (١) ومنه: «بديع السموات» (٢). لأنه أنشأهن على غير مثال سابق. والبديع من الشعر ما سبق إليه الشاعر، ولم يسبق إلى نظيره أو ما يقرب منه أو ما يدل عليه.

فلذلك سمي علماء البيان هذه الأنواع بأسماء، وأطلقوا لفظة البديع على الجميع نظراً إلى الأصل.

وقد ذكروا (١) أنواعاً للمثالب كما ذكروا للمناقب. لأن الضد يبرز محاسن ضده. أو ليُعلم طريقها فيجتنب. وهو يقع للقديم والحديث بالطبع، ولم يستغفره شاعر قديم ولا حديث غالباً، وإنما استنبط جميعه من جميع أشعارهم، ويتفاضلون (٢) في كثرة الأنواع وجودتها بالنسبة إلى القرائح. ثم سلك الآخر فيه مسلك الأول حتى كثُر وصُنِفَ فيه كُتُبٌ. وركن أكثر المتأخرين إلى تكسيبه فلا يصدق عليه اسم البديع الآن إلا باعتبار الأصل لما ذكر.

فصل

وهو في الشعر نبذ تستحسن (٧) ونكت تستطرف مع القلة وفي الندرة، فإذا كثُر دل على الكلفة. ولا يحسن أن يكون الشعر كله استعارة وبديعاً، كشعر أبي تمام، ولا أمثاله حكماً كشعر صالح بن عبد القدوس. وهذه الأشياء للشعر كالحلي للانسان، فلا ينبغي أن يُعزى منها ككثير من شعر أشجع (٨).

(١) ساقطة من ت ومكانها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً دائماً آمين.

(٢) من ت.

(٣) ت، وعلى آله وأصحابه الأبرار

(٤) ت، والغريب.

(٥) البقرة ١١٧. الأنعام ١٠١.

(٦) ت، ذكر

(٧) من ت. وفي الأصل، يتحسن.

(٨) أشجع السلمي، شاعر عباسي، توفي نحو ١٩٥ هـ. (الاعلام ١/ ٣٣٢).

على أنه لا بُدَّ لكلِّ شاعرٍ من طريقةٍ تغلبُ عليه وينقادُ إليها طبعُهُ كأبي نَواسٍ .
في الخُمُرِ ، وابن المعتز في التشبيه ، وديك الجنِّ في المراثي ، والبحترى في اللطف ،
والصنوبري في ذِكر الطَّيْرِ والنُّورِ ، وأبي الطَّيِّب في الأمثال وذمُّ الزمانِ .
وأما ابن الرومي فأولَى باسم شاعرٍ لكثرة اختراعه وحسن اقتنائه ، وقد غلب
عليه الهجاء (٢ ب) حتى قيل : أهجى من ابن الرومي .

وليس هجاؤه بأجود من مَدْحِهِ ولا أَكْثَرُ ، ولكنَّ قليل الشرِّ كثير . وستذكرُ
أسماءَ هذه الأنواع وحُدُودَها وأمثلةً تدلُّ على نظائرها والخلاف الذي وقع في
التسمية (١) وفروق بين (٢) ما يقع فيه اللَّبسُ منها على ما صطلح عليه علماء هذه
الصناعة ليقاس عليها أن شاء الله .

باب البلاغة (٣)

البلاغة اهداء المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ مع الإيجاز غير المجلِّ .
والإطناب غير المجلِّ ، من غير تغيبٍ على المخاطب . وأنشد المبرد في وصف خطيبٍ :

طبيبٌ بداء فنونَ الكلا م لم يغني يوماً ولم ينْهَدر
فإن هو أطنَّبَ في خُطْبِيَّة قَضَى لِلْمُطِيلِ على التَّنْزِرِ
وإن هو أوجَزَ في خُطْبِيَّة قَضَى لِلْمَقْلِ على المُكْثَرِ (٤)

وأصلُها في العربِ الطَّبْعُ . وتتركَّب من بسائطٍ يفتقرُ المولَّد الى اكتسابها لتعينه
عليها وتوصُّلُها إليها وتكوُنُ ميزاناً لها . فمنها ما تجبُ معرفتهُ ، (٣ أ) ومنها
ما تُستَحَبُّ . فالأوَّلُ : اتقانُ الأعراب والتصرُّيف والعروض والقوافي والتوسُّع في اللفظ
بحفظِ اللغة وتخصيص ما اتفقت حُرُوفُه لفظاً ووزناً أو لفظاً دونَ وزنٍ واختلَفَتْ
معانيه ومعرفة المقصور والمدود والسَّاعِي وَفَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ مختلفي المعنى ونحو
ذلك . والثاني : معرفة أسماء البديع على سبيل الإجمال والتفصيل وساعات القول
ونحو ذلك مما يَحْتَاجُ إليه .

(١) ت ، التشبيه .

ساقطة من ت .

(٢) ينظر ما قبل في معنى البلاغة ، البيان والتبيين ١ / ٨٨ ، الرسالة المفراء ٤٤ ، المقد الفريد ٤ / ٨٩ ، التكت

٣ في اعجاز القرآن ٧٥ ، زهر الآداب ١٠٣ ، العمدة ٢٤١ .

وقال بعضهم: أحسنُ البلاغة أن يُصَوِّرَ الباطلُ في صورة الحقِّ والحقُّ في صورة الباطلِ (١).

وهذا ليس بشيء، لأنه لا يثبتُ عقلًا، وإنما يقع ذلك من الخصمِ الفاضلِ على سبيلِ الاغلوطة في حقِّ المفضول إذا تجادلا وتحادثا لضعفِ عقله أو تحصيله أو لضعفهما، فكأنه يَرى الشيء على غير حقيقته، مُتَخَيِّلًا مألوفه الخضم. وعُرِّ مِنْ قَالَ هذا قولُ غِلَّانَ الضَّبِّيِّ (٢)، وَقَدْ مَرَّ مَعَ ابْنِ عامرٍ (٣) بنهر أُمِّ عبدِ اللَّهِ الذي يَشُقُّ البصرة. فَقَالَ عبدُ اللَّهِ: مَا أُلْخِجَ هذا النَّهْرُ لَاهِلٍ (٣ ب) هذا المضر! فَقَالَ غِلَّانُ أَجَلٌ، يَتَعَلَّمُ الْعَوَمَ بِهِ صِبْيَانُهُمْ وَيَكُونُ لَشَفَاهِهِمْ (٤)، وَمَسِيلُ مِيَاهِهِمْ، وَيَأْتِيهِمْ بِمِيرَتِهِمْ. ثُمَّ مَرَّ يُسَايِرُ زِيَادًا عَلَيْهِ، وَكَانَ قَدْ عَادَى ابْنَ عامرٍ فَقَالَ، مَا أَضُرُّ هذا النَّهْرُ لَاهِلٍ هذا المضر! فَقَالَ، أَجَلٌ أَيُّهَا الْأَمِيرُ تَنْزُ مِنْهُ دُورُهُمْ، وَتَفَرَّقُ فِيهِ (٥) صِبْيَانُهُمْ، وَمِنْ أَجْلِهِ يَكْثُرُ بِعَوَضِهِمْ (٦).

وقد عيبَ هذا البيانُ ونحوه، وعُدَّ اسهابًا، وبُغِضَ عُدَّةُ يَفَاقًا. وليس كذلك، لأنه ما شُهِبَ ولا نَافَقَ ولا صَوَّرَ الباطلُ في صورة الحقِّ، ولا الحقُّ في صورة الباطلِ، وإنما وَصَفَ مَنَاقِبَهُ تَارَةً وَمَثَالِبَهُ أُخْرَى. كما فَعَلَ عُمَرُو بْنُ الْأَهْتَمِ (٧) بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سَأَلَهُ عَنِ الزُّبُرِقَانِ بْنِ بَذْرِ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا، وَقَالَ، مَانِعٌ لِحُوزَتِهِ، مُطَاعٌ فِي عَشِيرَتِهِ، فَلَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ، وَقَالَ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ وَلَكِنْ حَسَدَنِي شَرَفِي، وَفِي رِوَايَةٍ، مَكَانِي مِنْكَ، يُخَاطِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ عُمَرُو شَرًّا، وَقَالَ، أَمَا لَيْنَ قَالَ مَا قَالَ، لَقَدْ (٤ أ) عَلِمْتَهُ ضَيَّقَ الصُّدْرِ، زَمَرَ (٨) الْمَرْوَةَ، أَحَقَّقَ الْأَدَبَ، لَثِيمَ الْخَالِ، حَدِيثَ الْفَنَى، ثُمَّ قَالَ، وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِ، وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرِ، وَلَكِنْ أَرْضَانِي فَقُلْتُ بِالرِّضَا، وَأَسْخَطَنِي فَقُلْتُ بِالسُّخْطِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، (أَنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسُخْرًا) (٩). قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ (١٠)، كَانَ الْمَعْنَى -

العمدة ١ / ٢٤٧.

٢ كان سيد بني ضبة بالبصرة (الاشتقاق ١٩٤).

(٣) هو عبدالله بن عامر، ولاء عثمان البصرة، توفي سنة ٥٩ هـ. (المعارف ٣٢٠، الوزراء والكتاب ١٤٨).

(٤) في المتن والعمدة، لقيامهم.

(٥) من ت. وفي الأصل، فيهم.

(٦) القصة في البيان والتبيين ١ / ٣٩٤، المتن ٣١١، العمدة ١ / ٢٤٧.

(٧) هو عمرو بن سنان، مخضرم، توفي سنة ٥٧ هـ. (الأعلام ٥ / ٢٤٧).

(٨) في الأصل وت، من. والصواب ما أثبتناه. وزمر، قليل. (المسند ١ / ٣٦٩، فتح الباري ١٠ / ١٩٤).

(٩) الأمثال ٣٧، جمهرة الأمثال ١ / ١٣، مجمع الأمثال ٧ / ١.

(١٠) هو أبو حبيد القاسم بن سلام، توفي سنة ٢٢٤ هـ. (مراتب النحويين ٩٣، انباء الرواة ٣ / ١٢).

والله أعلم - أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرّف القلوب الى قوله . ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرّف القلوب الى قوله الآخر . فكانه سخر السامعين بذلك .

وأهل هذه الصناعة يُعَبَّرُونَ عن البلاغة بالبيان ، اما لاتحاد معناهما أو على سبيل المجاز ، لأنه نوع منها إلا أنه أخص ، لأن كل بيان بلاغة ، وليس كل بلاغة بياناً .

وقال الرُّمَّانِي (١) ، البيان (٢) احضار المعنى للنفس بسرعة ادراك . قوله ، (بسرعة) احتراز من الدلالة لئلا يلتبس بها ، لأنها احضار المعنى للنفس وإن كان باطلاً .

ويقال لكل شيء عماد ، والروح (٤٠ ب) عماد البدن . والعلم عماد الروح . والبيان عماد العلم .

ولا يتأتى البيان إلا لمن قد ألقى بصحراء (٢) الأدب نعاغة فانقاذت اليه ازمنة حين مد إليها باغة .

باب أدب الشاعر (١)

يُستَخْبُ للشاعر أن يكون حسن الأخلاق ، حلو الشائيل مأمون الجانب ، طليق الوجه ، طلق اليدين ، والأهو كما قال ابن أبي فتن (٥) ، وإن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال وينخل

فإن اتصف بذلك كان أثلاً في العيون ، وألوط بالقلوب .

يُستَخْبُ له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وأثارهم ، وأنسابهم وأحسابهم ، وفي ذلك تقوية لطبعه ، وبه يعرف المقاصد ، ويسهل عليه اللفظ ، ويتسع المذهب ، (فأنه) (٦) إذا كان له طبع وأخل بذلك فربما طلب مفعلي

(١) التكت في اعجاز القرآن ١٠٦ . والرمانى هو على بن عيسى . توفي سنة ٣٨٦ هـ . (انباء الرواة ٢ / ٢٩٤ . وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٩) .

(٢) ساقطة من ت .

(٣) ت ، بضر .

(٤) المدة ١ / ١٩٦ . وقد نقل ابن معصوم هذا الباب في كتابه أنوار الربيع ٥ / ١٦٠ .

(٥) أحمد بن أبي فتن . شاعر عباسي (طبقات الشعراء ٣٩٦ . معجم الادباء ١٦ / ١٥٠) . والبيت في المدة

١٩٦ / ١ .

(٦) من أنوار الربيع ٥ / ١٦١ نقلاً عن الكفاية .

فلا يَصِلُ اليه (٢٥) وهو ماثِلٌ بينَ يَدَيْهِ لَصْعَبِ آلِيهِ ، كالمَقْعَدِ يجدُ في نَفْسِهِ القُوَّةَ على التَهَوُّصِ فلا تَعِينُهُ آلَتُهُ .

وسُئِلَ رُوَيْبَةُ عن الفَخْلِ من الشعراء فقال ، هو الراوية . يُريدُ أَنَّهُ اذا رَوَى (١) اسْتَفْخَلَ .

قال ابنُ خَبِيبٍ (٢) ، لَأَنَّهُ يَجْمَعُ الى جَيِّدِ شِعْرِهِ مَعْرِفَةَ جَيِّدِ شِعْرِ غَيْرِهِ ، فلا يَحْمِلُ نَفْسَهُ الأَ على بَصِيرَةٍ .

وقال رُوَيْبَةُ^٢ في صِفَةِ شاعِرٍ :

لقد خَشِيتُ أَن يكونَ ساجِرًا

راويةً مُرًّا ومُرًّا شاعِرًا

فاستَفْظَمَ حالَهُ حتى قَرَنَها بالشَّخَرِ .

وكانَ امرؤُ القيسِ راويةً أَبِي ذُوادٍ (١) الايادي ، مع فَضْلِ نَجِيزَتِهِ ، وقُوَّةِ غَرِيزَتِهِ .

وكانَ زُهَيْرُ راويةً أَوْسَ بنِ خَجَرَ ، وطَفِيلُ الغَنَوِيِّ .

وكانَ الحُطَيْئَةُ راويةً زُهَيْرٍ .

وكانَ الفَرَزْدَقُ على فَضْلِهِ يروي للْحُطَيْئَةِ كَثِيرًا .

وكانَ كَثِيرُ راويةً جَمِيلٍ ، ولم يكنْ بدونَ الفَرَزْدَقِ وجَرِيرٍ ، بَلْ كانَ يَقْدَمُ عليهما عندَ أَهْلِ الجِجَارِ .

ولا يَسْتَفْنِي عن تَضَفُّعِ أَشعارِ المَخْدَتَيْنِ المَجِيدَيْنِ لِمَا فيها مِنْ حِلَاوةِ اللَّفْظِ ، وَقُرْبِ المَأْخِذِ ، وإِشاراتِ (٥٠ ب) المَلَجِ ، ووجوهِ البَدِيعِ ، وَأَنَّ يكونَ مُتَضَرِّفًا في أنواعِ الشعرِ ، من جِدِّ وهَزَلٍ ، وحُلُوٍّ وجَزَلٍ ، ومَدْحٍ وهِجاءٍ ، ورِثاءٍ واقتِخارٍ واعتِذارٍ . فانْ كانَ كَذَلِكَ لَمْ يَمَلْ شِعْرُهُ ، فيُحْكَمُ لَهُ بالتَضَرُّفِ والتَّقْدِيمِ .

وقد ادَّعى ذَلِكَ حَبِيبُ (٦) في القصيدةِ الواحدةِ فقالَ :

الجِدُّ والهَزَلُ في تَوْشِيعِ لَحْمَتِهَا والنُّبُلُ والسُّخْفُ والأَشْجَانُ والطَّرَبُ

(١) ت ، ا روى .

(٢) هو يونس بن حبيب كما في المende ١٩٧ / ١ .

(٣) أَخَلَّ بهما ديوانه . وهما في المende ١٩٧ / ٢٧ .

(٤) في النسختين ، داود . والصواب ما لبثنا .

(٥) ت ، زهيرًا .

(٦) ديوانه ٢٥٨ / ١ .

وقال اسماعيل بن القاسم أبو غناحية (١) لا يَصْلِحُ النَّفْسُ إِذْ كَانَتْ مُرَكَّبَةً
إِلَّا التَّصَرُّفُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

فَصْلٌ

والشعر: قولٌ موزونٌ مُقَفًى، دالٌّ على معنى، مُفْتَقِرٌ إِلَى بَيِّنَةٍ.
وَيَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامًا، جَيِّدٌ وَمَتَوَسِّطٌ وَرَدِيٌّ.
فَالجَيِّدُ (٢) مَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ حُلُوءَةً، وَمَخَارِجُهُ سَهْلَةً، وَقَوَائِيهِ سَلْسَةً مَالُوفَةً.
وَوَزْنُهُ خَسَنًا تَقْبَلُهُ النَّفْسُ، سَالِمًا (٦ أ) مِنَ الزَّحَافِ.
وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّفْظَ كَالصُّورَةِ، وَالْمَعْنَى كَالرُّوحِ، فَإِنْ اتَّفَقَا وَقَعَ (٣) الْكَمَالُ، وَإِنْ
اخْتَلَفَا وَقَعَ النِّقْصُ. وَأَحْسَنُ الْأَلْفَاظِ ثَلَاثَةٌ: التَّطْبِيقُ وَالتَّجْنِيسُ وَالْمُقَابَلَةُ. وَأَحْسَنُ
الْمَعَانِي ثَلَاثَةٌ: الِاسْتِعَارَةُ وَالتَّشْبِيهُ وَالْمَثَلُ، فَعَلَيْكَ بِهَا عَلَى سَبِيلِ الْاِقْتِصَادِ.
وَالرَدِيُّ مَعْرُوفٌ، وَالْمَتَوَسِّطُ مَا تَرَدَّدَ بَيْنَهُمَا. فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْغَبَ الشَّاعِرُ فِي الْحُلَاوَةِ
وَاللِّطَافَةِ وَالجَزَالَةِ وَالْفَخَامَةِ، وَيَتَجَنَّبَ السَّوْقِيَّ الْقَرِيبَ (٤)، وَالْحَوْشِيَّ الْغَرِيبَ،
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ (٥):
عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا
وَسَيَذْكُرُ لَذَلِكَ نَظَائِرَ لِيُقَاسَ عَلَيْهَا.

فَصْلٌ

وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْصَلَ الْمَعْنَى قَبْلَ اللَّفْظِ، وَالْقَوَافِي قَبْلَ الْآيَاتِ، وَيَكْتَبُ كُلُّ لَفْظٍ
يَسْنُحُ، وَكُلُّ مَعْنَى يُلْمَحُ، وَيَتَرَنَّمُ بِالشَّعْرِ، وَهُوَ يَضَعُهُ، وَيَقْصِدُ غَمَلُهُ وَقَتَ الشَّخْرِ
وَهُوَ خَالٍ مِنَ الْهَمِّ، لِأَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ قَدْ أَخَذَتْ (٦ ب) خَطِّهَا (٦ أ) مِنَ الرَّاحَةِ،
وَيَجْعَلُ شَهْوَتَهُ لِقَوْلِ الشَّعْرِ التَّوَصُّلَ إِلَى حَسَنِ نَظْمِهِ فَإِنَّهَا نِعَمٌ الْمَعِينُ، وَيَكُونُ كَأَنَّهُ
خَيَّاطٌ يَقْطَعُ الثِّيَابَ عَلَى مَقَادِيرِ الْأَجْسَامِ فَيُحَسِّنُ التَّائِيَّ وَالسِّيَاسَةَ، وَيَعْرِفُ أَغْرَاضَ
الْمُخَاطَبِ كَأَنَّهُ مَنْ كَانَ، لِأَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا، فَيَخَاطَبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ طَبَقَاتِهِمْ
وَتَعَلُّقَاتِهِمْ. فَإِنْ نَسَبَ ذَلِكَ وَخَصَّصَ، وَإِنْ مَذَحَ أَطْرَى وَاسْمَعَ، وَإِنْ هَجَا أَقْلَ وَأَوْجَعَ.

(١) ديوانه ٣٢١، وفيه، ان كانت مصرفة إلا التنقل.

(٢) من هنا إلى آخر الفصل نقله ابن معصوم في أنوار الربيع ١٥٨ / ٥.

(٣) ت، كان.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) بلا غزو في فصل القتال ٣١٧ وبهجة المجالس ٢١٨ / ١.

(٦) ات، حقها.

وَأَنْ فُخِّرَ حَبٌّ (١) وَوُضِعَ ، وَأَنْ عَاتَبَ خَفَضَ وَرَفَعَ ، وَأَنْ اسْتَغْفَرَ خَنَ وَزَجَعَ .
وَيُحَسِّنُ الْفَوَاتِحَ وَالْخَوَاتِمَ ، وَالْمَطَالِغَ وَالْمَقَاطِغَ ، وَيُلَطِّفُ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ ،
لَأَنَّ حُسْنَ الْإِفْتِتَاحِ دَاعِيَةُ الْإِنْشِرَاحِ ، وَخَاتِمَةُ الْكَلَامِ أَبْقَى فِي السَّمْعِ وَاللِّسَانِ بِالنَّفْسِ
لَقُرْبِ الْعَبْدِ بِهَا ، فَتَقَعُ مِنَ الْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ عَلَى حُسْبِهَا ، وَلِكَافَةِ الْخُرُوجِ أَشَدَّ
إِرْتِيَاحًا لِلْمَمْدُوحِ ، وَيَتَفَقَّدُ خَاطِرُهُ بِالْمَذَاكِرَةِ ، فَأَنْهَا تَقْدَحُ زِنَادَهُ ، وَتُشَبِّ (٧ أ)
أَتَقَادَهُ ، وَتُفَجِّرُ عَيُونَ الْمَعَانِي ، وَتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْمَبَانِي . وَبِمُطَالَعَةِ الْأَشْعَارِ وَتَرْثُمِ
جَيْدِهَا فَأَنْهَا يُؤَلِّدَانِ الشُّهُوَّةَ .

وَقِيلَ : مَا اسْتَدْعَى شَارِدُ الشَّعْرِ بِمَثَلِ الْمَاءِ الْجَارِي ، وَالشَّرَفِ الْعَالِي ، وَالْمَكَانِ
الْخَالِي ، وَتَمَلَّى الْحَالِي . يُرَادُ : الْحَالِي مِنَ الرُّوضِ . وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَكْثُرَ النَّظَرُ فِي
شَعْرِهِ فَيُسْقَطَ الرَّدَى مِنْهُ . وَكَانَ الْخَطِئَةُ يَقُولُ : خَيْرَ الشَّعْرِ الْخَوْلِيُّ الْمَحْكُوكُ .
إِقْتِدَاءً بِمَذْهَبِ زَهِيرٍ وَأَوْسٍ وَطَفِيلٍ (٣) .
وَلِلَّهِ أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمُنْجَمِ حَيْثُ يَقُولُ ، (٤)

رُبَّ شَعْرٍ نَقَذْتُهُ مِثْلَ مَايْنِ فَقَدْ رَأَسَ الصَّيَارِفِ الدِّينَارِ
ثُمَّ أَرْزَلْتُهُ فَكَانَتْ مَعَانِي — وَالْفَاطِمَةُ مَعَا أَبْكَارِ
لَوْ تَأْتَى لِغَالِبَةِ الشَّعْرِ مَا تَسْتَقِطُ مِنْهُ خَلْوًا بِهِ الْأَشْعَارُ (٥)
أَنْ خَيْرَ الْكَلَامِ مَا يَسْتَعِيرُ الدَّاسَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعَارًا (٦)

وَيُكْرَهُ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ مُغْجَبًا بِنَفْسِهِ . مُثْنِيًا عَلَى شِعْرِهِ ، وَأَنْ كَانَ مُجِيدًا ، إِلَّا
أَنْ يُرِيدَ تَرْغِيبَ مَمْدُوحٍ أَوْ تَرْهِيْبَةَ ، فَقَدْ جَوَّزَ لَهُ (٧ ب) ذَلِكَ مُسَامَحَةً .

(١) فِي النسختين ، ج ب . وَالصواب ، ح ب ، أَي طَالَ وَارْتَفَعَ . كَمَا فِي الْعُمْدَةِ ١ / ١٩٩ وَأَنْوَارُ الرَّبِيعِ ٥ / ١٥٨ .

(٢) مِنْ أَوَّلِ الْفَصْلِ إِلَى هُنَا تَقْلَهُ ابْنُ مَعْصُومٍ فِي أَنْوَارِ الرَّبِيعِ ٥ / ١٥٩ .

(٣) الْعُمْدَةُ ١ / ٢٠١ .

(٤) مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ٤٩٤ ، الْعُمْدَةُ ٧ / ١٠٥ . وَابْنُ الْمُنْجَمِ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْمُؤَلِّفِينَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٠٠ هـ . (مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ)

٤٩٤ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٤ / ٢٣٠) .

* (مِنْ ت . وَفِي الْأَصْلِ ، لِقَالَتْ .

(٦) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ت .

باب الارتجال والبديهة

واشتقاق البديهة من : بَدَهَ ، بمعنى : بدأ ، فأبدلت الهمزة هاء ، لأنها من مخرج . وقالوا : لهنك تفعل كذا ، أي : لأنك .

والارتجال مأخوذ من السهولة والانصياب . ومنه : شعر رجل ، إذا كان سوطاً مسترسلاً . وقيل : من ارتجال البئر ، وهو أن تنزل (٢) إليها بالرجل من غير خبل .

والبديهة تكون بعد الفكر ، والارتجال ما كان تدفقاً وانهمالاً . كالذي صنع الفرزدق ، وقد دفع إليه سليمان بن عبد الملك أسيراً من الروم ليقتله ، فُدس عليه بعض بني عيس ، سيقاً كهماً قنبا حين ضرب به ، وضحك سليمان ، فقال الفرزدق (٣) يعتذر لنفسه ويعتير بني عيس . بنى سيف ورقاء بن زهير عن رأس خالد بن جعفر ،

فإن يك سيف (خان) أو قدر أتى
فسيف بني عيس . وقد ضربوا (به)
كذلك سيوف الهند تنبو طبائها
(٨ أ) ولو شئت قد السياف ما بين أنفه
ثم جلس وهو يقول : (٥)

لانتقل الأسرى (٦) ولكن تفكهم إذا أثقل (٧) الأعناق حمل المفارم

وكقول مرة بن محكان السعدي (٨) . وقد أمر مضعب بن الزبير أسدياً بقتله ، (٩)

بني أسد أن تقتلوني تحاربوا
ولست وإن كانت إلي حبيبة
تميماً إذا الحرب العوان اشتملت
ببائك على الدنيا إذا ماتولت

(١) العمدة ١ / ٨٩٠ . جواهر الكنز ٤٣٩ .

(٢) ت ، ينزل .

(٣) ديوانه ٨٦ ، ٢١٢ . وما بين القوسين منه ، وقد سقطا من النسختين .

(٤) ت ، من .

ولو رزى في هذا خولاً على أمن ودعة وفريط شهوة وشدة خميئة لما زاد عليه .
وذلك لأن الشاعر اذا كان ساكن الجأش قوي الغريزة كان شعره في الروية والبدية
والارتجال سواء آمناً وخائفاً بدليل اتحاد طريقته على اختلاف الأحوال المؤثرة .

ومن أنواع الارتجال نوع يسمى الموازنة

وأصلها من الازب . وهو المكر والخديعة . يقال ، أربئت بكذا (٨٠ ب) اذا
مكرت به وخدعته . وهي أن يقول الشاعر شيئاً في مدح أو هجو أو نسيب ، فإن
أنكر عليه شيء أو عثر عليه المهجو غير المعنى بحركة الى ما يتخلص به أو غير لفظة
أو أكثر كقول عتبان الخروزي :

فإن يك منكم كان مروان وابنة وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فينا حصين والبطين وقعن ومنا أمير المؤمنين شبيب

ثم ظفر به هشام بن عبد الملك فقال له : أنت القائل :

ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال : إنما قلت : ومنا أمير المؤمنين . فتخلص بعدوله عن الخبر الى النداء . وهذه
الموازنة لطيفة جداً .

ولما بلغ المأمون أن قاضي دمشق قال :

برئت من الاسلام أن كان كلماً أذاك به الواشون عني كما قالوا

أنكر عليه وقال : قاض لا تكون له يمين الأ بالبراءة من الاسلام (٩ أ) لاتسع
الاستعانة به في الدماء والفروج والأموال . وأمر بأشخاصه ، فلما دخل عليه سأله عن
البيت . فقال : إنما قلت : حرمت مناي منك .

وقيل : أن السيدة سكينة لما سمعت قول نصيب : (٢)

أهيم بدعد ماخيت فان أمت فياكبدا من ذا يهيم بها بعدي

قالت له : اهتفت بمن يدخل عليها مثل ذراع البكر ، فقال : إنما قلت :
فياكبدا ممن يهيم .

(١) شعر الخوارج ٨٢ . وعتبان بن أصيلة (ويقال : وصيلة) . من شعراء الخوارج . (من نسب الى أمه من
الشعراء ٩٥ . الاشتقاق ٣٥٩ . معجم الشعراء ١٠٩) .

(٢) شعره ٨٤ . وفيه : فواحرنا .

ولما أنشد الأخطل (١) عبد الملك بن مروان ،
لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة
فإن لا تغيرها قریش بملكها
إلى الله منها المشتكى والمعلول
يكن عن قریش مستمال ومزحل

قال له : إلى أين يابن اللخناء ؟ فقال : إلى النار . فقال : أما (٢) والله لو قلت
غيرها لأمرت بأخذ ما فيه عينك .
وحكى ابن ذرّيد ، (٣) أن أعرابياً سب رجلاً فقال : لمخ أمه . فقدم إلى
السلطان فقال : إنما قلت : ملخ . فذراً عنه الحد . قال أبو بكر : لمخها ، أتاها .
وملخها ، رضعها .

(٩ ب) ومن أنواعه : الاجازة والتلميظ (١)

واشتقاق الاجازة هنا من معنى الاجازة في السقي . يقال : أجاز فلان فلاناً ، إذا
سقاه . فكأن الشاعر يزيل بها صدا الشك في قريحته عن قلب صاحبه أو يبرد
حرارته لقيامه عنه بمعنى تغذّر عليه . واللفظة فصحة . ويجوز أن يكون من :
أجزت عن فلان الكأس ، إذا تركته وسقيت غيره .

قال ابن السكيت ، يقال للذي يرد على الماء فيستقي ، مستجيز . قال
القطامي (٦) :

وقالوا فقيمَ قيمَ الماء فاستجز
عبادة أن المستجيز على قتر
قال أبو جعفر ، أصل الجائزة أن يعطى الرجل ما يجيزه ليذهب إلى وجهته . وكان
الرجل إذا ورد الماء قال لقيمه ، أجزني ، أي اعطني ماء حتى أذهب لوجهتي فأجوز
عندك (٧) . ثم كثر حتى جعلت الجائزة عطية . قال الرازي (٨) :

ياقيمَ الماء فذلك نفسي
أحسن جوازي وأقل خنسي

(١) ديوانه ١١ ، وفيه ، مستأز ومزحل . وينظر ، عيار الشعر ٩٣ ، المتع ٤٩٤ .

(٢) في النسختين ، أم .

(٣) تنظر ، جمهرة اللغة ٢ / ١١١ ، ١٩٠ .

(٤) المدة ٨٩ / ٢ .

(٥) ت ، مجيز . وقول ابن السكيت في المدة ٩٠ / ٢ .

(٦) ديوانه ٧٣ . وعلى قتر ، على ناحية وحرف .

(٧) الفاخر ٢٤٤ ، الزاهر ١٦ / ٢ .

(٨) بلا عنو في الفاخر ٢٤٤ ، الزاهر ١٦ / ٢ ، أساس البلاغة (جوز)

وهي بناء الشاعر بيتاً أو قسيماً على ماقبله ، قال حسان بن ثابت (١) وقد (١٠)
 (أ) أرق ذات ليلة ،
 متارك أذنان الأمور إذا اعتزت أخذاً الفروع (٢) واجتبتنا أصولها
 وأحبل ، فقالت ابنته : يابيت ، ألا أجيز عنك ، فقال : أو عندك ذاك ؟ قالت ،
 بلى ، قال : فافعلني ، فقالت :
 مقاويل للمعروف خرس عن الخنا كراماً يعاطون العشرة سؤلها
 فحبي الشيخ عند (٢) ذلك ، فقال ،

وقافية مثل السنان ورثتها تناولت من جو السماء نزولها
 فقالت ابنته :

براهما الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها
 (١٠ ب) وقال بعضهم لأبي العتاهية (٤) : أجز ،
 نزة الماء وطابا
 فقال :

خبنا الماء شرابا
 وقد يجاز القسيم ببيت ونصف كقول الرشيد للشعراء : أجزوا ،
 الملك لله وخذه
 فقال الجمار : (٥)

وللخليفة بعده
 وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده
 وأما التمليط فاشتقاقه من أحد شيئين ، إما من الملاطين ، وهما العضدان عند ابن
 السكيت . وقال غيره : هما جانبا السنام من مرّة الكتفين ، قال جرير (٦)
 ظللن حوائلي خذر أسماء وانتحى بأسماء موار الملاطين أنوح
 فكان كل قسيم ملاط ، أي جانب من البيت . وإما من الملاط ، وهو الطين الذي
 يدخل في البناء يملط به الحائط ملطاً حتى يصير شيئاً واحداً . وهذا عند ابن
 رشي (٧) أجود من الأول .

(١) ديوانه ١ / ٢٩٣ .

(٢) ت ، بفروع .

(٣) (٢٣) ت ، عن .

(٤) ديوانه ٤٨٦ . وينظر ، المدة ٢ / ٩٠ ، بدائع البداة ٦٥ .

(٥) شاعر عباسي . توفي سنة ٢٥٠ هـ . (طبقات الشعراء ٣٧٣ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٢٥) .

(٦) ديوانه ٨٣٥ .

(٧) المدة ٢ / ٩٢ .

وأما المثلث فهو (١١ أ) الذي لا يبالى ماصنع ، والأملط ، وهو الذي لا شغز عليه في جسيده ، فليس لاشتقاقه منهما وجه .

قال امرؤ القيس للتوأم اليشكري ، أن كنت شاعراً كما تقول فملط أنصاف ما أقول وأجزها ، قال ، نعم ، فقال امرؤ القيس ، (١)

أحار تزي بزيقاً لاخ وهنا

فقال التوأم ، كنار فجوس تستعز استعاراً (٢)

فقال امرؤ القيس ، أرقته له ونام أبو شريح

فقال التوأم ، اذا ماقلت قد هذا استطارا

فقال امرؤ القيس ، كان هزيرة بوراء غيب

فقال التوأم ، عشار وله لاقت عشارا

وقد تملط (٣) الأبيات جماعة ، حكى أن أبا نواس وابن الأحنف والخلع ومسلماً خرجوا في متنزه لهم ومعهم يحيى بن المقلى ، فقام يصلي بهم ، فنسى الحمد وقرأ ، « قل هو الله أحد » (٤) فارتج عليه في نصفها ، فقال أبو نواس ، أجزوا ،

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

فقال عباس ،

قام طويلاً ساهياً (١١ ب) حتى اذا أعيا سجد

فقال صريح ،

يزحر في محرابه زحير حبل بولذ

فقال الحسين ، (٥)

كانما لسانه شد بخبل من مسد

وأنشد ابن رشي (٦) هذه الأبيات على سبيل الاستملاح لها والاطراف بها وقيل ، هذا الذي يعجز . فقال ، هلاً قالوا بغد الأول ،

(١) ديوانه ١٤٧ . وينظر ، المدة ١ / ٢٠٢ و ٢ / ٢ / ٩١ . بدائع البداة ١٦٨ .

(٢) في النسختين : يستمر .

(٣) ت ، يملط .

(٤) الاخلاص ١ .

(٥) في النسختين ، الحسن . وهو تحريف . وينظر ، ديوانه ٤١ .

(٦) المدة ١ / ٩٢ .

وَنَسِيَ الْحَمْدَ فَمَا مَرَّتْ لَهُ عَلَى خُلْدٍ
فَقِيلَ لَهُ : لِمَنِ الْبَيْتُ ؟ فَقَالَ : لِابْنِ وَقْتِهِ . (١) وَهَذَا مَلِيحٌ جَدًّا لِأَنَّهُ خَكَى
الْحَالِ حَقِيقَةً .

باب الفواتح والخواتم

والمطالع (١) والمقاطع وبراعة الاستهلال والتخلص (٢)
الفواتح أوائل القصائد ، والخواتم أواخرها . وَحَسَنُ الْإِبْتِدَاءِ دَلِيلٌ عَلَى الْبَيَانِ .
وَكَذَلِكَ حَسَنُ الْإِنْتِهَاءِ . وَلَمْ يَفُتِّحْ خِلَافَ فِي أَنْ حَسَنَ الْإِبْتِدَاءِ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :
قَفَا نُبُكٌ مِنْ ذَكَرِي خَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
لَأَنَّهُ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ وَبَكَى وَاسْتَبَكَى وَذَكَرَ الْحَبِيبَ وَالْمَنْزَلَ فِي نَصْفِ بَيْتٍ .

وَمِنْ أَحْسَنِهَا قَوْلُ أَشْجَعِ (٥) ، (١٢ أ)
قَضَرَ عَلَيْهِ تَجِئَةً وَسَلَامٌ نَشَرْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَرِسَ الشَّاعِرُ فِي إِبْتِدَاءِهَا مِمَّا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ وَيُسْتَجْفَى . خَاصَّةً فِي
الْمَدَائِحِ وَالتَّهْنِائِي . وَأَنْكَبِزَ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ (٦) قَوْلُهُ ،
أَرْزَعُ الْبُلَى أَنْ الشُّحُوبَ لِبَادِي
فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ (٧) ،
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدْتُمْ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِي
اسْتَحْكَمَ تَطْيِيرَهُمْ . وَقِيلَ ، أَنَّهُمْ نَكَبُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ . (٨)
وَأَنْ يَحْتَرِسَ مِمَّا يُتَأَوَّلُ عَلَيْهِ وَيُبَادَرُ بِالْجَبِّهِ (٩) إِلَيْهِ . كَمَا قِيلَ لِأَبِي تَمَّامٍ (١٠)
حِينَ أُنْشِدَ :

- (١) المعدة ١ / ٩١ - ٩٢ . بَنَائِعُ الْبَدَائِعِ ٢٣١ .
(٢) (وَالْمَطَالَعُ) ، سَاقِطَةٌ مِنْ ت .
(٣) يَنْظُرُ ، الصَّنَاعَتَيْنِ ٤٥١ . المعدة ١ / ٣١٥ ، الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشُّعْرِ ٢٨٥ - ٢٨٨ ، تَحْرِيرُ التَّجْبِيرِ ٤٣٣ ، الطَّرَازُ
٢ / ٢٦٦ . شَرْحُ عُقُودِ الْجَمَانِ ١٧٣ .
(٤) دِيْوَانُهُ ٨ ، وَعَجَزُهُ ، بِسَقَطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدُّخُولِ فَحُومِلَ
(٥) دِيْوَانُهُ ٣٥٢ ، وَفِيهِ ، ثَرَتْ .
(٦) دِيْوَانُهُ ٣٨٤ ، وَعَجَزُهُ ، عَلَيْكَ وَانْهَى لَمْ أَخْنُكَ وَدَادِي
(٧) دِيْوَانُهُ ٣٨٨
(٨) عِيَارُ الشُّعْرِ ١٧٢ .
(٩) الْجَبُّ ، الْإِسْتِقْبَالُ بِالْمَكْرُوهِ .
(١٠) دِيْوَانُهُ ١ / ١٩٨ ، وَعَجَزُهُ ، أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَكَبِ .

على مثلها من أَرْجِع وملاعِب

لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللاعنين .

وَأَنْشَدَ الْجَعْدِيُّ^(١) بعض الملوك :

لَبِسْتُ أَنَا أَسَافَةً فَأَقْنِيَهُمْ
وَأَقْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا أَنَا
فَقَالَ : ذَلِكَ لَشُؤْمِكَ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ خَاتَمَةَ الْقَصِيدَةِ حُلُوءًا يُؤْذَنُ النَّفْسَ بِانْقِضَائِهَا لِثَلَا تَكُونَ
كَالْبَرَاءِ . فَمَنْ أَحْسَنَ الْخَوَاتِمِ قَوْلُ تَأْبِطُ شَرًّا^(٢) ، (١٣٠ ب)
لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَذْمٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي
وَقَوْلُ زُهَيْرٍ^(٣) ،

وَعَلِمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَمِنْ أَنْوَاعِ الْفَوَاتِحِ : بَرَاءَةُ الْاسْتِهْلَالِ
وَهُوَ أَنْ يَبْتَدِئَ الشَّاعِرُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى غَرَضِهِ كَقَوْلِ الْخَنْسَاءِ^(٤) :

وَمَا بَلَغْتَ كَفُّ أَمْرِيءَ مَتَطَاوَلَا مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي بَلَّغْتَ أَطْوَلَ
وَمَا بَلَغَ الْمَهْدُونَ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

وَدَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى معاويةَ فَقَالَ : إِنِّي مَدَحْتُكَ فَاسْمَعْ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ
شَبَّهْتُنِي بِالْحَيَّةِ وَالضُّفْدِ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . وَإِنْ كُنْتُ قُلْتُ كَمَا قَالَتِ الْخَنْسَاءُ فِي
أَخِيهَا ، وَأَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَهَاتِ ، فَأَنْشُدْهُ .

إِذَا مَتَّ مَاتَ الْجَوْدُ وَانْقَطَعَ النَّدَى
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ قَلِيلٍ مُضْرَدٌ^(٥)
(١٣ أ) فَقَالَ : مَا زِدْتَنِي عَلَى أَنْ نَعَيْتَ إِلَيَّ نَفْسِي .

وَالْمَطَالِعُ : أَوَائِلُ الْأَبْيَاتِ . وَالْمَقَاتِعُ : أَوَاخِرُهَا .

وَأَشَارَ قَدَامَةُ^(٦) إِلَى أَنَّ الْمَقَاتِعَ أَوَاخِرُ أَجْزَاءِ الْبَيْتِ . وَقِيلَ : الْمَطَالِعُ : أَوَائِلُ
الْوُصُولِ ، وَالْمَقَاتِعُ : أَوَاخِرُ الْفُصُولِ . وَالْفُضْلُ : آخِرُ جُزْءٍ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ . وَالْوُضْلُ :
أَوَّلُ جُزْءٍ يَلِيهِ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي^(٧) .

(١) ديوانه ٧٧ .

(٢) شعره ، ١١٢ .

(٣) ديوانه ٢٩ .

(٤) ديوانها ٦٠ .

(٥) ديوانه ٣٨١ نقلاً عن مجموعة الممانى .

(٦) ينظر ، نقد الشعر ٣٨ .

(٧) الصمدة ١ / ٢١٥ .

ومعنى قولهم : (خَسَنَ المقاطيعَ جَيْدُ المطالع) : أَنْ يَكُونَ مَقْطَعُ الْبَيْتِ ، وَهُوَ الْقَافِيَةُ ، مَتَمَكِّناً غَيْرَ قَلَقٍ وَلَا مُتَعَلِّقٍ بِغَيْرِهِ ، فَبِهَذَا حُسْنُهُ ، وَمُطْلَمُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُهُ ، دَالًّا عَلَى مَا يَبْذُوه كَالْتَصْدِيرِ وَمَا شَاكَلُهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْمُرَادَ بِهِ : حُسْنُ ابْتِدَاءِ الْقَصِيدَةِ وَجُودَةُ انْتِهَائِهَا (١) .

ونبراعة التخلص : أَنْ يَكُونَ التَّشْيِيبُ وَالْخُرُوجُ فِي بَيْتٍ ، كَقَوْلِ أَبِي سَعْدٍ (٢) :

وَذِي هَيْفٍ كَالْبَذْرِ سَكَرَانَ نَاضِرٍ
تَنَاءَيْتَ عَنْ مَعْنَاهُ مَعَ شَفْعِي بِهِ رَجَاءُ
مُعْزِبُهُ لَكِنْ بِقَلْبِي خُمَارُهُ
نَذَى النُّصُورِ عَزَّ انتِصَارُهُ

(١٣ ب) وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ (٣) :
وَلَمَّا أَنْ تَجَلَّى قَالَ صُخْبِي
أَضَوْهُ الصَّبْحُ أَمْ وَجْهُ الْإِمَامِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَيْبٍ (٤) :

مَازَالَ يُلْثِمُنِي مَرَاثِفُهُ
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خَلْفَتَهُ
وَيَعْلَنِي الْإِبْرِيْقُ وَالْقَدْحُ
وَبَدَا خِلَالِ سَوَادِهِ وَضَحُّ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ عُرْتَهُ
وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

بَابُ التَّشْيِيبِ (٥)

التَّشْيِيبُ وَالتَّغْزُلُ وَالتَّشْيِيبُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَأَمَّا الْغَزْلُ فَهُوَ الْفُتُورُ وَالْإِنْسَاءُ وَالتَّخْلُقُ بِمَا يُوَافِقُهُنَّ .

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ (٦) : نُسِبْتُ فِي الشَّعْرِ نَسِيبًا مِثْلَ : شُبِّتُ تَشْيِيبًا .
وَاشْتَقَّاقُ التَّشْيِيبِ يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ : شُبِّ الصَّبِيِّ ، أَوْ مِنْ : شُبِّ الْفَرَسِ ، أَوْ مِنْ : شُبِّ الرَّجُلِ النَّارِ وَالْخَرْبِ . وَأَصْلُ الْجَمِيعِ الْارْتِفَاعُ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلصَّبِيِّ إِذَا ارْتَفَعَ عَنْ حَالِ الطُّفُولِيَّةِ ، وَلِلْفَرَسِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَامَ (١٤ أ) عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَلِلرَّجُلِ إِذَا رَفَعَ سَنَا النَّارِ بِالْإِقَادِ . فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ رَفَعَ هَذِهِ فَاسْتَبَانَتْ لِلنَّاسِ بِوصْفِهِ .

(١) العمدة ١ / ٣١٦ .

(٢) ت ، أبي سعيد .

(٣) ديوانه ٨ .

(٤) شاعر عباسي ، توفي نحو ٢٢٥ هـ . (طبقات الشعراء ٣١٠ ، الأغاني ١٩ / ٧٤) . وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٩ / ٨٨ - ٨٩ وَرَسُولُ الْفَصَاحَةِ ٣١٦ وَمَعَادِ الْتَنْمِيسِ ١ / ٢٢٠ .

(٥) العمدة ٢ / ١١٦ ، جَوْهَرُ الْكُنْزِ ٤٥١ .

(٦) جَمْعُورَةُ الْفَلَاةِ ١ / ٣٩٠ .

ومن حُكْم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلالته أن يكون ممزوجاً بما بعده مُتصلاً به ، كالذي تقدّم . فإن القصيدة كخلق الانسان في اتصال اعضاءه ، فمتى انفصل واحد عن الآخر أو باينة غادرَ بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتغفي معالم جماله . فينبغي للحاذق أن يتجنب شوائب النقصان ويسلك مخجّة الاحسان . وخفّة أن يكون خلق الألفاظ سهلها . قريب المعاني زلها . ظاهر الماء . لين الأبناء . رطب المكسر . شفاف الجوهر . يطرب الحزين . ويستخف الرصين . كقول كثير (١)

وأذنتني حتى اذا ما سئيتني بقلّ يعجل (٢) الغصم سهل الأباطح
تجافيت عني حين لالني جيلة وغادرت ماغادرت بين الجوانح
قيل ، ان جريراً سايز راوية كثير (٣) قاصدين الشام . فطرب وقال : (١٤ ب)
أنشدني لأخي بني مليح (٤) . يعني كثيراً . فلما انتهى الى هذين البيتين قال : لولا
أنه لا يخسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره (٥) .
ومن أغزل ماقلت العرب قول أبي صخر (٦) :

فيا حُبها زدني جوى كل ليلة ويأسلوة الأيام موعذك الحشر
ومن جيد نسيب العرب قول بعضهم (٧) :

قليلة لحم الناظرين يزيئها شباب ومخفوض من العيش بارد
أرادت لتنتاش الزواق فلم تقم اليه ولكن طاطأتك الولائد
تناهى الى سهو الحديث كأنها أخو نقطة قد أسلمت العوائد
 وأنواع التشبيب كثيرة ، والذي أنشد ونحوه من أفضل مذاهب العرب .
وللمحدثين طريق غيرها كثيرة الأنواع ، ومن مختارها ماناسب قول مسلم (٨) :

١ ينظر ، ديوانه ٥٣٦ . وقد نسب أيضاً الى المجنون .

٢ من ت . وفي الأصل ، يجل .

(٣) ت ، كثيراً .

(٤) من ت . وفي الأصل ، ملح .

(٥) أمالي القاضي ٢ / ٢٢٨ .

(٦) شرح أشعار الهذليين ٩٥٨ . وفي الأصل ، ومن أغزل ماقلت العرب . وقيل بل أغزل قول أبي صخر . وما أثبتناه من ت .

(٧) هو العباس بن مرداس ، ديوانه ١١٦ .

(٨) ديوانه ٣٤ .

أحب التي صلت وقالت ليزيها
أمانت وأخيت منحتي فهي عندها
(١٥ أ) وما نلت منها نائلاً غير أنني
بلى زُيماً ونُكِلت عيني بنظرة
دعیه الثريا منه أقرب من ضلي
مُـلَقَّةٌ بين المواعيد (١) والمطل
بشجو المحبين الألى سلفوا قبلي
ليها تزيد القلب خبلاً على خبلي

ومن أحسن ما لهم قول أبي نواس (٢) ،

كان ثيابه أطلس
يزيدك وجوه حشنا
بغيبين خالط الثفثيم
وخذ صابري لو
من أزراره قمر
إذا مازت ثمة نطرا
ر من أجفانها الخورا
تضوب ماؤه قطرا

وقال البحرري ، ويكاد يكون أرقم نسباً وأملحهم طريقة ،

ردنن ما خفت منه الخصور الى
إذا نضون شفوف الرئيط آونة
مافي المآزر فاستقبلن أزدافا
قشرن عن لؤلؤ البحرني أضدافا

وقال أبو تمام ، وقل ما يوجد نسب خلوا ،

أرامة كنت مالف كل ريم
أدار البوس حبيبك التصابي
(١٥ ب) ومما ضرر البرخاء أنني
لو استمغت (١) بالأنسر القديم
إلى فصرت جنات النعيم
شكوت فما شكوت الى رحيم

ومن مليحه قول أبي الطيب ،

ودسنا بأخفاف المطي ترابها
ديار اللواتي دارهن عزيزة
جان التني يتقش الوشي مثله
وينس عن در تقلدن مثله
فما زلت أستضي بلثم الناس
بسمر القنا يحفظن لا بالتائم
إذا منن في أجسامهن النواعم
كان التراقي وشحت بالمباسم

(١) في النسختين ، المواعد .

(١٢) ديوانه ٧٥٢ .

وقد خَفَّتْ أسماء على ألسنة الشعراء فاكثروا استعمالها لإقامة الوزن لاهوى .
نحو ، ليلي وسلمى وهند وذغد وغلوة وزينب وجمل ونعم . وما أشبه ذلك . قال
مالك بن رغبة ،

وما كان طيبي حُبها غير أنه يقام بسلمى للقوافي صدورها^(١)

وأما بُشينة وعزة فحماهما (٢) جميل وكثير أو كادا ، حتى كأنما حُرما على الشعراء

وإذا كانت اللفظة أخلى كان ذكرها في الشعر أشهى . إلا أن تكون حقيقة ولم
يجد الشاعر في الكنية مندوحة فحينئذ (١٦ أ) يُغذر .
وقد يأتي الشاعر في القصيدة بأسماء كثيرة إقامة للوزن وتخليّة للنسيب . كقول
جرير: (٣)

أجد رواح القوم بلى لات زوحوا بلى كل من يغنى بجمل مبرح
صحا القلب عن سلمى وقد برحت به وما كان يلقي من تناصر أبرح
ثم قال ،

إذا سائرت أسماء يوماً ظعائناً فأسماء من تلك الطعائن أفلح
ظللن حوالني خدر أسماء وانتحي بأسماء مؤازر الملاطين أزوج
تقول سليمي ليس في الصرم راحة بلى إن بعض الصرم أشفى وأزوج

وقد استثقل قول السيد الجعفي^(٤) ،
ولقد يكون بها أوانس كالدمى
من اجل (بوزع) .
وقيل ، أن عبدالملك بن مروان أنكر هذه اللفظة على جرير ، فلا غزو أن
يُسْتثقل من السيد .

(١) الاختيارين ١٤٨ .

(٢) في النسخين ، فحما . وما أثبتناه من العمدة ٢٢ / ٢ .

(٣) ديوانه ٨٣٤ - ٨٣٥ وفيه ، أم لا تزوج ... مترح .

(٤) ديوانه ٣٦٨ . وفيه ، ولقد تكون .

وَيُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ (١٦ ب) يَقْتَصِدَ فِي التَّشْبِيهِ إِذَا مَدَحَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَلْفَافِظِ الْعَذْبَةِ وَالْمَعَانِي اللَّطِيفَةِ بِهِ . قِيلَ : إِنْ شَاعِرًا مَدَحَ نَضْرَ بْنَ سِيَارٍ بِأَرْجُوزَةٍ فِيهَا مِائَةُ بَيْتٍ نَسِيبًا وَعَشْرَةَ أَبْيَاتٍ مَدِيحًا . فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ كَلِمَةٌ عَذْبَةٌ وَلَا مَعْنَى لَطِيفًا إِلَّا وَقَدْ شَغَلْتَهُ عَنْ مَدِيحِي بِنَسِيبِكَ ، فَأَنْزَدْتُ مَدِيحِي فَاقْتَصَدْتُ فِي النَّسِيبِ ، فَعَدَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لَأُمِّ الْعُمَرِ دَعْ ذَا وَخَبِرْ مِدْحَةً فِي نَضْرٍ (١)
فَقَالَ لَهُ نَضْرُ ، لِأَذَاكَ وَلَا هَذَا ، وَلَكِنْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ .
وَيُكْرَهُ لِلشَّاعِرِ إِذَا نَسَبَ أَنْ يَتَعَاطَى قُدْرَةً أَوْ يَفْتَحِرَ إِذَا كَانَ النَّسِيبُ حَقِيقَةً .
فَإِنْ كَانَ مَجَازًا فِي بَسْطِ الْقَصَائِدِ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ .
وَعِيبَ عَلَى الْفَرَزْدَقِ (٢) قَوْلُهُ :

يَا اخْتُ نَاجِيَّةً بِنِ سَامَةَ انْتَبِي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِيَّ إِنْ طَلَبُوا دَمِي
وَعَلَى عَبَّاسٍ (٣) قَوْلُهُ ،
فَإِنْ تَقْتُلُونِي لَا تَقْتُلُونِي بِمُهْجَتِي مَصَالِيَتْ قَوْمِي مِنْ خَنِيفَةٍ أَوْ عَجَلٍ
(١٧ أ) وَسَمِعَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ ، (٢٥)

بَيْنَمَا يَنْعَثَنِي أَبْصَرْتُ بَنِيَّ بَيْنَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَغْدُو بِي الْأَغْرُ
قَالَتِ الْكُبْرَى ، أَتَعْرِفُنَ الْفَتَى قَالَتِ الْوُشْطَى ، نَعَمْ هَذَا عَمَرُ
قَالَتِ الصُّغْرَى وَقَدْ تَسَيَّمْتُهَا قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
فَقَالَ لَهُ ، لَمْ تُشَبِّبْ بِهِنَّ ، وَأَنَا شَبِّبْتُ بِنَفْسِكَ ، وَأَنَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقُولَ ،
قَالَتْ لِي فَقُلْتُ لَهَا ، فَوَضَعْتُ خَذِي فَوَطَأَتْ عَلَيْهِ .

وَالْعَادَةُ فِي الْعَرَبِ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ مَتَغَزِّلًا مُتَمَاوِثًا ظَاهِرَ الرِّغْبَةِ وَالطَّلَبِ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ نَحِيرَتِهَا ، وَالْعَجَمُ بِالضِّدِّ .

وَلَمَّا سَمِعَ كُثَيْرٌ (٢٧) قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ ، (٢٨)

(١) بلا عزو في الشعر والشعراء ٧٦ والعمدة ٢ / ١٢٣ وفيهما ، وحبر مدحة . وفي رواية الخبر خلاف .

(٢) ديوانه ٧٨٨ .

(٣) ديوانه ٢٠٩ . ورواية الصدر فيه ، ولو كنتم ممن يقاد لما ونت . ورواية ابن الأثير مطابقة لرواية الشعر والشعراء ٨٢٧ والموشح ٤٤٦ .

(٤) ديوانه ١٥١ مع خلاف في الرواية .

(٥) ت ، تشببت .

(٦) ت ، فلما سمع ابن كثير .

(٧) ديوانه ١٤٥ مع خلاف في رواية الأبيات .

قالت لها اختها ثعالبها لنفسين الطواف في عمر
قومي نصدئي له لأبصرة ثم اغمز به يأخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأنى ثم استطارت تشد (١) في أثري

قال ، أهكذا يقال للمرأة ؟ إنما توصف بأنها مطلوبة متمنعة . (١٧ ب) ودخل
بعض الكتاب على علي بن عبدالله بن جعفر بن ابراهيم الجعفري ، وهو محبوب ،
فقال ، أين هذا الجعفري الذي يتذئث في شعره ؟ قال علي ، فعلمت أنه يريدني
لقولي .

ولما بدا لي أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت أن تهوى سواي لعلها تذوق مرارات الهوى فترق لي
فقلت ، أنا هو جعلت فداك ، أنا الذي أقول في الغيرة ،
رُبما سرنسي صدوك عني وطلابيك وامتناعك مني
خذراً أن أكون مفتاح غيري فاذا ما خلوت كتبت التمني (٢)

باب المديح (٣)

سبيل الشاعر - إذا مدح ملكاً - أن يقصد الافصاح والاشادة بذكره ، وأن يجعل
الفاضة نقيّة غير متبدلة ولا سوقية ، ومعانيه جزلة ، ويجتنب التقصير والتطويل ،
لأن للملوك سامة غالباً ، ورُبما عابوا من أجلها ما لا يعاب . وهذا مذهب جرير
على (١٨ أ) الاطلاق ، لأنه قال ، (يا بني إذا مدحتهم فلا تطيلوا المداخة ، فإنه
ينسى أولها ، ولا يحفظ آخرها ، وإذا هجوتم فخالقوا) . ولا يزال كيف قال في
الملك ، ولا كيف أطنب ، وذلك محمود وسواء المذموم وإذا مدح كاتباً عمل طاقته .

وينبغي أن تراعى أغراض الممدوح على كل حال ، كائناً من كان ، ظاهراً أو
باطناً ، لأن ذلك يؤلف بين القلوب ، ويساعد على بلوغ الطلب ، فإن كان الممدوح
سوقاً فجاوز به خطته ، كان كمن نقض منها ، والسواب أن يصف كل إنسان بما
يليق به ، ولا يعطيه وصف غيره ، فيصف الكاتب بالشجاعة ، والقاضي بالحيمة
والمهاية إلا أن تصحبه (٢) قرينة تدل على صواب الرأي فيه ، فإن لم تصحبه وعمل
كان خطأ .

(١) كذا في النسختين . وفي الديوان ، تشتد .

(٢) الخبر والايات في المدة ٢ / ١٢٤ .

(٣) المدة ٢ / ١٢٨ ، جوهر الكنز ٣٤٧ .

من ت . وفي الأصل ، يصحبه .

وأَفْضَلُ مَا دَخَلَ بِهِ الْإِنْسَانُ مَا تَقَرَّدَ بِهِ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ كَالْعَقْلِ وَالْبَعْفَةِ وَالْعَذْلِ .
أَوْ مِثْلَ مَا شَارَكَ فِيهِ بَعْضُهُ كَالشَّجَاعَةِ . وَمَا تَفَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ وَتَرَكَّبَ (١) كَقَوْلِ زُهَيْرٍ (٢) :

(١٨٠ ب) أَخِي بَقِيَّةٌ لَا تُهْلِكُ الْخُمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلَهُ
لَأَنَّهُ وَصَفَهُ بِالْبَعْفَةِ لِقَلَّةِ انْتِعَانِهِ فِي اللَّذَاتِ وَأَنَّهُ لَا يُنْفِدُ فِيهَا « مَالَهُ » (٣) . وَبِالسَّخَاءِ
لَاهْلَاكِهِ مَالَهُ فِي النَّوَالِ وَانْحِرَافِهِ عَنِ اللَّذَاتِ . وَذَلِكَ هُوَ الْعَذْلُ . ثُمَّ قَالَ : (٤)
نَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلًا كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
أَرَادَ : أَنَّهُ فَرَحَهُ بِمَا يُعْطِي أَكْثَرَ مِنْ فَرَحِهِ بِمَا يَأْخُذُ . فَزَادَ فِي وَصْفِ السَّخَاءِ
بِأَنَّهُ جَعَلَهُ يَهْشُ . وَلَا يَلْحَقُهُ « مَضَضٌ » (٥) . وَلَا تَكْرَهُ لِفِعْلِهِ . ثُمَّ قَالَ : (٦) :

فَمَنْ مِثْلُ حِضْنٍ فِي الْخُرُوبِ وَمِثْلُهُ لَانْكَارِ خُضْرٍ أَوْ لَخُضْمٍ يُجَادِلُهُ
فَوَضَعَهُ فِي هَذَا بِالشَّجَاعَةِ وَالْعَقْلِ . فَاسْتَوْفَى الصِّفَاتِ الْأَرْبَعُ (٧) الَّتِي هِيَ فَضَائِلُ
الْإِنْسَانِ .

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فَجَاءَ بِالْأَرْبَعَةِ فِي بَيْتٍ فَذَكَرَ الْأَرْبَعَةَ فِي بَيْتٍ (٨) .
فَلَوْ سَابِقَ الْأَمْلَاقِ عَقْلًا وَعِفَّةً وَعَدْلًا وَبِأَسَا بَذَّ سَادَاتِهِمْ سَبَقًا

(١٩ أ) وَأَمَّا مَا تَفَرَّغَ مِنْهَا فَكَعَدَ أَنْوَاعِهَا . وَكُلُّ دَاخِلٍ فِي جُمْلَتِهَا . مِثْلُ أَنْ تُذَكَّرَ
ثِقَابَةُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْبَيَانِ وَالسِّيَاسَةِ وَالضُّدْعُ بِالْحُجَّةِ وَالْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَنَحْوُ ذَلِكَ .
وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعَقْلِ . وَكَذَلِكَ الْقَنَاعَةُ وَقَلَّةُ السَّهْوَةِ وَطَهَارَةُ الْأُرْدَانِ وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَهُوَ
مِنْ أَقْسَامِ الْبَعْفَةِ . وَذَكَرَ الْحِمَايَةَ وَالْأَخْذَ بِالشَّارِ وَالِدِفَاعِ عَنِ الْجَارِ وَالنَّكَايَةَ فِي الْعَدُوِّ
وَقَتْلَ الْأَقْرَانِ وَالْمَهَامِيَةِ وَالسَّيْرِ فِي الْمَهَامِيَةِ الْمَوْحِشَةِ . وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ
الشَّجَاعَةِ . وَذَكَرَ السَّاحَةَ وَالْإِنْظِلَامَ وَالتَّغَابُنَ وَالتَّبَرُّعَ بِالنَّائِلِ وَاجَابَةَ السَّائِلِ وَقَرَى
الْأَضْيَافَ . وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعَذْلِ .

(١) ديوانه ١٤١ .

(٢) من العمدة ١٣١ / ٢ وبها يستقيم النص .

(٣) ديوانه ١٤٢ وفيه : تعطيه .

(٤) من العمدة . وبها يستقيم النص .

(٥) ديوانه ١٤٣ وفيه : لانكار ضيم أو لأمر يعاوله .

(٦) من ت . وفي الأصل : الأربعة .

(٧) كذا في النسختين .

وأما تركيبُ بَعْضِها مع بَعْضٍ فيُخَدِّثُ مِنْهُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ ، يحدثُ عن تركيبِ العقلِ مع الشجاعةِ الصبرُ على الملماتِ ونوازلِ الخُطوبِ والوفاءُ بالايعادِ ، ونحوُ ذلك . وعن تركيبِ العقلِ مع (١٩ ب) العِفَّةُ التَنَزُّعُ والرَّغْبَةُ عن المَسَالَةِ والاقْتِصَارُ على أَدْنَى معيشَةٍ ، ونحوُ ذلك . وعن تركيبِ الشجاعةِ مع العِفَّةِ انْكَارُ الفواحشِ والغَيْرَةُ على الحَرَمِ ، ونحوُ ذلك . وعن تركيبِ السخاءِ مع العِفَّةِ الاسعافُ بالقُوَّةِ والايثارُ على النفسِ ، ونحوُ ذلك .

ولا يُمدِّحُ الرَّجُلُ بِأَبَائِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّبِعِيَّةِ بَعْدَ أَنْ يُمدِّحَ بِنَفْسِهِ مِثْلَ أَنْ يُجْعَلَ أَنَّهُ يَشْرَفُ بِأَبَائِهِ ، وَأَبَاؤُهُ تزدادُ بِهِ شَرَفًا لِيَكُونَ لِكُلِّ حَظٍّ فِي المَدْحِ ، لَأَنَّ شَرَفَ الوَلَدِ يَعمُ القَبِيلَةَ ، ولِلوَالِدِ مِنْ الحَظِّ الأَوْفَرُ . وشرفُ الوالِدِ وَإِنْ كَانَ يَنْتَقِلُ إِلَى وَلَدِهِ كَمَالِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَهْمَلَهُ ضَاعَ ، وَلِلَّهِ القَائِلُ ،

لَبِسْنَا المَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدِّقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصُّنِيْعَا
إِذَا الحَسَبُ الكَرِيمُ تَوَاكَلَتْهُ وَلَاةُ السُّوءِ أَوْثَكَ أَنْ يَضِيْعَا

ومن المدحِ المنصوصِ عليه قولُ زُهَيْرٍ ، (٢٠ أ)

وفِيهِمْ مَقَامَاتُ حِسانَ وَجُوهُهَا وَأَنْدِيَّةُ بَنِيانِهَا القَوْلُ والفِعْلُ
فَإِنْ جِئْتَهُمُ الْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يَشْفَى بِأَحْلَامِهَا الجَهْلُ
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رَزَقٌ مَنْ يَعتَرِيهِمْ وَعِنْدَ المُقْلِينَ السَّحَابَةُ وَالْبَذْلُ
سَقَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِي يَدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يَلِيْمُوا وَلَمْ يَأْلُوا
فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثُوا آبَاءَ آبَائِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِيئُ إِلَّا وَشِيحَةً وَتَغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَائِطِهَا النُّخْلُ

وَيُمدِّحُ المُلُوكَ بِالْإِعْزَاقِ والتَفْضِيلِ بِمَا لَا يَتَسَّعُ غَيْرُهُمْ لَبْذِلِهِ ، كَقَوْلِ أَبِي العَتَاهِيَةِ ، (٣)

فَتَى مَا اسْتَفَادَ المَالَ إِلَّا أَفَادَهُ سِوَاهُ كَانَ المَالَ فِي كَفِّهِ حَلَمٌ
إِذَا ابْتَسَمَ المَهْدِيُّ قَالَتْ يَمِينُهُ أَلَا مَنْ أَتَانَا زَائِرًا فَلَهُ الحَكَمُ
وَأَفْضَلُ (٤) مَا مَدِّحَ بِهِ القَائِدُ الجَوْدَ والشَّجَاعَةَ وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهُمَا كَالْتَحَرِّقِ فِي
الْهَبَاتِ وَالْإِفْرَاطِ فِي النَجْدَةِ وَسُرْعَةِ البَطْشِ ، كَقَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، (٥) (٢٠)

(١) بِرَ عَزُو فِي عِيُونِ الأَخْبَارِ ١١٣ / ٤ وَالزَّهْرَةُ ١٦٢ / ٢ .

(٢) دِيوَانُهُ ١١٣ - ١١٥ وَفِيهِ ، يُبْنِئُهَا مَكَانَ بَنِيانِهَا ، وَحَقَّ مَكَانَ رِزْقٍ ، وَيَلَامُوا مَكَانَ يَلِيمُوا .

(٣) دِيوَانُهُ ٦٣١ وَفِيهِ ، نَادَتْ يَمِينُهُ

(٤) مِنْ ت . وَفِي الأَصْلِ ، فَأَفْضَلُ .

(٥) شَعْرُهُ / ٨٩ .

تَشَابَهَ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَأَشْكَلَا فَلَا نَحْنُ نَدْرِي أَيُّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ
 أَيُّومُ نَذَاهُ الْغَمْرِ أَمْ يَوْمُ بَأْسِهِ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَغْرُ مُخْجَلُ
 وَيُمْدَحُ الْكَاتِبُ وَالْوَزِيرُ بِالْعَدْلِ ، وَالْعِفَّةُ وَالْعَقْلُ ، وَمَا تَفَرَّغَ مِنْهُمَا وَتَرْكَبُ ،
 كَحُسْنِ الرُّوِيَّةِ ، وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ بِالصَّوَابِ ، وَشِدَّةِ الْخَزْمِ ، وَجُودَةِ النَّظَرِ لِلْمَلِكِ ،
 وَالنِّيَايَةِ فِي الْمَفْضَلَاتِ بِالرَّأْيِ أَوْ الذَّاتِ ، أَوْ بِهِمَا كَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (١)
 إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَأَمَّا كَفَيْتُهُ وَلَمَّا غَلِبَهُ بِالْكَفْيِ تَشِيرُ
 وَبَأْنُهُ مَحْمُودُ السَّيْرِ ، حَسَنُ السِّيَاسَةِ ، لَطِيفُ الْحُسْنِ ، خَبِيرٌ بِطُرُقِ الْبَلَاغَةِ
 وَالْخَطِّ ، مُتَفَقِّنٌ فِي الْعُلُومِ .

وَيُمْدَحُ الْقَاضِي بِالْفَضَائِلِ الثَّلَاثِ ، وَمَا تَفَرَّغَ مِنْهَا وَتَرْكَبُ ، كَالْإِنْصَافِ ،
 وَتَقَرُّبِ الْبَعِيدِ فِي الْحَقِّ ، وَتَبْعِيدِ الْقَرِيبِ ، وَالْأَخْذِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ، وَالْمَسَاوَةِ
 بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ ، وَانْسَابِ الْوَجْهِ ، وَلِينِ الْجَانِبِ ، وَقَلَّةِ الْمَبَالَاةِ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ
 وَاسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ ، وَالْوَرَعِ ، وَالتَّحَرُّجِ ، (٢) وَنَحْوَ ذَلِكَ .

وَيُمْدَحُ (٣١ أ) صَاحِبَ الْمَطَالِمِ بِمَا يُمْدَحُ بِهِ الْقَاضِي ، وَلَا وَجْهَ لِمَدْحِ مَنْ دُونَ
 هَذِهِ الطَّبَقَاتِ ، فَإِنَّ ذَعْتَ إِلَيْهِ ضَرُورَةَ مَدْحِ كُلِّ إِنْسَانٍ بِالْفَضْلِ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَالْمَعْرِفَةِ
 بِطَبَقَتِهِ ، وَإِنْ أَضِيفَ إِلَى مَا ذَكَرَ فُضَائِلَ عَرَضِيَّةٍ كَالْجَمَالِ وَالْأُبْهَةِ وَبَسْطِ الْخُلُقِ
 وَسِقَةِ الدُّنْيَا وَكَثْرَةِ الْعَشِيرَةِ ، فَلَا بَأْسَ .

وَمِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ يُجَمِّلُ الْمَدْحَ وَيَبْلُغُ الْإِرَادَةَ مَعَ الْإِجَادَةِ وَالْبُعْدَ عَنِ الْإِكْثَارِ
 وَالِدُخُولِ فِي الْإِخْتِصَارِ ، كَقَوْلِ الْخَطِيبَةِ (٤)

نَزُودُ قَتَى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُغْطِ أَثْمَانَ الْمُحَامِدِ يُخَمِّدِ
 يَزِي الْبُخْلَ لَا يَبْقَى عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخْلِدِ
 كَسُوبٍ وَمِثْلَافٍ إِذَا مَاسَلْتَهُ تَهْلُلُ وَاهْتَرَزَ اهْتَزَّازَ الْمُسَهِّدِ
 مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

(٣١ ب) ضُرْفٌ فِي أَيْيَاتِهِ هَذِهِ أَنْوَاعُ الْمَدِيحِ ، وَأَتَى بِجَمَاعِ الْوَصْفِ وَجَمَلِهِ
 الْمَدْحِ (٥) عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّمَاخِ (٦)

(١) دِيوَانُهُ ٤٢١ وَفِيهِ ، إِذَا عَالَهُ .

(٢) الْعُمْدَةُ ١٢ / ٢ .

(٣) ت ، الْمَدِيحِ .

(٤) دِيوَانُهُ ١٦١ وَفِيهِ ، نَزُودُ أَمْرًا يُوْتَى . وَالشَّحُّ مَكَانُ الْمَرْءِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي .

(٥) ت ، الْمَدِيحِ .

(٦) دِيوَانُهُ ٢٢٥ - ٢٢٦ .

رَأَيْتُ غَزَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخِيَرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَارَايَةً رَفَعْتَ لِمُجِدِّ تَلَقَّاهَا غَزَابَةُ بِالْيَمِينِ

وَمِنْ أَفْضَلِ مَا مَدَّخَ بِهِ الْمُلُوكُ قَوْلُ ابْنِ هُرْمَةَ: (١)

لَهُ لِحَظَاتٌ عَنْ خَفَافِي (٢) سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا بِعِقَابٍ وَنَائِلٍ
فَأَمُّ الَّذِي أُمِنْتُ أَمَنَةً الرُّذَى وَأُمُّ الَّذِي أُوْعِدْتُ بِالثَّكَلِ ثَاكِلٍ

وَمِنْ أَجْوَدِ مَا لِلْمَوْلُودِينَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ: (٣)

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الدُّنْيَا بِخُجْزَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَبْنَائِهِ (٤) تَلَخَّا
وَكُلِّتَ بِالْدهْرِ غَيْبًا غَيْرَ غَائِبَةٍ مِنْ جُودِ كَفْكَ يَأْسُو (٥) كُلَّمَا جَرَحَا

وَحَكَى الْحَاتِمِي (٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ (٧) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى (٨)
قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: أَمْدَحُ بَيْتَ قَالَةِ مَوْلَدٍ قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ: (٩)

تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظُلِّ جَنَاحِهِ فَقَيِْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
(١٢٢) فَلَوْ تَسَالُ الْأَحْدَاثُ مَا لَسِمِي مَا ذَرْتُ وَأَيْنَ مَكَانِي مَا غَرَفَنِي مَكَانِي

وَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ فِيهِ أَنْصَافًا لِاخْتِلَافٍ: أَنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبًا لَطِيفًا يَخْرُجُ لَهُ فِيهِ
الْعُشْرُ وَالتَّأْوِيلُ. لِأَنَّ الَّذِي وَصَفَ صِفَةَ الْخَمُولِ بَعَيْنِهَا، لَا سِمًا عَلَى رِوَايَةِ مَنْ
رَوَى:

(١) ديوانه ١٦٨.

(٢) ت، خفاني.

(٣) ديوانه ٣٧٦ وفيه، على أولاده.

(٤) من ت، وفي الأصل، أنيابه.

(٥) ت، تأسوا.

(٦) حلية المحاضرة ١ / ٣٤٢.

(٧) هو أبو عمر الزاهد المعروف بفلام ثعلب. توفي سنة ٣٤٥ هـ (انباء الرواة ٣ / ١٧١).

(٨) هو أبو العباس ثعلب. توفي سنة ٣٩١ هـ.

(٩) ديوانه ٥٣٩.

فلو تسأل الأيام عني

وَيَسْتَحِبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَقْتَصِدَ فِي التَّشْبِيهِ . فَمَذَحَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ (١)
فَأَعْطَاهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ ، فَغَارَ الشَّعْرَاءُ ، فَجَمَعَهُمْ
ثُمَّ قَالَ : عَجِبًا لَكُمْ مَغْشَرُ الشَّعْرَاءِ مَا أَشَدَّ حَسَدَ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ، إِنْ أَحَدُكُمْ
يَأْتِينَا لِيَمْدَحَنَا فَيُشَبِّبُ فِي قَصِيدَتِهِ بِصَدِيقَتِهِ بِخَمْسِينَ بَيْتًا فَمَا يَبْلُغُنَا حَتَّى تَذْهَبَ
لِلذَّادَةِ مَذْجُهُ وَزَوْنُ شَعْرِهِ ، وَقَدْ أَتَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (٢) فَشَبِّبَ بِأَبْيَاتٍ يَسِيرَةٍ ، ثُمَّ
قَالَ :

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَضَرَفِهِ لَمَّا غَلَقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جِبَالَا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ أَجْلَالِهِ لَخَذُوا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِمَالَا
(٢٣ ب) إِنْ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتُ إِلَيْكَ سَبَابِيَا وَرِمَالَا
فَإِذَا وَرَدْنِ بِنَا وَرَدْنِ خَفَافًا وَإِذَا رَجَعْنِ بِنَا رَجَعْنِ ثِقَالَا

وَمِنْ أَبْرِعِهِ وَأَبْدَعِيهِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيِّ (٣)

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَذُ تَقَاضَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ
فَبَاطِنُهَا لِلْعِنْدَى وَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ
وَنَائِلُهَا لِلْغِنَى وَسَطُوتُهَا لِلْأَجْلِ

وَأَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ (٤) هَذَا الْمَعْنَى فَأَحْسَنَ تَنَاوُلَهُ فَقَالَ :

مَقْبَلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَزَمَزَمُ
فَظَاهِرُهَا لِلنَّاسِ زَكْنٌ مُعْظَمُ وَبَاطِنُهَا غَيْنٌ مِنَ الْجُودِ غَيْلُمُ (٥)

وهذا وإن كانت فيه زيادة فالأول أخف وزناً وأرشق لفظاً ومعنى .

وقال أبو عمرو ، بيتٌ جريرو (٦)

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْذَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

(١) الممددة ١٣٢ / ٢ .

(٢) ديوانه ٦٠٥ - ٦٠٦ وفيه ، من الزمان ورويه . فإذا اتين بنا آتين مخفة .

(٣) ديوانه ١٣٦ .

(٤) زهر الآداب ٣٠٢ . وينظر ، ديوان المعاني ٢ / ٢١٥ .

(٥) في النسختين ، غيلم ، بالعين ، وهو تصحيف . والغيلم ، البحر .

(٦) ديوانه ٨٩ . وتنظر ، الممددة ١٣٩ / ٢ .

وقيل : بئ قول الأخطلي (١) (١٢٣)

شَمْسُ العداوة حتى يُسْتَقَازَ لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

وقيل : بئ قول أبي الطمّحان القيني : (٢)

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبة

ولما خضرت الحطيئة الوفاة قال : أبلغوا الأنصار أن أخاهم أمدح الناس حيث يقول (٣)

يُغشون حتى مائهم كلابهم لايسألون عن السواد المُقبل

قال الأصمعي : أخلب الشعر قول حمزة بن بيض (٤)
تقول لي والعيون هاجمة أقم علينا فلم أقم
أي الوجوه انتجعت قلت لها لأتي وجهي الأ الى الحكم
متى يقل حاجبا سراقبه هذا ابن بيض بالباب يتسم
قد كنت أسلفت فيك مقبلاً فهات اذ خل أعطني سلمي

ومن أحسن المدح قول مروان بن أبي حفصة (٥) يمدح فتن بن زائدة:

(٢٣ ب) نعم المناخ لراغب ولراغب
معن بن زائدة الذي زيدت به
ان عد أيام اللقاء فأنما
مما تُصيب جوائخ الأزمان
شرفاً على شرف بنو شيان
يوماء يوم ندى ويوم طعان

(٢) ديوانه ١٠٤ ..

(٢) شرح ديوان العماسة (م) ١٥٩٨ و (ت) ٤ / ١٥٠ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت ٧٤ / ١ .

(٤) اللمدة ٢ / ١٤١ .

(٥) شعره / ١٠٦ - ١٠٧ مع خلاف في الرواية . والرهج : الغبار . والنايك : أطراف الحوافر .

يكسو الأسرة والمناير بنهجة
تمضي أسننة ويسفر وجهه
نفسى فذاك أبا الوليد اذا بدا
ويزينها بجهارة وبيان
في الحرب عند تَغْيِير الألوان
زهج السنايك والرماح دواني

ومن الشعراء مَنْ ينقل المديح من رجل الى آخر ، وكان ذلك دأب البحري ،
وفعله أبو تمام (١) في قصائد يسيرة ، منها :
(قدك اثيب) ، نقلها عن يحيى بن ثابت الى محمد بن حسان .
فأما مَنْ قال ، (هُنْ بناتي أنكِحهن مَنْ شئت) فمعدور مالمْ يُثْب . فإن أثيب
كان نقلها بعد ذلك قلة وفاء ، وفُرط خيانة .
ولا يُمدح الملك ببعض مايتجه لغيره من الرؤساء ، كقول الأحمص (٢) يمدح
عبد الملك :

وأراك تفعل ماتقول وبغضهم
مدق الحديث يقول مالا يفعل

(٢٤ أ) عيب عليه لأن الملوك لا تُمدح بما لايلزمها فعله كما تُمدح العامة ، وإن
كان فضيلة ، وأما تُمدح بالاغراق .
وعيب على كثير (٣)

رأيت ابن ليلى يغتري صلب ماله
مسائل أن توجد لديك تجد بها
مسائل شتى من غنى ومُضرم
يداك وإن تظلم بها تتظلم

لأن هذا إنما يقال لمن دون الخليفة والملك ، وإنما أخذه من قول زهير (٤) في
هرم بن سنان ، وليس بملك ،

هو الجواز الذي يعطيك نائلة
عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

(١) ديوانه ٢٠ / ١ والبيت فيه ،

قدك اثيب أرييت في الغلواء
كم تعذلون وأتم سجرائي

(٢) شعره / ١٦٠ .

(٣) ديوانه ٣٠١ وفيه ، لديه ... يده .

(٤) ديوانه ١٥٢ .

وعيب على الأخطل^(١) قوله في عبد الملك بن مروان ،

وقد جعلَ الله الكفايةَ منهم لأزوع لا عاري الخوان ولا تجذب
وقيل ، لو مدح بهذا خرسياً لعبد الملك لكان قد قُضِرَ به .
وعلى البحثري^(٢) قوله ،

لاالْعُدْلُ يَزْدَعُوهُ ولا الـ —————
تَعْنِيفُ عَنْ كَرَمِ يَصُدُّهُ

في الْمُفْتَرِّ بالله . وقيل ، مَنْ ذا يَعْتَفُ الخليفةَ على الكرمِ أو يَصُدُّهُ ؟ هذا بالهجو
أولى منه بالمدح .

وقد كرهَ الحَذَّاقُ أَنْ تُمَدَّحَ الملوكُ (٢٤ ب) بما يَناسبُ قولَ موسى ، (٣)

ليسَ فيما بدا لنا منك عَيْبٌ عابَهُ الناسُ غَيْرَ أَنَّكَ فاني
أنتَ نِعَمَ المتاعِ لو كُنْتَ تَبقى غَيْرَ أَنْ لا بقاءَ للإنسانِ

وقيل ، أن سليمانَ بن عبد الملك خَرَجَ من الحمامِ يُريدُ الصلاةَ ، ونظرَ في المرأةَ
فأعجبهَ جمالُها ، فَتَلَقَّتْهُ إحدى خطاياها وتبعتهُ ، فقال لها ،

كيفَ تَرِينَنِي ؟ (٤) فتمثلتُ بالبيتين ، فتطيرُ منهما وَرَجَعَ ، فحُمَ ، وماتَ ليلتهُ
تلكَ . (٥)

بابُ الافتخارِ (٦)

وهو المدحُ نفسه ، الأَنْ الشاعرَ يَخْصُ بِهِ نفسه وقُوَّةَ . وكلُّ ما حَسُنَ في المدحِ
حَسُنَ فيه ، وكلُّ ما قَبِحَ في المدحِ قَبِحَ فيه ، كقول بَكْرِ بن النُّطاحِ الحَنْفِيِّ ، (٧)

(١) ديوانه ٣١ . ورواية البيت في النسختين ، لا عاري الخوان ولا جافى .

(٢) ديوانه ٦١٤ .

٣١ ، شعره / ٤٤ (العدد السابع من مجلة البلاغ ١٩٧٨) . وموسى شهوات شاعر أموي مشهور . (خزانه الأدب
للبيهقي ١ / ١٤٤) .

(٤) ت ، ترويض .

(٥) الممددة ٢ / ١٣٦ .

(٦) الممددة ٢ / ١٤٣ ، جوهر الكنز ٥١٥ .

(٧) شعره / ٣٣ وفيه ، بشدة بأس ، لنلوه باليوم .

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْهُمْ فَعَلَى اللَّهِ أَن يَذَلَّ لَهُمْ سَبِيلًا
وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْهُمْ فَعَلَى اللَّهِ أَن يَذَلَّ لَهُمْ سَبِيلًا
وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْهُمْ فَعَلَى اللَّهِ أَن يَذَلَّ لَهُمْ سَبِيلًا
وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْهُمْ فَعَلَى اللَّهِ أَن يَذَلَّ لَهُمْ سَبِيلًا

(٢٥ أ) قوله ، (ونحن وصفنا في الكتاب) يعنى قوله تعالى : « قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوا إِلَى قَوْمِ آبَائِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَكُونُوا عَالَمِينَ لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » (١) ، فدعوا في خلافة أبي بكر إلى قتال أهل الردة من بني حنيفة ، وطلبه الرشيد بسبب هذا الشعر (٢) أشد طلب ، وقال : كيف يفتخر على مضر ومنهم (٣) رسول الله صلى الله عليه خير البشر ؟ وهذا افتخار بالشجاعة (٤) خاصة .

وَمَنْ جِيءَ بِهِ قَوْلٌ سَمُوعٌ لِي
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولٌ
عَزِيزٌ وَجَارٌ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
وَالْقَصِيدَةُ مشهورة .

وَمِنْ آيَاتِهِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٦) ،
إِنَّ الَّذِي سَفَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

وَقَوْلُ جَرِيرٍ (٧) ،
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ
رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

(٢٥ ب) وَمِنْ أَفْخَرِ مَا قَالَتْ الْعَرَبُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٨) ،

وَنَحْنُ إِذَا غَدْتُ مَعَهُ قَدِيمَهَا
مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وَجْهِهِ السَّوَابِقِ

(١) الفتح ١١ .

(٢) ت ، الشعراء .

(٣) ت ، ورسول الله صلى الله عليه خير البشر منهم .

(٤) من العمدة ٢ / ١٤٥ . وفي النسختين ، بالشرعة .

(٥) ديوانه ١٠ - ١١ .

(٦) ديوانه ٧١٤ .

(٧) ديوانه ٨٢٣ وفيه ، حسب الناس .

(٨) ديوانه ٥٨٨ وفيه ، تجدني إذا .

وَيُقَالُ ، أَفْخَرُ مَا لَخَذْتُ قَوْلَ بَشَارٍ (١) ،

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ امْطَرَتْ دَمَا
إذا ما عَزَّنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ دُرَا بَيْنَهُ ضَلَى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
وعَيْبَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ (٢) قَوْلُهُ ،

لَا بَقُومِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجَدُّوذي

لأنَّ هذا معنى سوء يُقَصَّرُ بالممدوح ، وَيَقْصُ مِنْ خَسْبِهِ ، وَيَحْقُرُ مِنْ شَأْنِ
سَلَفِهِ .
وَالْجَيْدُ الْخِتَارُ مَا نَاسَبَ قَوْلَ الْمُتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ (٣) ،

أَنَا وَإِنْ أَخْسَابُنَا كَرُمَتْ لَسْنَا عَلَى الْأَخْسَابِ نَتَكَلَّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(٢٦ أ) وَقَوْلُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ (٤) ،

أَنْبِي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا التَّدُوبُ فِي كُلِّ مُوَكَّبٍ
فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ أُنْبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بَأْمَ وَلَا أَبَ
وَلَكِنْنِي أَحْمِي جَمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأُرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبٍ (٥)

بَابُ الْاِقْتِضَاءِ (٦)

يُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ قَدْخُهُ شَرِيفًا ، وَاقْتِضَاؤُهُ لَطِيفًا ، وَهَجَاؤُهُ غَفِيفًا ، لِأَنَّ
الْاِقْتِضَاءَ الْعَيْنَ رُبَّمَا كَانَ سَبَبَ الْحِرْمَانِ ، وَدَاعِيَةَ الْهَجْرَانِ ، وَقَدْ خَلَطَ قَوْمُ الْاِقْتِضَاءِ
فِي الْعِتَابِ ، وَالْعِتَابِ فِيهِ ، وَسَاوَوْا بَيْنَهُمَا ، وَلَيْسَ بِصَوَابٍ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ
الْاِقْتِضَاءَ طَلَبُ حَاجَةٍ ، فَبَابُ التَّلَطُّفِ ، وَالْعِتَابُ طَلَبُ الْوُدِّ عَلَى الْوُدِّ وَالتَّمَسُّقِ مُرَاعَاةِ
وَمَرَاجَعَتِهِ ، وَفِيهِ تَوْبِيخٌ وَمَضَاضَةٌ لَا يَجُوزُ مَعَهَا الْاِقْتِضَاءُ .

(١) ديوانه ١٢٣ / ٤ وفيه ، تمطر الدماء فرا منبر .

(٢) ديوانه ١ / ٣٢٢ .

(٣) شعره / ٢٧٥ . وينظر ، شعر عبد الله بن معاوية ٦٣ وديوان من بن أوس ١١٧ .

(٤) ديوانه ٢٨ مع خلاف في الرواية .

(٥) من ت . وفي الأصل ، بمنكبي .

(٦) الممددة ١٥٨ / ٢ .

ومن أحسنه قول أمية بن أبي الصلت (١) لعبدالله بن جدهان ،
أَذْكُرُ حاجتي أُمَ قد كفاني
(٢٦ ب) وعلمك بالحقوقي وأنت فرغ
خليل لا يغيره صباح
فأرضك كل مكرمة بنتها
إذا أثنى عليك المرء يوماً
تباري الريح مكرمة وجوداً

حيائك أن شيمتك الحياء
لك الخصب المهنذب والسناء
عن الخلق الجميل ولا مناء
بنو تميم وأنت لها سناء
كفاة من تعرضه الشناء
إذا ما الكلأ أجخره الشتاء

فهذا اقتضاء يكاد يلين الصخر ، ويستنزل الغصم الى السهل من شامخ الوعر .
وقول الآخر (٢) :

لأشكرنك معروفاً هففت به
ولا ألومك أن لم يفضيه قدر
أن اهتمامك بالمعروف مغرور
فالشئ بالقدر المحتوم مضور

فأما (ما) (٣) ناسب قول محمد بن يزيد الاموي (٤) لعيسى بن فرخان شاه :

أبا موسى سقى أرضك
وزاد السلسه في قدر
لقد كنت أزجيك
(٢٧ أ) فقد أضبحت من أوكد
أترضى لبي بأن أرضي
وقد أقنيت ما أقنيت
مواعيدك تحكي لي
فمن يوم الى يوم

دان منسبل القطر
ك ماأخملت من قدر
لما أخشى من الدهر
أسبابي الى الفقر
بتقصيرك في أمري
في شكرك من عُمري
سراب المسهمه القفر
ومن شهر الى شهر

(١) ديوانه ٣٣٣ - ٣٣٥ مع خلاف في رواية الأبيات وترتيبها .

(٢) بلا عزو في المدة ٢ / ١٥٨ . وعين الاخبار ٢ / ١٦٥ وبهجة المجالس ١ / ٢١٦ ونهاية الارب ٣ / ٢٤٥
ونسباً في جنوة القتبس / ١٢٩ لأبن عائشة ورواية الثاني في بعض المصادر فالرزق بالقدر ..

(٣) يقتضيا السياق

(٤) المدة ٢ / ١٥٩ مع خلاف في رواية الأبيات .

فلم أخضَلْ على قيمة ماقلُمت من طُفْري
لعلَّ الله أن يَضُنَّع لي من حيث لأذري
فالسَّكَّاءُ بلا سُكْرِ وتلقائسي بلا عذري
وما أرجوك في الحالين في العُسر وفي اليُسْرِ

فهو العتاب المُعْضُ ، والتوبيخ الذي دُونَهُ الجَلْدُ بالسُّوطِ .

بَابُ الْعِتَابِ (١)

الْعِتَابُ وَأَنْ كَانَ حَيَاةَ الْمَوَدَّةِ . وشاهد الوفاء ، فأنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَدِيعَةِ ، يُشْرَعُ إِلَى الْهَجَاءِ . وَسَبَّبَ مِنْ أَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ (٢٧ ب) وَالْجَفَاءِ . وَإِذَا قُلُ كَانَ دَاعِيَةً الْأَلْفَةِ . وَإِذَا كَثُرَ خُشْنُ جَانِبِهِ ، وَثَقُلَ صَاحِبُهُ .
وله طرائق كثيرة ، والناس فيه على ضروبٍ مختلفة ، فمنها ما يُمارِجُهُ الاستعطافُ والاستتلافُ ، ومنها ما يَدْخُلُهُ الاختِجَاجُ والانتِصَافُ ، وَقَدْ يَعْتَرِضُ فِيهِ الْمُنُّ وَالْإِجْهَافُ . مِثْلُ مَا يَشْرُكُهُ الْإِعْتِذَارُ وَالْإِعْتِرَافُ .
وَمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ طَرِيقَةً فِي عِتَابِ الْأَشْرَافِ الْبَحْثَرِيِّ (٢) الَّذِي يَقُولُ ،

يريبني الشيء تأتي به وأكبرُ قَدْرِكَ أَنْ أُشْرِبَا
وأكرهُ أَنْ أَتْلُمَادَى عَلَى سبيلِ اغترارٍ فَالْقَى شُعُوبَا
أَكْذَبُ ظَنِّي أَنْ قَدْ سَخَطْتُ وما كنتُ أعهدُ ظنِّي كُذُوبَا
ولو لم تكنُ سَاطِطاً لَمْ أَكُنْ أَدُمُ الزَّمانَ وَأَشْكَو الْخُطُوبَا
ولا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَجِي عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئاً أَوْ مُصِيبَا
أُنْضَبِجُ وَرَدِي فِي سَاحَتِي لَكَ طَرَقاً وَمِرْعَايَ مُخْلَا جَدِيدَا
أَبِيعُ الْأَجْبَةَ بِنِعِ السَّوَامِ وَأَسِي عَلَيْهِمْ خَبِيبَا (٣)
(٢٨ أ) أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَنْزَلُ يَشْفُقُ فِيهِ الْوَدَاعُ الْجَيُوبَا

(١) العمدة ٢ / ١٦٠ ، جواهر الكثر ٥٨٧ .

(٢) ديوانه ١٥٢ وفيه ، أَنْ يَتْرِيَا ، فَمَنْ كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَوْقِفٌ يَشْفُقُ ... أَفَاضَ الدَّمْعُ .

(٣) ت ، حبا حبيبا

أَفَاضَ الْعَمِيونَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا
لَكَ أَمَّا بَعِيداً وَأَمَّا قَرِيبَا
وَأَنْظُرْ عَطْفَكَ حَتَّى يَوْوبَا

وَمَا كَانَ سَخَطُكَ إِلَّا الْفِرَاقُ
وَلَوْ كُنْتُ أَغْرَفُ ذَنْباً لَمَا
سَأْضَبِرُ حَتَّى أَلْقَى رِضَا
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَبْصِحَ

وقال ابن الرومي (١) يعاتب أبا الصقر إسماعيل بن ثعلب :

جَوَاسِي خَسِرَى قَدْ أَتَيْتُ أَنْ تُسْرَحَا
يَكُنْ لَكَ أَهْجِي كُلَّمَا كَانَ أَمْدَحَا
سَحَابُهَا أَوْ كَانَ زَوْضٌ تَصُوحَا
وَعَارِضُهَا مُلَقٌ كَلَاكِلُ جُنْحَا
وَقَدْ عَادَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْخَزَنُ مُسْرَحَا
وَأَنْ كَانَ غَيْرِي وَاجِداً فِيهِ مُشْبَحَا
ضَرَبْتُ بِهِ بَحْرَ النَّدَى فَتَضَخَّضَا
أُتِخِذْتُ لِي فِيهِ جَدَاوِلُ سُنْحَا
وَشَقَّتْ عَيُونَا فِي الْحَجَارَةِ سَفْحَا
إِذَا اطَّرَدَ الْمَقْيَاسُ أَنْ يَتَسَمَّحَا

غَقِيدَ النَّدَى أَطْلَقَ قَصَائِدَ جَمَّةُ
وَكُنْتُ مَتَى تُنْشِدُ مَدِيحاً ظَلَمْتُهُ
غَذَرْتُكَ لَوْ كَانَتْ سَمَاءٌ تَقْشَعُ
وَلَكِنَّهَا سَفِيَا خَرِمْتُ زَوِيهَا
وَأَكْلَاءُ مَغْدُوقِ حُمَيْتٍ مَرِيْعَا
فِيَالِكَ بَحْراً لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَشْرَبَا
مَدِيحِي عَصَا مُوسَى وَذَلِكَ لِأَنْتِي
فِيَالَيْتُ شِعْرِي أَنْ ضَرَبْتُ بِهِ الصَّفَا
فَتَلَّكَ الَّتِي أَبَدْتُ ثَرَى الْبَحْرِ يَابِسَا
سَأْمَدُحُ بَعْضَ الْبَاخِلِينَ لَعَلَّهُ
فَهَذَا لَا يَزَادُ عَلَيْهِ . بَلْ لَا يَبْلُغُ جَوْدَهُ .

وقد تقدّم البحري (٢) إلى (٣) بعض المعنى في قوله للفتح بن خاقان :

وَبَحْرُ غَدَانِي قَيْضُهُ وَهُوَ مُنْقَعُ
وَمَوْضِعُ رَحْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطِي وَتَحْرِمُ

غَمَامُ جَفَانِي صُوبُهُ وَهُوَ صَيِّبُ
وَيَبْثُرُ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً
وَمَا يَخْلُ الْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ بِالنَّدَى

وأصل هذا من قول أبي غطابه السُّنْدِي (٤) في يزيد بن عمر :

(١) ديوانه ٥١٨ - ٥٢٠ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢) ديوانه ١٩٨٠ مع خلاف في الرواية والترتيب .

(٣) من ت . وفي الأصل : على .

(٤) شعره / ٢٨٠ (مجلة المورد ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ١٩٨٠) .

رَجَعْنِ السِّ صُفْرًا خَائِبَاتٍ
فَقَالَ النَّاسُ أَيُّهُمَا الْفَرَاتِي
جَمِيعُ النَّاسِ لَمْ يَنْتَلِ لِهَاتِي

ثَلَاثَ حَكَمَتُهُنَّ لِقَوْمِ قَيْسٍ
أَقَامَ عَلَى الْفَرَاتِ يَزِيدُ شَهْرًا
فِيَا عَجَبًا لِنَحْرِ فَاضٍ يَنْتَقِي

فَأَمَّا مَا نَسَبَ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ (١) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ : (٢٩ أ)

فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكَمُ
أَنْ تُحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمُنَّ شُخْمُهُ وَزَمُ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وَأُسْمِعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ ضَمُّ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جُرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فِرَاسَةٍ وَفَمُ
فَلَا تَطْنُنْ أَنْ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ
وَجِدَانِنَا كُلُّ شَيْءٍ يَغْدُكُمُ غَدَمُ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ
فَمَا لَجَرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
أَنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمُّ
وَيَكْزُرُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالشَّيْمُ
أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَزَمُ
يَزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
لَا تَسْتَقِرُّ بِهَا الْوَحَادَةُ (٢) الرَّسْمُ
لِيُخَذَّثْنَ لِمَنْ فَارَقْتَهُمْ نَدَمُ

بِأَعْدَلِ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
أَنَا مِلءُ جَفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَجَاهِلُ مَدَّةٍ فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيَّوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
يَأْمَنُ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَفَارِقَهُمُ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرُمَةٍ
أَنْ كَانَ سُرُكُمُ مَاقَالَ حَاسِدُنَا
وَيُنْتَنَّا لَوْ رَغَبْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٍ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا غَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ
مَا أَبْعَدَ الْغَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شُرْفِي
لَيْتَ الْعُمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُ
أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيَنِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ
لَيْنَ تَرَكْنِي ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنِنَا (٣)

وَأَمَّا قَالَ : (لِيُخَذَّثْنَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّدَمُ) ، ثُمَّ بَدَّلَهُ . وَأَنْ كَانَ فِي غَايَةِ الْخَوْدَةِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَزَالَةِ اللَّفْظِ وَصَحَّةِ الْمَعْنَى ، فَإِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ وَالسِّيَاسَةُ ،
وَمِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الْأَدَبِ فِي مَخَاطَبَةِ الْمُلُوكِ فِي غَايَةِ الرَّدَاةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْرِيرِ
بِالنَّفْسِ أَوْ الْعِزْزِ إِذَا أَحْسَنَ الْمُلْكُ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ بِالسَّبَابِ أَشْبَهَ مِنْهَا بِالْعِتَابِ ،
وَأَمَّا عَرَضُ بَقُومِ كَانُوا يَنْتَقِصُونَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَيُعَارِضُونَ فِي أَشْعَارِهِ ، وَالْإِشَارَةُ
كُلُّهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ لَا يَتَابَعَ فِيهِ مَا ذَكَرَ .

(١) ديوانه ٣ / ٣٦٦ مع خلاف في الرواية .

(٢) ت ، الوحادة .

(٣) ت ، ميامنا

فأما عتاب الأَكْفَاءِ ، وطرْفَاءِ الْمُتَعَشِّقِينَ ، فَبَابَةٌ أُخْرَى جَارِيَةٌ عَلَى طَرَقَاتِهَا . قَالَ الصَّوْلِيُّ (١) يُعَاتِبُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ ، وَقَدْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ حِينَ وَزَرَ ،

وَكُنْتُ أَخِي بَاخَاءَ الزَّمَانِ وَكُنْتُ أَذُمُّ السِّيكَ الزَّمَانِ
فَلَمَّا نَبَا صِرْتُ خَرْبًا غَوَانًا وَكُنْتُ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَاتِ
فَأَضْبَحْتُ فِيكَ أَذْمُ الزَّمَانِ فَمَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانِ

وَمِنْ مَلِيحِهِ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ حَفْنِيدَ (٢) يُعَاتِبُ صَدِيقًا لَهُ ،

أَقْلَلُ عِتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ لَمْ أَبْكُ مِنْ زَمَنٍ ذُمَّتْ صُرُوفُهُ
لِكُلِّ نَائِيَةِ أَلُمْتُ مُدَّةُ وَلِلْمُنْتَمُونَ إِلَى الْوَفَاءِ عِضَابُهُ
وَلِمَعْلُ أَحْدَاثِ الْمَنِيَّةِ وَالرُّذَى فَلَيْنَ سَبَقْتُ لَتَبِكَيْنَ بِخُسْرَةٍ

وَلِتَفْجَعَنَّ بِمُخْلِصٍ لَكَ وَامِقٍ وَلَيْنَ سَبَقْتُ ، وَلَا سَبَقْتُ ، لِنَمُضَيْنِ
وَلِيَذْهَبَنَّ بِهَا كُلُّ مَوْدَّةٍ وَأَرَاكَ تَكْلُفَ بِالْعِتَابِ وَوُدُنَا
وَدَّ بَدَا لِدَوِي الْأَخَاءِ جَمَالُهُ وَلَنُغْلُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ قَصِيرَةً

وَالِي هَذَا أَوَّمَا الْمُتَنَبِّي (٣) بِقَوْلِهِ ،

دَرِ النَّفْسِ تَأْخُذْ وَسَمْعَهَا قَبْلَ نَيْبِهَا فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهَا عَمْرُ

(١) ديوانه ١٧٦ . وفيه ، فقد صرت فيك أذم ..

(٢) شعره / ١١٦ - ١١٧ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٣) ديوانه ١٢٨ / ٢ وفيه ، دع النفس .

وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ (١) .

زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَاذَا مَ فَحَسُنَ الْوُجُوهَ حَالًا تَحُولُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

والجمعُ من قولِ الأولِ (٢) .

وَلَقَدْ غَلِمْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَجَنِّبًا إِنَّ الصَّدُودَ هُوَ الْفِرَاقُ الْأَوَّلُ
حَسْبُ الْأَجْبَةِ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُم رَيْبُ الْمُنُونِ فَمَا لَنَا نَسْتَعْجِلُ

الْأَنْ أَنْ ابْنَ حَمِيدٍ قَدْ قَنَّ وَبَيَّنَ ، وَشَرَحَ مَا أَجْمَلَ غَيْرُهُ بِقَوْلِهِ ، فَلَمَّا سَبَقْتُ أَنَا ،
وَلَمَّا سَبَقْتُ أَنْتَ ، فَلَهُ بِذَلِكَ فَضْلٌ بَيِّنٌ

وَمَا أَحْسَنَ إِيجَازَ مَنْ قَالَ (٣)

الْعُمُرُ أَقْصَرُ مُدَّةُ مِنْ أَنْ يُمَحِّقَ بِالْعَتَابِ

(٣١ أ) وَقَالَ بَشَّارُ (٤)

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتُ وَأَيُّ النَّاسِ تَضْفُو مِشَارِبُهُ

(١) ديوانه ٣ / ١٢٩ .

(٢) بلا عزو في المدة ٢ / ١٦٧ .

(٣) بلا عزو في المدة ٢ / ١٦٧ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٠٩ . و (وقال بشار) ساقط من ت .

باب الوعيد والانذار (١)

يُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَتَوَعَّدَ بِالْهَجَاءِ ، وَيَحْذَرُ مِنْ سُوءِ الْأَخْدَوَةِ ، وَلَا يَمْضُ الْقَوْلَ
الْأَصْرُورَةَ حِينَ لَا يَحْسُنُ السَّكُوتُ ، كَقَوْلِ جَرِيرٍ (٢) لِبَنِي حَنِيفَةَ ، وَكَأَنَّ مِثْلَهُمْ مَعَ
الْفَرَزْدَقِ عَلَيْهِ ،

أَبْنِي حَنِيفَةَ خَكُمُوا سَفَهَاءَكُمْ . أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا
أَبْنِي حَنِيفَةَ أَنِّي أَنْ أَهْجُكُمْ أَدْعُ السِّمَامَةَ لِاتْوَارِي أَرْنَا

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ يَغْتَبُثُ بِابْنِ الرُّومِيِّ (٣) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ طَبِيعَتِهِ ،
فَيَجْعَلُ مَنْ يَقْرَعُ عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَيَتَسَمَّى لَهُ أَقْبَحُ الْأَسْمَاءِ ، فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ التَّصَرُّفِ ،
فَقَالَ يَتَوَعَّدُهُ ،

قُولُوا لِنُخْوَيْنَا أَبِي خَسْبٍ . أَنْ حُسَامِي مَتَى ضَرَبْتُ مَضَى
وَأَنْ نَبْلِي مَتَى هَمَمْتُ بِأَنْ . أَرْمِي نَضْلْتُهَا بِجُمْرِ غَضَى
لَا تَحْسَبَنَّ (١) الْهَجَاءُ يَحْفَلُ بِالرُّفْعِ وَلَا خَفَضٍ خَافِضٍ خَفَضًا
وَلَا تَخْلُ غَوْدَتِي كِبَادَتِي . سَأُعْطِي السُّمَّ مَنْ غَضَى الْخُضَضَا
أَعْرِفْ فِي الْأَشْقِيَاءِ لِي رَجُلًا . لَا يَنْتَهِي أَنْ يَصِيرَ لِي غَرَضًا

يَلِيحُ (٥) لِي صَفْحَةُ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ وَيُخْفِي فِي قَلْبِهِ مَرَضًا
أُضْحَى مَبِيطًا عَلَيَّ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَلَتْ مِنْهُ رِضًا
وَلَيْسَ تُجِدِي عَلَيْهِ مَوْعِظَتِي . أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ حِينَهُ فَقَضَى
كَأَنَّنِي بِالشَّقِيِّ مَمْتَدِرًا . إِذَا الْقَوَافِي أَدْقَنَهُ مَضَضًا
يَنْشُدُنِي الْعَهْدَ يَوْمَ ذَلِكَ وَالْعَهْدَ بِخُضَابٍ إِذَا لَهُ قَبَضًا
لَا يَأْمَنُنِ السَّفِيهَ بَادِرَتِي . فَانْبِي عَارِضَ لِسَنْ غَرَضًا
عِنْدِي لَهُ السُّوْطُ إِنْ تَلَوَّمْ فِي . السِّيرِ وَعِنْدِي اللَّجَامُ إِنْ زَكَضَا
أَسْمَعْتُ انْبَاضَتِي أَبَا خَسْرٍ . وَالنَّصْحَ لِأَشْكَ نَضَحَ مَنْ مَخَضَا
وَهُوَ مَعَاظِي مِنَ الشَّهَادِ فَلَا . يَخْهَلُ فَيَنْشُرِي فَرَاثُهُ قَضَضَا
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَاغْفَرْتُ لَهُ . إِنْ وَاحِدٌ مِنْ عُرُوقِهِ نَبَضَا (٦)

(١) المعلقة ٢ / ١٧٧ ، جواهر الكنز ٣٣٠ .

(٢) ديوانه ١٦٦ وفيه ، أحكموا .

(٣) المعلقة ٢ / ١٧٨ .

(٤) في النسختين ، لا يحسن . وما أثبتناه من الديوان .

(٥) في النسختين ، يبيح . وما أثبتناه من الديوان .

(٦) ديوانه ١١١٠ - ١١١٢ .

وكذلك فعل حتى جعله مثله بين أصحابه . على أن الأخفش كان يتجلد ويظهر قلة المبالاة به . وهيئات وقد وسفه سفة الدهر . وسامه سؤم القهر . وقال ابن رشيقي :

يا مومعي شتما على أنه لو فرك البرغوث مأوؤخفا
كل له من نفسه أفة وأفة النخلة أن تلسغا

باب الهجاء (١)

قد اختلفت مذاهب الناس فيه . وأبلغه ما قرئت معانيه . وسهل حفظه . وأشرع علوقه بالقلب . وخرج مخزج التهمك والتهافت . وكان بين التصريح والتعريض . كقول زهير (٢) :

وما أدري وسؤف أخال أدري أقوم آل جـضـن أم نساء
فأن تكني النساء مخبات فحق لكل مخضبة هداء

وهذا من أشد الهجاء وأمنه .

ولما قدم النابعة بعد وقعة جني سأل (٣٢ ب) بني ذبيان : ما قلتم لعامر بن الطفيل وما قال لكم ؟ فأنشدوه . فقال : أفخستم (٣) على الرجل وهو شريف لا يقال له مثل ذلك . ولكنني سأقول . ثم قال : (٤)

فإن يك عامر قد قال هجراً فكن كأيك أو كأي بزاء
فلا تذهب بلبك طائشات فأنك سوف تنزل أو تناهي
فإن تكن الفوارس يوم جني فما إن كان عن نسب نعيدي
فإن مظنة الجهل الشباب تصادقك الحكومة والصواب
من الخيلاء ليس لهن باب إذا ما شئت أو شاب الغراب
أصابوا من لقائك ما أصابوا ولكن أذكوك وهم يضاب

(١) نقد الشعر ١٠١ ، العمدة ٢ / ١٧٠ . جوهر الكنز ٣٠٨ .

(٢) ديوانه ٧٣ - ٧٤ .

(٣) في النسختين : أفخستم . والصواب ما أثبتناه .

(٤) ديوانه ١٥٥ - ١٥٦ مع خلاف في الرواية والترتيب .

فلما بلغ قوله عامراً شق عليه ، وقال : ماهجاني أحد حتى هجاني النابغة .
 جعلني القوم سيذاً ورئيساً ، وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً ، وتهكم بي .
 واعلم أنه لا يجوز للشاعر أن يكون كالخية تلسع النبي والذمي (١) بالطبع .
 والمستحب له أن يضع الأشياء مواضعها ، والله القائل (٢) :

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقاً ولم أستم الجبس اللثيم المذمماً
 ففيم عرفت الخير والشراً (٣) بأشبهه وشق لي الله المسامح والفما

وأن يغفر زلة الكريم ، ويتجاوز عن (٤) غفليته ، ويقبل عذره ، لأنه إذا سار عنه
 شيء تعذر تلافيه ، وجرى القلم بما فيه ، ولقد أحسن القائل (٥) :

وللشعراء السنة حداد على العورات موفية ذليلة
 إذا وضعوا مياضهم عليها وإن كذبوا فليس لهم حيلة

وقال أبو تمام (٦) وأحسن ماشاء :

ولولا جلال سنّها الشعر ما دزى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
 يرى حكمه ما فيه وهو فكاكه ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

فأما إذا تكررت قصداً فلا بأس أن ينتصر بالقول ، والله القائل (٧) :

إذا لم تجد بداً من القول فانتصف بخد لسانك كالحسام المجرد
 فقد يدفع الإنسان عن نفسه الأذى بمقوله أن لم يدافع باليد

(١) كذا في النسختين . وفي زهر الآداب ٢٧٩ ، السني والذمي .

(٢) أبو عمران الضريير في معجم الشعراء ٤٨٥ ، وبلا عزو في الصناعتين ٤٤٥ وبهجة المجالس ١ / ٣١٥ .

(٣) ا ت ، الشر والخير .

(٤) ت ، عنه .

(٥) هو أبو المعان في العمدة ١ / ٧٨ . ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١ / ١٥٩ الى بعض المولدين .

(٦) ديوانه ٣ / ١٧٩ و ١٨٢ مع تقديم الثاني .

(٧) السيد أبو الحسن كما في العمدة ٢ / ١٧٥ .

وأما اللثيم فلا بأس بهجوه . وأبو تمام ومن تابغه يرون أن الكف عنه غيب .
ولذلك قال (١) (٣٣ ب)

ترك اللثيم ولم يمزق عرضه نقص على الرجل الكريم وعاز

وقال المتنبي (٢)

إذا أتت الاساءة من لثيم ولم ألم المسيء فمن ألوم

والهجاء بالفضل أشد أنواعه . وهو المقذع . كقول ربيعة ^٢

لشأن ما بين اليزيدين في العلى	يزيد سليم والأعر بن حاتم
فهم الفتى الأزدي أتلأف ماله	وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب (٤) التمتام أنني هجوته	ولكنني فضلت أهل المكارم

ولما هجا الحطيئة الزبرقان حبسه عمر ثم أطلقه . وقال : اياك والهجاء المقذع .
قال : وما المقذع يا أمير المؤمنين ؟ قال : المقذع (٥) أن تقول : هؤلاء أفضل من هؤلاء
وأشرف . وتبني شعراً على مدح قوم وذم من يعاديه . فقال : أنت والله يا أمير
المومنين أغلّم مني بمذاهب الشعر . ولكن جبابي هؤلاء فمدحتهم . وحرمني هؤلاء
فذكرت حرمانهم . ولم أنل من أعراضهم شيئاً . وضرفت مدحي الى من أراده .
وزغبت به عن كرهه وزهد فيه . أراد بذلك قصيدته التي يقول (٦) فيها (٣٤ أ)

وأتيت العشاء الى سهيل أو الشغرى فطال بي الأناء

(١) ديوانه ٤ ٣٥٥ .

(٢) ديوانه ٤ ١٥٢ .

(٣) هو ربيعة الرقي . شعره / ٩٧ - ٩٨ . وفي النسختين : أبي ربيعة .

(٤) من ت . وفي الأصل : تحب .

(٥) سابقة من ت .

(٦) ديوانه ٩٨ .

وهي من أَخْبَثَ مَا صَنَعَ (١) .
وقال الأحمر (٢) : أَشَدُّ الْهَجَاءِ أَعْفُهُ وَأَصْدَقُهُ . يريد بأصدقده ، ما أصاب الغرض
وَوَقَعَ عَلَى النُّكْتَةِ .

ومذح شاعرُ الحسن (٣) بن عليٍّ عليهما السلامَ فَأَجْزَلَ عَطِيَّتَهُ ، فَلَيْمَ عَلَى ذَلِكَ .
فقال : أتروني خِفْتُ أَنْ يَقُولَ : لَسْتُ ابْنَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، عليهما السلامَ ،
ولا ابن علي بن أبي طالبٍ عليه السلامَ ، ولكنني خِفْتُ أَنْ يَقُولَ : لَسْتُ كَرَسُولِ
اللَّهِ ، أَوْ لَسْتُ كَعَلِيِّ ، فَيَصْدُقَ فَيُحْمَلُ عَنْهُ ، وَيَبْقَى مُخْلَداً فِي الْكُتُبِ ، ومَحْفُوظاً
عَلَى ألسنةِ الرواةِ . فقال الشاعرُ ، أَنْتَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ
مَنِي .

وقد وَقَعَ الحسن بن زيد بن الحسين (٤) بن عليٍّ ، عليهما السلامَ ، في بعض
ما قال جَدُّهُ ، قال فيه محمد بن حمزة الأسلمي (٥) :

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حَقُّوqًا عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

وقال أبو عمرو (٦) : خَيْرُ الْهَجَاءِ مَا تُنْشِئُهُ الْعِذَاءُ فِي خِذْرِهَا فَلَا يَقْبَحُ بِمِثْلِهَا ،
كقولِ أوس (٧) :

إِذَا نَاقَةُ شُدَّتْ بِرَحْلِهَا وَتَمَرَّقَ إِلَى حَسَنٍ بَعْدِي فَضْلُ ضَلَالِهَا

(٣٤ ب) واختارَ ثَعْلَبٌ مِثْلَ قَوْلِ جَرِيرٍ (٨) :

فَقُضَّ الظَّرْفُ أَنَّكَ مِنْ نُعْمِيرٍ فَلَا كُفْبًا بَلُغْتَ وَلَا كَلَابًا

(١) المدة ١٧٠ / ٢ .

(٢) هو خلف الأحمر ، وقوله في المدة ١٧١ / ٢ .

(٣) في المدة ، الحسين .

(٤) في المدة ، الحسين .

(٥) المدة ١٧٢ / ٢ .

(٦) هو أبو عمر بن العلاء ، وقوله في المدة ١٧٠ / ٢ .

(٧) ديوانه ١٠٠ وفيه ، إلى خُكْرٍ ، والنمرق ، كساء يوضع على الناقة

(٨) ديوانه ٨٢١ .

وبين المذهبين تناسب ، إلا أن بيت جرير أهجى لما فيه من التفضيل وبعضهم (١٠) يرى أن التعريض أهجى من التصريح ، لاتساع الظن ، وشدة تغلغل النفس به ، والبحث عن حقيقته وسببه . واحاطة النفس بالتصريح وتيقنها آياه في أول وهلة ، فما آله عندها الى نقص أو نسيان أو ملل يعرض ، هذا بشرط أن يكون المهجو ذا قدر في نفسه وحسبه . فأما أن كان ممن لا يوقطه التلويح (فقد) (٢) تغيّر التصريح . ولذلك اختلف هجاء جماعة من الفحول على حسب مراتب المهجوين .

ومن الاستحقاق قول زياد الأعجم ، (٣)

قَمِّ صَاغِرًا يَاشِئُخْ جَزْمًا فَاثْمَا
فَمَنْ أَنْتُمْ أَنَا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ
أَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالذَّبَا
فَقَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ قَضَيْتُمْ
فَلَمْ تَسْمَعُوا الْأَمْرَ كَانَ قَبْلَكُمْ
يَقَالُ لَشَيْخِ الصَّدَقِ قُمْ غَيْرَ صَاغِرٍ
وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ
فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرَ طَائِرٍ
بَقِيَّةُ خَلْقِ اللَّهِ آخِرُ آخِرٍ
وَلَمْ تُدْرِكُوا الْأَمْرَ مَدَقُّ الْحَوَافِرِ

(٢٥ أ) وأخذ الطرمح (٤) هذا المعنى فقال ،

وَمَا خَلَقْتَ نَيْمًا وَعَبْدُ مَنْاتِهَا
وَضَبَّةُ الْأَمْرِ بَعْدَ خَلْقِ الْقَبَائِلِ

ومن الاحتقار قول جرير (٥) في النائم ،

وَيَقْضَى الْأَمْرَ حِينَ تَغِيْبُ نَيْمٌ
وَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتَ عَبْدًا نَسِرَ
وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهَدَا
وَتَيْمًا قُلْتَ أَيُّهُمْ الْعَبِيدُ

وبعضهم يرى أن قصر الهجاء أجود ، وعفته أظوب . وهذا ضد مذهب جرير ، لأنه قال ، إذا هجوت فاضحك ، وكان يأمر بطول الهجاء .

(١) هو ابن رشيقي في كتابه الممددة ٧٢ / ٢

(٢) يقتضيا السياق .

(٣) شعره / ٧٩ .

(٤) ديوانه ٣٤٠ وفيه ، وزيد مناتيا .

(٥) ديوانه ٣٣٢ وفيه ، وأنتك لو لقيت .

وأجود الهجاء ما يسلُب الفضائل النفسية (١) ، وما تفرغ منها وتركب . فأما
 عيوب الخلقة فالهجاء بها ردىء ، وقدامه لا يراه هجواً البتة . وكذلك ما كان من قبل
 الآباء والأمهات من النقص والفساد . فإن جىء بذلك بعدما تقدّم أو في ضمنه فلا
 بأس . لأن العرب قد سلكت تلك الطريقة . ولذلك خولف قدامه .
 وقيل ، أهجى نيت قاله شاعر (٢) بيت الأخطلي (٣) في بني يربوع زهط
 جرير :

قوم إذا استنبح الأضياف كلنهم قالوا لأهمم بولي على النار

لأن فيه أنواعاً من الهجاء ، وصفهم بالبخل بوقود النار لئلا يهتدي بها ضيف
 ولا سار (٣٥ ب) وأخبر أن بؤلة عجوز تطفئها ، وذلك لضعفها بخلاً بالحطب ،
 وخصّ العجوز لعجزها عن امساك البول لتعذر ذلك عليها غالباً ، فتكون بولتها قليلة
 جداً ، ووصفهم بامتهان أهمم في مثل ذلك ، وهذا دليل على العقوق والاستخفاف ،
 ومؤذن بأن لا خادم لهم ، وفيه أيذان بيخلهم بالماء .
 وقيل لبني كليب : ما أشد ما هجيتهم به ؟ قالوا ، قول البعيث (٥) ،

ألست كلينياً إذا سيم خطّة أقر كافرار الحليلة للبعل

وكان الجعدي (٦) يقول ، أني وأوسا يتتدر بيتاً من الهجاء ، فمن سبق منا إليه
 غلب صاحبه . فلما قال أوس بن مغراء (٧) ،

(١) في النسختين ، النفية . وما أثبتناه من نقد الشعر ٢١٨ والعمدة ١٧٤ / ٢ . وفي ت ، الفضيلة بدل الفضائل .

(٢) نقد الشعر ٢١٨ .

(٣) العمدة ١٧٥ / ٢ .

(٤) ديوانه ٢٣٥ . وفي حاشية ت بيتان آخران من هذه القصيدة كتبها بخط مغاير .

(٥) شعره / ٢١ .

(٦) طبقات فعول الشعراء ١٣٥ - ١٢٦ ، الموشح ٩٢ - ٩٣ .

(٧) في النسختين ، أوس بن من . وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه ، وهو شاعر إسلامي . والبيت في طبقات
 فعول الشعراء ١٢٦ والعمدة الشجرية ٤٤٢ .

لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى سَرَابِيلَ عَامِرٍ . من اللؤم مادامت عليها جلودها
قال النابغة ، هذا والله البيت الذي كُنَّا نبتدؤه .

باب الاعتذار (١)

ويحتمل أن يكون اشتقاقه من المحو . كأنك مخوَّت آثار الموجدة من القلب . من قولهم : اعتذرت المنازل ، إذا دزست . قال ابن أحمر (٢) ، (٣٦ أ)
أو كنت تعرف آياتي فقد جعلت أطلاأل ألفك بالوذكاء تغفِر

ويحتمل أن يكون من الانقطاع . كأنك قَطَعْتَ الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة . يقال : اعتذرت المياه ، إذا انقطعت . قال لبيد (٣) .

شهور الصيف واعتذرت عليه نطاف الشيطيين من الشمال

ويحتمل أن يكون من الحجز والمنع . قال أبو جعفر : يقال . غذرت الدابة . إذا جعلت لها عذاراً يحجزها عن الشراذ . فمعنى : اعتذرت الرجل ، احتجز . ومعنى عذرتة (٤) . جعلت له بقبول ذلك (٥) منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعتب عليه . ومنه : تغذرت الأمر ، أي احتجز أن يقضى . ومنه : جارية عذراء .

ويستحب للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه . فإن أوقعه قدر فليذهب مذهباً لطيفاً يقصد فيه أخذ قلب المعتذر اليه واستجلاب رضاءه . لأن دخول المعتذر من باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ . لاسيما مع الملوك وذوي السلطان . وليكطف برهانه مذهباً في التصرع والدخول تحت العفو . وليحل الكذب على الناقل والحاسب خذراً من تكذيب سُلطانهِ أو رئيسهِ . فأما الاعتذار إلى الاخوان فطريقة أخرى . ولقد أحسن علي بن محمد بن علي الأصبهاني (٦) حيث يقول : (٣٢ ب)

(١) العمدة ١٧٦ / ٢ . جواهر الكنز ٥٩٦ .

(٢) شعره ٩٦ / وفيه . أم كنت . والودكاه . موضع . ورواية ت . وكنت .

(٣) ديوانه ٨٢ . وفي النسختين . لطاف ... السالك . والصواب ما أثبتناه وفي ت . اليه . والنطاف : المياه قلت أو كثرت . والشيطان . وإدیان لبني تميم . والسالم . الماء القليل .

(٤) في النسختين . عذرتك . والصواب ما أثبتناه . ينظر . العمدة ١٨٠ / ٣ .

(٥) ت . جعلت لك بقبوله منه .

(٦) العمدة ١٧٦ / ٢ . واسمه فيها . محمد بن علي الأصبهاني .

العذرُ يمحِّقُه التحريفُ والكذبُ وليس في غير ما يرضيك لي أربُ
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفتُ إلا مننتُ بعفو ماله سببُ

وقال ابراهيم بن المهدي (٧) يعتذر الى المأمون من أبيات :

الكل يعلم ما أقول فانها جئت الألية من مقر خاضع
مالن عصيتك والغواة تمدني أسبابها الأبنية طائع

وقد سلك أبو علي البصير (٨) مذهب الحجة واقامة الدليل بعد الجنائية ، فقال :

لم أجن ذنباً فان زعمت بأن جنيت ذنباً فغير مستميد
قد تطرف الكف عين صاحبها ولا يزي قطعها من الرشد

وكان النابغة الذبياني (٩) لا يشق غبارة في أنواع الشعر ، إلا أنه أفلق في اعتذاره الى أبي قابوس ، منها :

خلفت فلم أترك لنفسك ربيّة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جنائياً لمبلغك الواسي أعق وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب من الأرض فيه متراد ومهزّب
(٢٧) ملوك وإخوان إذا مالقيتهم أحكم في أموالهم وأقرّب
كيفلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنني لدى الناس مطلي به القار أجرب
وذلك أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
وانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم ينبد منها كوكب

(٧) بغداد لابن طريف ١٠٢ ، وفيه ، من حنيف راجع .

(٨) شعره / ١٧٠ - ١٧١ مجلة المورد ، المجلد الأول ، المعدادن ٣ - ٤ ، ١٩٧٢ . وقد نسب الى غيره .

(٩) ديوانه ٧٦ - ٧٨ مع خلاف في الرواية .

ومنها (١٠) ،

وحملتني ذَنْبٌ امرئٍ وتركتهُ
فإن كُنْتُ لادو الضَّغْنِ عني مُكْذِبٌ
ولا أنا مامونٌ بقولٍ أقولهُ
فأنك كالليل الذي هو مُذْرِكِي
كذي العُرِّ يَكْوَى غَيْرُهُ وهو راتِعٌ
ولا خلفي على البراءة نافعٌ
وأنت بأمرٍ لا محالةٍ واقِعٌ
وإن جِلْتُ أن المتأني عنك واسعٌ

قال الأصمعي ، ليس الليل أَوْلَى بهذا المثل من النهار ، والعذر فيه أنه خَصُ الليل
اهتماماً به لأنه أهْوَلُ ، ولأنه أَوَّلُ ، ولأن أكثر أعمالهم كانت فيه لِشِدَّةِ حَرِّ بلادهم ،
فلذلك قدَّموه في كلامهم ، وقد تَعَلَّقَ بهذا المعنى جماعةٌ منهم سلمٌ (١١) . فقال يعتذر
إلى المهدي ، (٣٧ ب)

أنِّي أعوذُ بخيرِ الناسِ كلِّهم
فأنت كالدهرِ مبثوثاً حبايلُهُ
ولو ملكتُ زمامَ الريحِ أضرفُهُ
فلئسَ إلا انتظاري منك عارِفُهُ
وأنت ذاك بما تأتي وتجتنبُ
والدهرُ لا ملجأَ منه ولا هَرَبُ
في كلِّ ناجيةٍ ما فاتك الطلبُ
فيها من الخوفِ منجاةٌ ومُتَقَلِّبُ

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (١٢)

واني وإن خدَّثْتُ نفسي بأنَّني
لأنك لي مثلُ المكانِ المحيطِ بي
أفوتك أن الرأي مني لعازِبُ
من الأرضِ أني استنَهَضْتَنِي المَذهَبُ

والى هذا أشار أبو الطيب بقوله (١٣) ،

ولكنك الدنيا التي حبيبةٌ
فما عنك لي إلا اليك ذهابُ

(١٠) ديوانه ٤٨ - ٥٢ .

(١١) شعره / ٩٣ (في ، شعراء عباسيون) وفيه ، عنان الريح أصرفها .

(١٢) المصنوع ٢ / ١٧٩ .

(١٣) ديوانه ٢١١ / ١ .

ومما اختير قول علي بن جبلة (١) :

وما لامرئٍ حاولته منك فتهرب ولو رفعت في السماء المطالع
فلا هارب لا يهتدي بمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

لأنه أجاذ مع معارضة النابغة ، وزاد عليه ضوء الصبح احترازاً من اعتراض (٢٨)
(أ) الأصمعي .
وأفضل من هذا كله قوله عز وجل : « يامغشِّر الجن والإنس إنا استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا (٢) » .

باب الرثاء (٣)

وليس بين الرثاء والمدح فرق . إلا بأن يخلط به المقصود ميت مثل (كان) أو
عدمنا منه كُتِبَ وكُتِبَ (ونحو ذلك) .
وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفعيع ، يُبَيِّن الحسرة ، مخلوطاً بالتلَّهَبِ والأسفِ
وبالاستعظام أن كان الميت ملكاً ورئيساً كبيراً ، كما قال النابغة (٤) في حُضْنِ بن
حُذَيْفَةَ بن بدر :

يقولون حُضْنُ ثُمَّ تَأبَى نَفْسُهُمْ وكيف يحضن والجبال جنوح
ولم تَلْفِظِ الموتى القبور ولم تَزَلْ نجوم السماء والأديم صَحِيح
فَعَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ جَاءَ نَعِيَّةُ فظُلَّ نَدِيَّ الحَيِّ وهو ينوح

فهذا ، وما شاكلة ، رثاء الملوك والرؤساء الجلة ، وإلى هذا المعنى ذهب أبو
الغضائفة (٥) حين قال :

(١) شعره / ١٤٩ . وفيه ، بلى ... لمكانه .

(٢) الرحمن ٣٣ .

(٣) المائدة ٢ / ١٤٧ .

(٤) ديوانه ٢١٣ . وفيه ، ولم تلفظ الأرض القبور . ثم جاش نيمه فبات .

(٥) ديوانه ٦٥٦ .

مات الخليفة أياً الثقلان

فرجع الناس رؤوسهم ، وفتحوا عيونهم ، وقالوا : نعمة للجن والانس ، ثم أدركه
اللين والقتل ، فقال :

فكأنني أَطُفِرْتُ في رمضان

(٣٨ ب) يُرِيدُ ، أَنِّي بِمُجَاهَرَّتِي هَذَا الْقَوْلَ كَأَنَّمَا جَاهَرْتُ بِالْإِفْطَارِ فِي رَمَضَانَ
نَهَاراً ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيَّ ، وَيَسْتَعْظِمُهُ مِنْ فِعْلِي ، وَهَذَا مَعْنَى جَيِّدٌ غَرِيبٌ
فِي لَفْظٍ رَدِيءٍ غَيْرِ مُعَرَّبٍ عَمَّا فِي النَّفْسِ .

وَمِنْ أَفْضَلِهِ قَوْلُ حُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ (١) يَرِثُنِي مَعْنٌ بِنَ زَائِدَةٍ ، وَيُرَوِّى لَابَنُ أَبِي
حَفْصَةَ (٢) ،

أَلَا عَلَى مَعْنٍ فَقُولَا لِقَبْرِهِ سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعاً
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتُ أَوَّلَ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ حُطَّتْ لِلْمَسَاحَةِ مَضْجَعاً

وَيَأْتِبَرُ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جَوْدَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مُتْرَعاً
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيَّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَمَّتْ حَتَّى تَصْدُعاً
فَتَى عَيْشٌ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعاً

وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو تَمَامٍ (٣) فِي رِثَائِهِ مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلْتُ لَهُ فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَانْتَفَرِ الثُّغَرُ
فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عَيُونُ قَبِيلَةٍ دَمَا ضَحَكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ (٤)
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضْرَبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مَيِّتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَقَدْ كَانَ فُوتَ الْمَوْتِ سَهْلاً فَرْدَهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخَلْقُ الْوُغَرُ
وَنَفْسٌ تَخَافُ الذُّمَّ حَتَّى كَأَنَّمَا هُوَ الْكَفَرُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكَفَرُ
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقِعِ الْمَوْتِ رَجُلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتَ أَخْمَصِكَ الْخَشَرُ

(١) فِي التَّسَخُّتَيْنِ ، حَسَنٌ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالْأَبْيَاتُ فِي شِعْرِهِ / ١٧٢ - ١٧٣ (مَجْلَدُ مَعَاهِدِ الْمَخْطُوطَاتِ ، المجلد
١٥ الْعِزَّةُ الْأُولَى ١٩٦٩) .

(٢) يَنْظُرُ ، شِعْرُ مَرْوَانَ ١١٤ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٨٠ / ٤ - ٨١ ، وَفِيهِ ، وَنَفْسٌ تَعَاثُ الْعَارَ ...

(٤) مِنْ ت . وَفِي الْأَصْلِ ، وَالنَّشْرُ .

وأبو تمام من المدودين في اجادة الرثاء ، وليس في ابتداءات الرثاء لمؤيد مثل قوله (١) :

أصم بك الناعي وإن كان أسمعاً وأصبح مغنى الجود بعدك بلقفاً

وديك الجن عبد السلام بن رغيان أشهر من خبيب في الرثاء ، وله فيه طريقة انفراد بها . وذلك أنه قتل جاريته وقد اتهم بها غلاماً كان يهواه ، ثم قال يرثيها ،

يامهجة جئتم الحمام عليها
رؤيت من دمها التراب ورئما
حكمت سيفي في مجال خناقها
فوق نعلها فما وطىء الحصى
ماكان قتلها لأنني لم أكن
لكن بخلت على الأنام بخسها
ثم قتل الغلام أيضاً ، وقال (٢) يرثيه ،

أشفت أن يرذ الزمان بغيره
فقتلته وله علي كرامة
فمراً أنا استخرجته من دجبه
عهدي به ميتاً كأحسن نائم
لو كان يدري الميت ماذا بعده
غصص تكاد تفيض منها نفسه
أو أثلى بعد الوصال بهجره
ملء الحشا وله الفؤاد بأسره
لبليتي وزفتة من خذره
والحزن ينحر مقتلتي في نخره
بالحي منه بكي له في قبره
وتكاد تخرج (٣) قلبه من صدره

فصنعت فيه أخت (٤) الغلام ،

ياوئح ديك الجن يائبا له
قتل الذي يهوى وعمر بعده
ماذا تضمن صدره من غدره
يازب لائمذد له في عمره

(١) ديوانه ٩٩ / ٤ .

(٢) ديوانه ٩٠ - ٩١ مع خلاف في الرواية .

(٣) ديوانه ٩٢ - ٩٣ مع خلاف في الرواية .

(٤) ت ، يكاد يخرج .

(٥) العمدة ٢ / ١٥٠ .

وقيل ، ان أرثى بيت قيل ، (١٣)

أرادوا ليُخَفُوا قَبْرَهُ عن غَدْوِهِ فطِيبَ تَرَابِ القَبْرِ ذُلَّ على القَبْرِ

(٤٠ أ) ومن جِيَدِهِ قولُ عبدة بن الطبيب (١٤) يرثي قيس بن عاصم ،

عليك سلام الله قيس بن عاصم وزخمتُه ماشاء أن يترخما
تجئة من ألْبستُه منك نعمة اذا زازعن شحط مزازك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنهُ بُنيان قوم تهما

ومن أبلغ الرثاء قولُ فاطمة بنت (١٥) رسول الله عليهما السلام ترثيه ،

اغْبِرْ آفاقَ السَّماءِ وَكُوْرَتْ شَمْسُ النِّهارِ وَأَظْلَمَ الْقَمَرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَغِيْبَةٍ أَسْفَا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرُّجْفَانِ
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَلِتَبْكِهِ مُضَرُّ وَكُلُّ يَمَانِي
وَلْيَبْكِهِ الطُّوْدُ الْمَقْطُمُ جَوْهَ وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ (١٦)
يَاخَاتِمَ الرُّسُلِ الْمُبَارَكِ ضَوْؤُهُ ضَلَّى عَلَيْكَ مُنْزَلُ الْقُرْآنِ

والنساء أشجى من الرجال قلوباً عند المصيبة ، وأشدُّ جزعاً على هالكٍ ، لما زكَّب
الله سبحانه في قلوبهن من الحزن والضعف ، وعلى شدة الجزع بُني الرثاء ، كما قال
حيب ، (١٧) (٤٠ ب)

لولا التَّمَجُّعُ لادَّعى هَضْبُ الجَنَى وصفا المُشَقَّرِ أَنَّهُ مَخْزُونٌ

فانظر الى قول جليبة بنت مرة (١٨) ترثي زوجها كلياً حين قتله أخوها
جساش ، ما أشجى لفظها ، وأظهر الفجعة فيه ، وكيف تثير كواهن الأشجان ، وتقدح
شرد النيران ، وهو ،

(١٣) المدة ٢ / ١٥٠ .

(١٤) شعره / ٨٧ - ٨٨ وفيه ، عن شحط بلادك .

(١٥) المدة ٢ / ١٥٣ .

(١٦) من ت . وفي الأصل ، الأركاني .

(١٧) ديوانه ٣ / ٣٢٤ .

(١٨) ت ، ليلة بنت مرة . وهو تعريف . والابيات لجليلة في الاغانى ٥ / ٦٣ - ٦٤ وأشعار النساء - ١٨٥ .

يا بنة الأقوم انْ لُمْتُ فلا
 فاذا أنبت تبيئت التي
 انْ تَكُنْ اخْتُ امرئ ليمت على
 فَعَلْ جَسَّاسٍ على ضَنِّي به
 لو بَعَيْنُ قُدَيْتْ عيني سوى
 تَحْمِلُ الغَيْنُ قَدَى العَيْنِ كما
 انْني قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ
 يا قَتِيلًا قَوْضُ الدُّهْرِ به
 ورماني فَقَدُهُ من كُتِبَ
 هَذَا البيت الذي اسْتَحْدَثْتَهُ
 مَسْنِي فَقَدْ كَلَيْتِ بِلَطِي
 لَيْسَ مَنْ يَبْكِي ليومين كَفَنَ
 ذَرَكُ الشَّائِرِ شَاقِيهِ وفي
 لَيْتُهُ كَانَ دَمِي فاحتلبوا

تُعْجَلِي باللوم حتى تُشَالِي
 عِنْدَهَا اللُّومُ فَلُومِي واغْذِلِي
 خَزَعُ مِنْهَا عَلَيْهِ فاقْعَلِي
 قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُذْنُ أَجْلِي
 اخْتَبَا وانْفَقَاتْ لَمْ اخْفَلِ
 تَحْمِلُ الأُمُ قَدَى مَا تَفْتَلِي
 فَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْتَاخَ لِي
 سَقَفُ بُيُوتِي جَمِيعًا مِنْ عَلِ
 رَمِيَةِ الضَّمَى بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ
 وَبَدَا فِي هَذَا بَيْتِي الأَوَّلِ
 مِنْ وَرَائِي وَلَطِي مُسْتَقْبَلِي
 أَنَا يَبْكِي لِيَوْمٍ مُنْجَلِي
 ذَرَكِي ثَارِي تُكَلُّ الشُّكُلِ
 ذَرَكًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي

ومن صَغَبِ الرِّثَاءِ الْجَمْعُ بَيْنَ تَغْزِيَةٍ وَتَهْنِئَةٍ فِي مَوْضِعٍ . قِيلَ : لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ
 اجْتَمَعَ النَّاسُ بِيَابِ يَزِيدَ . فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا . حَتَّى أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 هُثَامٍ السُّكُولِيَّ . فَدَخَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجَرَكَ اللَّهُ عَلَى الرِّزْيَةِ . وَبَارَكَ لَكَ فِي
 الْعَطِيَةِ . وَأَعَانَكَ عَلَى الرِّعْيَةِ . فَقَدْ رَزَّيْتُ عَظِيمًا . وَأَعْطَيْتُ جَسِيمًا . فَاشْكُرْ اللَّهَ
 عَلَى مَا أَعْطَيْتَ . وَاصْبِرْ عَلَى مَا رَزَّيْتُ . فَقَدْ فَقَدْتُ خَلِيفَةَ اللَّهِ . وَأَعْطَيْتُ خَلِيفَةَ
 اللَّهِ . فَفَارَقْتُ خَلِيلًا . وَوَهَبْتُ جَلِيلًا . إِذْ قَضَى مُعَاوِيَةُ وَوَلِيَتْ الرِّيَاسَةَ . وَأَعْطَيْتَ
 السِّيَاسَةَ . فَأَوْرَدَهُ اللَّهُ مَوَارِدَ السُّرُورِ . وَوَقَّفَكَ لِمَصَالِحِ الْأُمُورِ . .

وَاشْكُرْ جِئَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَضْفَاكَ
 كَمَا رَزَّيْتُ وَلَا عَفْوَ كَعُقْبَاكَ
 فَأَنْتَ تَرَعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرَعَاكَ
 إِذَا نُبِيتَ فَلَا نَسْفَحَ بَعْنَمَاكَ

فَاصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ
 لَا زُرَّةَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ
 أَصْبَحَتْ وَالِئِذَا أَمَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفُ

(١٩) فِي النَّسْتِغِينَ ، عَلَى ظَنِّي بِهِ .

(٢٠) شَعْرَهُ / ١٦٥ (مَجَلَّةُ الْعَرَبِ السُّعُودِيَّةُ) .

فَفَتَحَ لِلنَّاسِ بَابَ الْقَوْلِ . (وعلى هذا السَّنَنِ جَزَى الشعراءُ بَعْدَهُ (٢١) ، فقال أبو نَواسُ (٢٢) يُغْزِي الفضلُ عن الرشيد ، ويهنيء بالأَمِينِ ،

تَغْزُ أبا العباسِ عَنْ خَيْرِ هَالِكٍ بِأَكْرَمِ حَيٍّ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَدُورُ صُرُوفُهَا لَهَا مَسَاوِيرُ مَرَّةٍ وَمَحَاسِنُ
وَفِي الْحَيِّ بِالْمَيِّتِ الَّذِي غَيْبَ الثَّرَى فَلَا الْمُلُوكُ مَغْبُونُونَ وَلَا الْمَوْتُ غَائِبُ
وَابْتَغَدَ حَبِيبُ (٢٣) بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

مَالِ الدَّمْعِ تَرُومُ كُلَّ مَرَامِ

يَقُولُهَا لِلوَاقِعِ بَعْدَ مَوْتِ الْمُعْتَصِمِ ، صُرِفَ الْقَوْلُ فِيهَا كَيْفَ شَاءَ ، وَأُطْنِبَ كَمَا أَرَادَ ، وَاحْتِجَّ فَأُسْهِبَ ، وَتَقَدَّمَ فِيهَا عَلَى كُلِّ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ النَّاحِيَةَ مِنَ الشعراءِ ، (٢٤) وَأَرَادَ ابْنُ الزِّيَادِ (٢٥) مَجَارَاتَهُ فَعَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ التَّقْصِيرَ فَاقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ :

قَدْ قُلْتُ إِذْ غُيْبُوكَ وَاصْطَفَقْتُ عَلَيْكَ أَيُّدٍ بِالتَّرَبِّ وَالطِّينِ
أَذْهَبْتُ فَنِغَمَ الْمَعِينِ كُنْتُ عَلَى اللَّهِ نِيًّا وَنِغَمَ الظَّهِيرِ لِلدِّينِ
لَنْ يَجْبَرَ اللَّهُ أُمَّةً فَقَدْتُ مِثْلَكَ إِلَّا بِمِثْلِ هَارُونَ

وَيَكُونُ الرِّثَاءُ مَجْمَعًا كَالْمَدِيحِ الْجَمَلِ ، فَيَقَعُ مَوْقِعًا لَطِيفًا ، كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِ (٢٦) يَرِثُنِي الْمُغْضَدُ ، (٤٢ أ)

قَضُوا مَا قَضَوْا مِنْ أَمْرِهِ ثُمَّ قَدَّمُوا إِمَامًا إِمَامَ الْخَيْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَانَهُمْ صُفُوفٌ قِيَامٌ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ

وَقَالَ (٢٧) فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ :

(٢١) من العمدة ١٥٦ / ٢ ، يقتضيهما السياق .

(٢٢) ديوانه ٩٧٤ وفيه ، تدور بصرفها ، فلا الموت مغبون ولا أنت غابن .

(٢٣) ديوانه ٢٠٣ / ٣ ، وسجزه ، والجفن ثاكل هجمة ونام . وقد كتب أحد القراء بخط مغاير سبعة أبيات من هذه القصيدة على حاشية ت .

(٢٤) في النسختين ، الشعر . وما أثبتناه من العمدة ١٥٦ / ٢ .

(٢٥) ديوانه ٧٦ - ٧٧ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢٦) ديوانه ١١٤ / ٣ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢٧) ديوانه ٧١ / ٢ مع خلاف في رواية الأبيات .

قد استوى الناس ومات الكمال
هذا أبو العباس في نفسه
بانا صر الملك بأرائه
وصاح صرّف الدهر أين الرجال
قوموا انظروا كيف تسير الجبال
بعدك للملك ليال طوال

ومن أشد الرثاء صُعوبة على الشاعر أن يرثي امرأة أو طفلاً لضيق الكلام عليهما ، وقلة الصفات ، ألا ترى ماضغ بابي الطيب ، وهو فحلّ مجود إذا ذكر المحدثون ، حيث قال (٢٨) لأم سيف الدولة ،

سلام الله خالقنا خنوط على الوجه المكفّن بالجمال

عيب عليه استعارة الكفن لجمال المعجوز . وقيل ، هذه استعارة جداد في عرس ، ماله ولهذه المعجوز يصف جمالها . وأما استعارة الخنوط بسلام الله فحسنه . قال ابن غنياد ، (٢٩) ولقد مرت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل ، مع فساد الجسر ، على سوء أدب النفس ، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمة بقوله ، (٣٠) (٤٣ ب)

رواق العز فوقك مسبط وملك علي ابنك في كمال

ولعل لفظة الاسطرار (٣١) في مرثي النساء من الخذلان (٣٢) الصفيق الرقيق . قال ابن رشيقي ، (٣٣) وأنا أقول أن أشد ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء أنه قرنها بـ (فوقك) فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه إلا الافضاء . وعلى كل حال ففي هذه القصيدة ما يمحو كل زلة . ومن جيد مرثي به النساء وأشجاء قول (محمد بن) (٣٤) عبد الملك الزيات في أم وليه ،

(٢٨) ديوانه ٣ / ١٢ وفيه ، صلاة الله .

(٢٩) هو صاحب بن عباد في كتابه الكشف عن ماوى شعر المتنبي ٤٦ .

(٣٠) ديوانه ٣ / ١٣ وفيه ، حولك . ومسبط ، ممتد .

(٣١) في النسختين ، الاستطراد . والصواب ما أثبتنا كما في الكشف ٤٦ وبتيمة الدهر ١ / ٨١ .

(٣٢) من ت . وفي الأصل ، الجذلان .

(٣٣) المصدة ٢ / ١٥٥ .

ألا مَنْ رَأَى الطِفْلَ الْمَفَارِقَ أُمَّهُ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَابْنَهَا غَيْرَ أُمِّهِ
وَبَاتَ وَحِيداً فِي الْفَرَاشِ تَحْتَهُ
أَلَا أَنْ سَجَلًا وَاجِدًا قَدْ أَرْقَتْهُ
فَلَا تَلْخِيَانِي أَنْ بَكَيْتُ فَأَنَّمَا
وَأَنْ مَكَانًا فِي الثَّرَى خُطُّ لَحْدُهُ
أَحَقُّ مَكَانٍ بِالزِّيَارَةِ وَالْهَوَى
فَهَبْنِي غَرَمْتَ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنْتِي
ضَعِيفُ الْقُوَى لَا يَحْسِبُ الْأَجْرَ حَسْبُهُ
أَلَا مَنْ أَمْنِيهِ النَّوَى وَاعْدُهُ
أَلَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتُ أَكْثَرَمَ مَجْلِسِي
فَلَمْ أَرْ كَالْأَقْدَارِ كَيْفَ تُصَيِّبُنِي

بَغِيد (٢٥) الْكِرَى غَيْثًا تَبْتَدِرَانِ
يَبْتَدِرَانِ طَوْلَ اللَّيْلِ يَنْتَحِيَانِ
بِلَابِلِ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ
مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلَيْنِ قَدْ كَفَيَانِي
أَدَاوِي بِهَذَا الدَّمْعِ مَانِزِيَانِ
لَنْ كَانَ فِي قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
فَهَلْ أَنْتُمَا أَنْ عَجْتُ مُنْتَظِرَانِ
جَلِيدٌ فَمَنْ بِالصَّبْرِ لَا بِنِ ثَمَانٍ
وَلَا يَأْتِي بِالنَّاسِ فِي الْخَذَائِنِ
لَقِئْرَةٌ أَيْامِي وَضَرْفُ زَمَانِي
وَأَنْ غَبْتُ عَنْهُ حَاطِنِي وَرَعَانِي
وَلَا مِثْلَ هَذَا الدُّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي

فهذه الطريق هي (٢٦) الغاية التي يجري (٢٧) خُذَّاقُ الشعراء اليها . ويعتمدون
في الرثاء عليها ، ألا أن تكون المُرثية من نساء الملوك ، أو بنات الأشراف ، وغير
محارم الشاعر ، فإنه يتجافى عن هذه الطريقة الى أرفع منها ، كقول أبي
الطيب ، (٢٨)

وَلَوْ أَنَّ النِّسَاءَ كَفَمُنْ فَقَدْنَا
مَشَى الْأَمْرَاءَ حَوْلَيْهَا حُفَاةً

لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرُّجَالِ
كَأَنَّ الْمَرْؤَ مِنْ زَوْفِ الرِّثَالِ

وقوله (٢٩) لَأَخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ،

يَأَخَتْ خَيْرَ أَخٍ يَابَتْ خَيْرَ أَبٍ
أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً

كِنَانَةٌ بِهَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
وَمَنْ يَصْفُكَ فَقَدْ سَمَاكَ لِلْعَرَبِ

(٢٩) يقتضيه السياق . والأبيات في ديوانه ٦٧ .

(٣٥) ت : بكيد .

(٣٦) ت : التي هي .

(٣٧) ت : تجري .

(٣٨) ديوانه ٣ / ١٧ - ١٨ وفيه ، ولو كان . وفي ت ، زيف ، وهو تحريف . والزف ، صغار الریش .

ورثاء الأطفال أن تُذكر مخايلهم ، وما كانت الفِراسة فيهم ، مع تحزن (٤٣ ب)
لصايبهم ، وتفجع بهم ، كالذي صنع أبو تمام في ابني عبدالله بن طاهر .
ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة ، والأُمم
السالفة ، والوعول المتنبئة في قُلل الجبال ، (و) (١٠) بالاسود الخادرة ، وبالنسور
والبقبان والحيات ، لبأسها وطول أعمارها .

وأما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ، ومذهبهم في الرثاء أجمل ، في وقتنا
هذا وقبله ، ورُبما جَزُوا على سَنَن من تقدّم ، اقتداء بهم ، كالذي صنع أبو
نواس (١١) في رثائه أبا البيداء وخلفا الأحمر ، وابن المعتز (١٢) في أبيه ، وأولها ،

رُبْ خَتَفٍ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْأَمَلِ وَخِيارَ الْمَرءِ ظِلٌّ مُنْتَقِلٌ

وليس من عادة الشعراء أن يقدّموا نسيباً قبل الرثاء ، كما يفعلون في المدح
والهجاء ، لأنّ الأَجْدَ فيه يجب أن يكون مشغولاً بما هو فيه من الحسرة والاهتمام
بالمصيبة .

فأما تنزّل دُرَيْدٍ في القصيدة التي رثى بها أخاه فنادِرٌ . وقيل : أنه صنعها بعد
قتله بسنة ، حين أخذ بشاره وأدرك طلبته .
قال ابن الكلبي (١٣) - وكان علامة - لأعلم مرثية أولها نسيب الأ قول دريد بن
الضمّة ، (١٤)

أرثُ جديذُ الخبلي من أمّ مغنيدٍ بعاقبةٍ وأخلفت كلّ مؤعيدٍ

(٤٤ أ) ورُبما قال الشاعر في مقدمة الرثاء ، (كبرتُ عن كذا) و (تركتُ
كذا) و (شغلْتُ عن كذا) ، وهو في ذلك يتغزل ويصف أحوال النساء ، وكان
الكميت يركب هذه الطريقة .

(٣٩) ديوانه ١ / ٨٦ .

(٤٠) يقتضيا السياق .

(٤١) قصيدة أبي نواس في رثاء أبي البيداء الرياحي في ديوانه ٩٦٣ . وقصيدته في رثاء خلف الأحمر في ديوانه
٩٥٧ .

(٤٢) ديوانه ٣ / ٨٠ وفيه ، ينتقل .

(٤٣) العمدة ٢ / ١٥١ .

(٤٤) ديوانه ٤٥ . ومن خلال استقراءنا للشعر العربي وجدنا أكثر من قصيدة رثاء بدأت بالنسيب غير قصيدة
دريد بن الصمة .

فأما ابنُ مُقبل^(١٥) فرثى عثمان ، رضي الله عنه ، بقصيدة حسنة ، أتى فيها على ما في النفس . ثم غطف فقال ،

فدع ذا ولكن علقت خبل عاثق
ولم تُسنِي قَتلى قُزيشِ طعائناً
تَحْمِلُنْ حتى كادت الشمس تغرب
إذا رام أركوب الغواية أركب
من الهيب ميدان ترى نطفاتها
بفسهلكة أخراصهن تذبذب

والنسيب في أول القصيدة خير من هذه الخاتمة إلا أن تكون الرواية ، طعائن ، بالرفع .

باب الوصف^(١)

اعلم أن أكثر الشعر راجع إلى باب الوصف ، فلا سبيل إلى خضره ، وهو مناسب للتشبيه ، مشتمل عليه ، وليس به ، وكثيراً ما يأتي في أضعافه ، والفرق بينهما أن هذا أخبار عن حقيقة الشيء ، وذلك مجاز وتمثيل . وأصله الكشف والاظهار ، يقال ، وصف الثوب الجسم ، إذا لم يشتره ونم عليه ، قال أشجع السلمي ، (٢) (٤٤ ب)

إذا وصفت ما (فوق) مجزى وشاحها غلايلها ردت شهادتها الأزرى

وأحسنه ما يكاد يمثل الموصوف عياناً للسامع ، كقول الجعدي^(٢) يصف ذئباً اقترس جودراً :

فبات يدكبيه بغير حديدة
أخو قنص يمسي ويصبح مفطرا
إذا مارأى منه كراعاً تحركت
أصاب مكان القلب منه وفرقرا

(٤٥) ديوانه ١٧ - ١٨ . وفيه ، والقتل أرنب . وطعائن ، بالرفع .

(١) المصداق ٢ / ٢٩٤ .

(٢) الأوراق ٩٩ . وما بين القوسين ساقط من النسختين . ونسب في المصداق ٢ / ٢٩٥ إلى ابن الرومي .

(٣) شعره / ١٠٠ . وفرفر ، مزق .

فانظر كيف غُبِرَ عن حقيقة الأحوال والهيئات حتى كاذ يَصُورُها للسامع .
والناس يتفاضلون في سائر الأنواع ، فمنهم مَنْ يُجيدُ وصفَ شيءٍ ولا يُجيدُ وصفَ
آخر . ومنهم مَنْ يُجيدُ الأوصافَ ، وإن غلبت عليه الاجادةُ في بعضها كامرئ القيس
قديماً ، وأبي نواس وابن الرومي والبحري وابن المعتز وكشاجم حديثاً .
والأولى بالشاعر وَضْفُ ما (١) يليقُ بأهل زمانه ، فالتَّخَبُّ للمُخَدِّثِ أَنْ يَصِفَ
الخمَرُ والقِيانَ والآتِهما ، وما يتعلقُ بهما ، كالكوُوسِ والأباريقِ والملاهي والرياض
ونحوها . وذكر المحاسنِ كسوادِ العيونِ وقبورِ الجفونِ ونَعَتِ النهودِ والأعكانِ والقُدودِ
وامتلاءِ الأطرافِ وعظمِ الأردافِ ونضارةِ البشرةِ ودَقَّةِ (٢) الخصورِ وعدويةِ الألفاظِ
وظلمِ الثغورِ ونحو ذلك .

ولا حاجةُ الى ما تفرَّدتْ به العربُ من التشبيهاتِ العُقمِ ووُضْفِ الابلِ والنيرانِ
والفلوات (٣) (٤٥ أ) الموحشةِ والوحوشِ ونحو ذلك ، لِرَغْبَةِ الناسِ عنه وعلمِهِمْ أَنَّ الشاعرَ
يتكلفُهُ ليجري على سَنَنِ العَرَبِ ، على أَنَّ فُحُولَ المحدثينِ قد شاركوا العربَ في ذلك ،
كما شاركوهم في صفاتِ (٦) النجومِ ومواقعِها والشجَابِ وما فيها من البرقِ والرعدِ
والغيثِ . وما ينبتُ عنه ، وبكاهِ الحمامِ ، ونحو ذلك .

وقد صنع أبو نواس وابنُ المعتزِ ومَنْ شاكلهما في تلك الطريقةِ ما تُغْنِي شهرتهُ عن
ذِكْرِهِ (٧) . كرائيةِ الحَسَنِ ، وجيميةِ ابنِ المعتزِ المردفةِ ، هذا في الغزلِ . وأما في المَدْحِ
فَعَمِلَ حَسْبَ المذکورِ ، فَإِنَّ كانَ جيشاً ذُكِرَ بما يشتملُ عليه من الخيلِ والسلاحِ
كالسيوفِ والقسيِّ والدروعِ والرماحِ ونحو ذلك .

فإذا أُرِدَّتْ وصفُ شيءٍ فالتَّمِيشَةُ من مَظَانِهِ . فوصفُ الخيلِ من الكنديِّ وأبي
ذؤاد (٨) وطُفَيْلِ الجعدي ، والابلِ من عُبيدِ بنِ حُصَيْنِ الراعي ، قِيلَ ، هو أَوْضَفُ
الناسِ لها . ولذلك (سَمِيَ الراعي) (٩) ، وَأَكْثَرُ القَدَمَاءِ أَجَادُوا وَضْفَهَا ، وطَرَفَةٌ في
معلَقَتِهِ . وأما القِسيِّ وَحُمَرُ الوحشِ فَالشَّمَاخُ أَوْصَفَ الناسَ لهُمَا ، على رأيِ الحَطيئةِ
والفرزدقِ . وأما الخُمُرُ فَمَنْ أَوْصَفَ الأعشى والأخطلِ وأبي نواسَ وابنِ المعتزِ .
ولأبي نواسَ وابنِ المعتزِ (١٠) الصيْدَ والطَّرْدَ .

(١) من ت . وفي الاصل ، مالا يليق .

(٢) ت ، رقة .

(٣) ت ، وصف .

(٤) من ت . وفي الاصل ، ذكر .

(٥) في النسختين ، داود . وهو تحريف .

(٦) من ت .

(٧) (ولأبي نواس وابن المعتز) ساقط من ت .

ومن الأوصاف القليلة المثل قولُ روبة (١) يصفُ الفيلَ :
أَجْرَدُ كَالْجَضَنِ طَوِيلُ النَّاتِنِ
مُسْتَشْرِفُ اللَّخَى صَغِيرُ الْفَقْمَيْنِ
عَلَيْهِ أَذْنَانِ كَفَضْلِ الثَّوْنَيْنِ

(٤٥ ب) وأنشد عبد الكريم لأخز (٢) فيه :

مَنْ يَرْكَبُ الْفِيلَ فَهَذَا الْفِيلُ
أَنْ الَّذِي يَخْبِلُهُ مَحْمُولُ
عَلَى تَهَاوِيلٍ لَهَا تَهْوِيلُ
كَالطُّوْدِ الْأُنْثَى يَجُولُ
وَأَذْنُ كَأَنَّهَا مِنْبَدِيلُ

وقال عبد الكريم (٣) فجَمَعَ مافرقا وزاد :

ملوك بني ساسان ان رابها دهر	وأضخم هندي النجار يعمده
أضاح ولا من ورده الخمس والعشر	من الورق لمن ضربه الورق ترتمي
مضبرة لمت كما لمت الصخر	يجيء كطود جائل فوق أرنج
وضد كما أوفى من الهضبة الصدر	له فخدان كالكشيبين لبدا
ينال به ماتدرك الأنمل العشر	ووجه به أنف كراووق خمرة
خفيا وطرق ينفض الغيب مزور	وأذن كنصف البرد تسمعه النداء
قناتين سمراوين طعنهما نثر	ونابان شقا لا يريد سواهما
إذا سقسق العصفور (٤) أو غلس الصقر	له لون ماين النهار وليله

(١) الحيوان ٧ / ٧٩ . وأخذ بها ديوانه .

(٢) الحيوان ٧ / ١٧٣ بلا عزو .

(٣) العمدة ٢ / ٢٩٧ . وعبد الكريم التنشلي صاحب كتاب المتع هو ابو محمد عبد الكريم بن ابراهيم المعروف بالتنشلي القيرواني المتوفى سنة ٤٠٥ بالقيروان أو المهدي والايات في شعره الذي نشره المنجي الكعبي ٧٢ - ٧٤ الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٩٧٨

(٤) ساقطة من ت .

وقال ابن زريق (١) يصف زرافة (١٤٦ أ)

ومجنونة (٢) أبدا لم تكن	مُدْلَلَةٌ الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ
قد اتَّضَلَّ الجَيْدُ مِنْ ظَهْرِهَا	بِمِثْلِ السَّنَامِ بِلَا غَارِبِ
مُلْمَعَةٌ مِثْلُ الْمُنْفَتِ	بِحَنَاءٍ وَشَيْءٍ يَدُ الْكَاعِبِ
كَانُ الْجَوَارِي (٣) كَفَفْنَهَا	لِخَالِخٍ مِنْ كُلِّ مَاجَانِبِ

وقال كشاجم (٤) من قصيدة ذكر فيها طاووساً مات له :

رَزَقْتُهُ رَوْضَةً تَرَوْقُ وَلَمْ	أُسْفَعْ بِرَوْضٍ سَعَى عَلَى قَدَمِ
مُتَوَجًّا خَلَقَتْ حَيَاءَ بِهَا	ذُو الْفِطْرِ الْمُعْجَزَاتِ وَالْحَكَمِ
كَأَنَّهُ يَزْدَجِرْدُ مُنْتَضِبًا	يَبْنِي فَيُعْلِي مَائِرَ الْعَجَمِ
يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَخْبِرُ عَنْ	فَضَائِلِ يُسْتَضْحَبَانِ فِي الظُّلَمِ
أَذَلُّ بِالْحُسْنِ فَلْتَذَلَّ لَهُ	ذَيْلًا مِنَ الْكِبَرِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
ثُمَّ مَشَى مِثْلَةَ الْعُرُوسِ فَمِنْ	مُسْتَطَرَفٍ مُعْجِبٍ وَمُبْتَسِمِ

وقال (٥) يصف تحت حجاب :

وَقُلِّمَ مِدَادُهُ تَرَابٌ
فِي صُحُفِ سَطُورِهَا حِسَابٌ
يَعْتَرُ فِيهَا الْحَوُّ وَالْأَضْرَابُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَوِّدَ الْكِتَابُ
حَتَّى يَبَيِّنَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ
وَلَيْسَ أَعْجَامٌ وَلَا أَعْرَابُ
فِيهِ وَلَا شَكٌّ وَلَا اِزْتِيَابُ

(١) ديوانه ٣٠ وفيه : كنفها تغلج .

(٢) من ت . وفي الأصل : مجنونة .

(٣) ت . الجوار .

(٤) ديوانه ١٥٢ وفيه : يسعى على قدم . روضة ترف . يشي فيملي .

(٥) ديوانه ٤١ وفيه : يكثر فيها .

(٤٦ ب) باب الاختراع (١)

المخترع من الشعر ماسبق اليه الشاعر ولم يُسبق الى نظيره . واشتقاق الاختراع (٢) من التلين . يُقال ، نَبْتُ خَرَجَ . اذا كَانَ لَيْناً ، والخَرُوعُ : فَعُولٌ منه . فكَانَ الشاعر سَهْلَ طريقة هذا المعنى وليئنه حتى أخرجه من الغدَم الى الوجود . وإما من قولهم : خَرَعْتُ الثوبَ . اذا شَقَّقْتَهُ ، فهو خَرِيعٌ . فكَانَ الشاعر شَقَّ عن هذا المعنى حتى أَبْرَزَهُ . ومنه قول امرئ القيس (٣) :

سَمَوْتُ إليها بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سَمُوْ خَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالٍ
وقوله (٤) :

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طَبِيباً وَإِنْ لَمْ تَطْطِبْ
وله اختراعات كثيرة وَسَنَبُّهُ عَلَى مَا يَرِدُ مِنْهَا .
وكَقَوْلِ طَرْفَةِ (٥) : يَصِفُ السَّفِينَةَ :

يَشُقُّ خَبَابَ الْمَاءِ خَيْرَ مَوْهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التَّرْبُ الْمَغَايِلُ بِالْيَدِ

وَالْمُخْتَرَعَاتُ مَعَانٍ كَثِيرَةً مُخْتَرَعَةً أَكْثَرَ مِنْ مَعَانِي الْقَدَمَاءِ فِي الْأَلْفَاظِ . لِأَنَّ الْمَعَانِي اتَّسَعَتْ بِاتِّسَاعِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَاتِّسَاعِ الْعَرَبِ بِالْإِسْلَامِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، فَمَضَرُوا الْأَمْصَارَ ، وَحَضَرُوا الْحَوَاضِرَ ، وَتَفَنَّنُوا فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ ، وَعَرَفُوا بِالْبَيَانِ عَاقِبَةَ مَا ذَلَّتْهُمْ (٤٧ أ) عَلَيْهِ بَدَاءَةُ (٦) الْعُقُولِ مِنْ فَضْلِ التَّشْبِيهِ وَغَيْرِهِ ، وَكُلُّ يَصِفُ الشَّيْءَ بِمَقْدَارِ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ ضَعْفٍ أَوْ قُوَّةٍ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٧) : يَصِفُ الْهَلَالَ :

فَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْقٍ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حَمُولَةٌ مِنْ غُنْبَرٍ

(١) العدة ٢ / ٢٣٦ .

(٢) ينظر : اللسان والتاج (خرع) .

(٣) ديوانه ٣٦ .

(٤) ديوانه ٤١ .

(٥) ديوانه ٨ . والعيزوم ، الصدر . والمغاييل ، الذي يلعب الفيال ، وهي لعبة صبيان الاعراب .

(٦) في العدة ، بداهة .

(٧) ديوانه ٢ / ٥٩١ .

كَأَنَّ أَذْرِيونَ نَها
مداهِنَ مِنْ ذَهاِبِ
والشمسُ فيه كالنِّية
فيها بقايا غالِيَةِ

وقولُ ابن الرومي (٢) يَصِفُ قوسَ الغمامِ ، وقد أَحسنَ ماشاء ،

وقد نَشَرَتْ أَيْدِي السحابِ مَطارِفاً
يُطَرِّزُها قوسُ الغمامِ بأَصْفَرِ
على الجَوِّ دُكْناً وَهِيَ خُضْرُ على الأرضِ
على أَحْمَرٍ في أَخْضَرٍ وَسطِ مَبْيَضٍ
مُضْبَغَةٍ والبَغْضُ أَقْصَرُ من بَعْضِ
كَأذْيالِ خَوْدِ أَقْبَلْتُ في غَلالِ

وقوله (٣) في وَصْفِ الرُقَاقَةِ ،

مَأْنَسَ لَأَنْسَ خَبَازاً مَرَّتْ بِهِ
مابِينَ رُؤْيَيْها في كَفِّهِ كُرَّةُ
يدحو الرُقَاقَةَ وَشَكَ اللَمَجَ بِالْبَصْرِ
وبَيْنَ رُؤْيَيْها زَهْراءُ كَالْقَمَرِ
في صَفْحَةِ المِاءِ يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ
الأُ بِمَقْدارِ ما تَسْنَدُحُ دائِرَةُ

وفي شعره مِنْ مَليحِ التشبيهِ مادَوْنَةُ النِهاياتِ التي لا تُبْلَغُ ، وإنْ لم يَكُنْ غالِباً
عليه كابن المعتزِّ .

(٤٧ ب) وكانَ ضَنيْناً بالمعاني ، خَريصاً عليها ، إذا ابتَدَعَ مَعْنى فلا يَزَالُ
يُؤَلِّدُهُ وَيَقْلِبُهُ طَهْراً لِبَطْنِ ، وَيُصَرِّفُهُ في كُلِّ وَجْهِ وإلى كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى يُمِيتَهُ وَيَعْلَمَ
أَنَّهُ لا مَظْمَعَ لِأَحَدٍ فِيهِ .

وَرُبَّما أَخَذَ مِنْ لا يَشُقُّ غَبَارُهُ بَعْضَ مَعانِيهِ فَوَلَّدَ فِيهِ زِيادَةً لا يَشُكُّ البَصِيرُ
بِالصَّنَاعَةِ أَنَّهُ مَعَ شَوْهِهِ لَمْ يَتَرَكْها عَن قُدْرَةٍ ، وَذلكَ لَأَنَّ المَتَأَخَّرَ الحادِثَ يَقِفُ على
شَعْرٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَيَتَفَهَّمُ مَعانِيهِ وَيَجْتَهِدُ في الزِيادَةِ على المَعْنى الَّذِي يُحاولُهُ ، وَلذلكَ
تَجَدُّ في شِعْرِ أَهْلِ كُلِّ عَصْرِ زِيادَةٌ على مَعانِيهِ مِنْ تَقَدُّمِهِمْ ، أَلَا تَرى ما في أَشعارِ طَبَقَةِ

(١) ديوانه ١ / ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٢) ديوانه ١٤١٩ .

(٣) ديوانه ١١١٠ .

جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والابداعات التي لا يقع مثلها للقدماء إلا في النذرة . ثم أتى بشار وأصحابه فزادوا معاني مامرت بخاطر جاهلي ولا اسلامي ، فالعاني أبدا تزدد وتولد . والكلام يفتح بعضه بعضاً . قال يزيد بن الطثري (١) حين خلق أخوه (٢) ثور جمته :

فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عقاب ثم طارت عقابها

وهذا البيت من أفضل الأوصاف وأحسنها بياناً عند قدامة (١٣) وغيره وقال متأخر في غلام خلقت وفترته (١٤) :

حلقوا رأسه ليكسوه قبحاً
كان صباحاً عليه ليل نهم
غيره منهم عليه وشحاً
فمحووا ليله وأبقوه صباحاً (١٥) .
وقال رؤبة (١٦) :

أفست شواتي كالصفاة صففاً
وصار رأسي جنبته (١٧) إلى القفا

(٤٨ أ) وقال ابن الرومي (٨)

، وأحسن ما شاء ،

يَجْدِبُ مِنْ نُقْرَتِهِ طُرَّةً
فَوَجْهَهُ يَأْخُذُ مِنْ رَأْسِهِ
إلى مدئ يأخذ نهار الضيف من ليله
يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِهِ

(١) شعره / ٢٦ ، وردت برأس . وفي ت . يزيد بن الطرمة ، تعريف

(٢) ساقطة من ت .

(٣) تقد الشعر ١٢٨ .

(٤) ت . وقال متأخر في غلام حلقوا رأسه ليكسوه قبحاً .

(٥) البيتان في العمدة ٢ / ٢٤٢ ونسبا فيها إلى الزياتي .

(٦) ديوانه ١٧٩ وفيه ، قد ترك الدهر صفاتي صففاً .

(٧) ت . جبهته .

(٨) ديوانه ١٩٣٦ - ١٩٣٢ . وفي النسختين ، تجذب .

فَانْ قِيلَ ، فَمَا بِالْ مَعَانِي قَدْ قَلَّتْ فِي أَيْدِي الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَضَاقَ عَلَيْهِمُ الْمُضْطَرَبُ ؟

فَالْجَوَابُ ، أَنَّ الْمَعَانِيَ مَا قَلَّتْ لِأَنَّ مُنْبَغَهَا الْعُقُولُ ، أَلَا أَنَّهَا (لا) (١) تَبْرُزُ إِلَّا بِتَخْصِيلِ مَا تَقْدُمُ ذِكْرَهُ مِنَ الْآلَاتِ ، وَتَتَنَبَّعُ مَانْدِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْآلَاتِ (٢) ، فَلَمَّا ضَعُفَتْ الْآلَاتُ وَقَلَّتْ الْعُلُومُ قَلَّتْ الْمَعَانِي .

(وَمَا) (٣) انْفَرَدَ بِهِ الْمُحَدِّثُونَ قَوْلُ بَشَارٍ (٤) .

يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأَذُنُ تُعَشِّقُ قَبْلَ الْغَيْنِ أَحْيَانًا
قَالُوا بَمَنْ لَا تَرَى تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ الْأَذُنُ كَالْغَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا

وَكُرِّزَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ (٥) ،

قَالَتْ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ إِذْ تَغَلَّقَهَا قَلْبِي وَأَمْسَى بِهِ مِنْ حُبِّهَا أَثَرُ
أَنْتَى وَلَمْ تَرَهَا تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ أَنَّ الْفَوَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ

وَقَوْلُهُ (٦) ،

وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ كَانَ حَدِيثُهُ بِأَذْنِي - وَأَنْ غَيَّبْتُ - قُرْطُ مُعَلَّقُ

(٤٨ ب) وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٧) ،

أَيُّهَا الرَّائِحَانِ بِالْعُلُومِ لَوْ مَا مَا أَذُوقُ الْمُدَامَ الْأَشْمِيمَا
نَالَنِي بِالْإِلَامِ فِيهَا إِمَامٌ لِأَرَى لِي خِلَافَةً مُسْتَقِيمَا
فَاصْرِفَاهَا إِلَى سِوَايَ فَإِنِّي لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمَا

(١) يَنْتَضِيهَا الْيَاقُ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلِطَبَا الْعُلُومِ . وَ (وَتَتَبَّعُ مَانْدِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْآلَاتِ) سَاقِطٌ مِنْ ت .

(٣) يَنْتَضِيهَا الْيَاقُ .

(٤) دِيَوَانُهُ ٢٠٦ / ٤ - ٢٠٧ . وَفِيهِ : تَوَفِّي .

(٥) دِيَوَانُهُ ١٥٩ / ٣ . وَفِيهِ : وَأَمْسَى بِهِ . وَلَمْ تَرَهَا تَصْبُو .

(٦) دِيَوَانُهُ ١٢٠ / ٤ .

(٧) دِيَوَانُهُ ٢٩ (طَبْعَةُ الْغَزَالِيِّ) . لِير

كَبُرَ خَطِيئَتُهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَ نَسِيمَا
فَكَأَنِّي وَمَا أَزِيْنُ مِنْهَا قَسْبِي يُزِيْنُ التَّحَكِيمَا
كُلٌّ عَنْ حَمْلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ بِ فَاَوْضَى الْمَطِيْقِ أَنْ لَا يَقِيْمَا

ذكر المبرِّد (١) أَنَّهُ لم يُسَبِّحْ إِلَى هذا المعنى .
والفَعْدُ ، فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ تَرَى الْخُرُوجَ وَتَأْمُرُ بِهِ . وَتَقْعُدُ عَنْهُ .
وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْخُمَارَاتِ ، وَيُرْوَى لِابْنِ الْمُعْتَرِ (٢) .

وَتَحْتَ زَنَانِيرٍ شَدَدْنَ عَقُودَهَا زَنَانِيرُ أَكْكَانٍ مَعَاقِدُهَا الشَّرَرُ

وَأَبُو تَمَّامٍ كَثِيرُ الْإِخْتِرَاعِ وَالتَّوْلِيدِ عِنْدَ جُمْهُورٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّعْرِ ، خِلَافًا لِلْقَاسِمِ بْنِ
مَهْرُوبِهِ ، (٣) لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَعَانٍ ، أَحَدُهَا قَوْلُهُ ، (٤)

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوِيَتْ أَتَاخُ لَهَا لِسَانُ حَمُودٍ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طَيْبَ عَرْفِ الْعُودِ

وَالثَّانِي قَوْلُهُ ، (٥)

بَنِي مَالِكٍ قَدْ نُبِّهَتْ خَامِلُ الثَّرَى قُبُورُ لَكُمْ مُسْتَشْرِفَاتُ الْمَعَالِمِ
غَوَامِضُ قَيْدِ الْكَفِّ مِنْ مُتَنَاوِلِ وَفِيهَا غَلَا لَا يُزْتَقَى بِالسَّلَالِمِ

(٤٩ أ) وَالثَّالِثُ قَوْلُهُ ، (٦)

يَأْبَى عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا أَنْ لَمْ يَكُنْ مَاءَ قَرَاخٍ يَمْدُقِ
نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرُ نَفْخَةٍ مِنْ فَارَةِ الْبَشِكِ الَّتِي لَمْ تَفْتَقِ

(١) الْكَامِلُ ٨٦٦ - ٨٦٧ .

(٢) دِيَوَانُهُ ١٠٦ / ٢ وَفِيهِ ، سَرْدُ .

(٣) تَنْظُرُ ، الْمَوَازِنَةُ ١ / ١٣٧ .

(٤) دِيَوَانُهُ ١ / ٣٩٧ .

(٥) دِيَوَانُهُ ٤ / ١٣٤ . وَفِيهِ ، رَوَاكِدُ قَيْسِ الْكَفِّ .

(٦) دِيَوَانُهُ ٢ / ٤٠٧ . وَفِيهِ ، تَلْجِي .

وابن الرومي (١) أكثر المولدين اختراعاً ، ومن ذلك قوله ،

عيني لعينك حين تنظر مقتل
ومن العجائب أن معنى واحداً
لكن لحظك سهم خف مرسلاً
هو منك سهم وهو مني مقتلاً

وقوله (٢) في عتاب ،

توذدت حتى لم أجد متودداً
كأنني أستدعي بك ابن خنيّة
وافنيّت أقلامي عتاباً مرّداً
إذا النزع أذناه من الصدر أبداً

وقوله (٣)

نظرت فأقصدت الفؤاد بطرفها
فالوت أن نظرت وأن هي أغرّضت
ثم انشئت عنه فكاد يهيم
وقع السهام ونزعهن أليم

وقوله (٤) ، ولا يكاد يسمع أحسن منه ، (٤٩ ب)

وما تغترسها آفة بسريّة
وغير عجب طيب أنفاس روضة
من النوم ألا أنها تتخير
مؤرّة باثت ترأخ وتمطر
كذلك أنفاس الرياض بسخرة
تطيب وأنفاس الورد تتغير

باب الاشتراك*

وهو أنواع منه ما يكون في اللفظ ، ومنه ما يكون في المعنى . فالذي في اللفظ ثلاثة أحدها ، أن تكون اللفظتان راجعتين إلى حدّ ، وهذا حسن ، وهو التجنيس المستوفى . والثاني (٥) ، أن تكون اللفظة تحتلّ تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أثبتت (٦) فيه والآخر لا يلائمه ، ولا دليل فيه على المراد كقول الفرزدق ،

(١٠) ديوانه ١٩٤٥ .

(٢٠) ديوانه ٧٧٠ .

(٣) المصنعة ٢ / ٢٤٥ . أشير إلى المصنعة لعدم ظفرنا بالجزء السادس من ديوان ابن الرومي بطبعته التي حققها

* الدكتور حسين نصار

(٤) ديوانه ٩٠٧ .

(٥) ت ، الثاني .

(٦) ت ، أثبت

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمية خي أبوه يُقارِبُهُ (١)

فَقَوْلُهُ خَيَّ يَحْتَمِلُ (٢) الْقَبِيلَةَ ، وَيَحْتَمِلُ (٣) الْوَاحِدَ ، وَهَذَا قَبِيحٌ ، وَالْمَلِيحُ تَحْفُظُ كَثِيرٌ فِي قَوْلِهِ (٤) ،

لِعَمْرِي لَقَدْ خَبَّيْتُ كُلَّ قَصِيْرَةٍ
عَنَيْتُ قَصِيْرَاتِ الْجَمَالِ وَلَمْ أَرُدْ
الْيَ وَإِنْ لَمْ تَذَرِ ذَاكَ الْقَصَائِرُ
قَصَارَ الْخَطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ

فَلَمَّا أَحْسَنَ (٥) بِالِاشْتِرَاكِ نَفَاهُ ، وَأَعْرَبَ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي نَحَاهُ .

وَمِنَ الْمَذْمُومِ قَوْلُ كَشَاجِمٍ يَصِفُ الْمِيدَانَ (٥٠ أ) ، ١

عَمَرْتُهُ بِفَتْيَةٍ صَبَاحٍ سُمُحٍ بِأَعْرَاضِهِمْ (٧) شَحَاحٍ (٨)

وَأِنْ عَلِمَ (٩) أَنَّهُ أَرَادَ سُمُحَ شَحَاحٍ بِأَعْرَاضِهِمْ ، وَلَكِنْ فِيهِ مِنَ الْجَسِّ مَا هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنَ التَّوَلُّيْلِ . وَالثَّلَاثُ ، لَيْسَ مِنْ هَذَيْنِ فِي شَيْءٍ وَهُوَ جَمْعُ الْإِلْفَاطِ الْمُبْتَدَلَةِ لَا يَسْمَى تَنَاوُلُهَا سُرْعَةً ، وَلَا تَدَاوُلُهَا اتِّبَاعًا لِأَنَّهَا مُشْتَرَكَةٌ لِأَخَذِ أَوْلَى بِهَا مِنَ الْآخِرِ ، إِلَّا أَنْ تَدْخُلَهَا اسْتِمَارَةٌ أَوْ تَصَحُّبُهَا قَرِينَةٌ تُحَدِّثُ فِيهَا مَعْنًى ، أَوْ (٤) تَقْيِيدُ فَائِدَةٍ ، فَهِنَاكَ

(١) الْبَيْتُ مِمَّا أَخْلَ بِهِ دِيْوَانُ الْفَرَزْدَقِ ، وَكُتِبَ الْبَلَاغَةُ تَجْمَعُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ تَحْرِيرَ التَّجْبِيرِ ص ٣٢٩ وَ ص ٤١٩ وَالْعُمْدَةُ ٢ / ٩٦ . وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مَدْحِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَفِي دِيْوَانِهِ ١ / ٨٧ - ٨٩ قَصِيدَةٌ عَلَى هَذَا الرُّوْيِ وَالْقَافِيَةِ يَمْدَحُ بِهَا هِشَامًا ، وَالْبَيْتُ لَيْسَ بِهَا . وَلَعَلَّهُ مِمَّا اسْقَطَهُ الرُّوَاةُ فِي وَقْتِ مَبْكَرٍ . رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي تَحْرِيرِ التَّجْبِيرِ ، إِلَّا مُثْلَكَ .

(٢) ت ، تَحْتَمِلُ .

(٣) ت ، تَحْتَمِلُ .

(٤) الْبَيْتَانِ لِكَثِيرٍ عَزَا فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٦٩ وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ ، وَإِنْتَ التَّيَّ حَبِيبٌ ... وَمَا يَدْرِي بِذَاكَ .

(٥) ت ، أَحْسَنَ

(٦) أَنْظَرُ بَابَ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ ، الْعُمْدَةُ ٢ / ٩٦ وَتَحْرِيرُ التَّجْبِيرِ ٣٢٩ وَخَزَانَةُ ابْنِ حِجَّةٍ ٣٦٥ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٧ / ١٧٨ وَأَنْوَارُ الرَّبِيعِ ٥ / ٣٢٠ وَحَسَنُ التَّوَلُّيْلِ ٣١٦ .

(٧) ت ، بِأَعْرَاضِ

الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ كَشَاجِمٍ ص ١٢٣ وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ، بِيضُ بِأَعْرَاضِهِمْ

٩ ت ، وَإِنْ أَرَادَ

١٠ ت ، وَتَقْيِيدُ .

يَسْقُطُ اسْمُ الْإِشْتِرَاكِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْعُذْرُ ، وَلَوْ غَيَّرَ اللَّفْظَةَ وَأَتَى بِمَا يَقُومُ مَقَامَهَا ،
كَقَوْلِ ابْنِ أَحْمَرَ ،
بِمُقْلَصٍ ذَرَكِ الطَّرِيذَةَ مَتْنُهُ كَضْفَا الْخَلِيقَةَ بِالْفَضَاءِ الْمَلْبَدِ (١)

فَقَوْلُهُ « ذَرَكِ الطَّرِيذَةَ » وَقَوْلُ الْأَسَدِ بْنِ يَغْفَرٍ :

بِمُقْلَصٍ عَتِدَ جَهِيْزٌ شُدُّهُ قَتِدَ الْأَوَايِدِ وَالرُّهَانِ جَوَادِ (٢)

كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

فَإِمَّا (مَا) (٤) نَاسِبٌ قَوْلُ الْأَبِيْرِدِ (٥) يَرِثِي أَخَاهُ ،

وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفِي الْآلَةَ إِذَا اشْتَكَى مِنْ الْأَجْرَلِيِّ فِيهِ وَأَنْ عَظُمَ الْأَجْرُ (٦)

وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ يَصِفُ الْخَمْرَ ، (٥٠٠ ب)

تَرَى الْعَيْنُ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَمَعَانِهَا وَتَحْسِرُ حَتَّى مَا تُقِلُّ جُفُونَهَا (٧)
فَمِنْ الْمَشْتَرِكِ الَّذِي لَا يَبْعُدُ سَرَقَةً ، وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ الْجَرَجَانِيُّ أَنَّهُ مِنَ الْمَنْقُولِ
الْمُبْتَدَلِ (٨) . وَأَمَّا الْإِشْتِرَاكُ فِي الْمَعْنَى فَنَوْعَانِ ، أَحَدُهُمَا أَنْ يَشْتَرِكَ الْمُغْنِيَانِ وَتُخْتَلَفُ
الْعِبَارَةُ عَنْهُمَا ، وَهَذَا النَّوعُ يُسْتَجَادُ وَيُسْتَحْسَنُ كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

(١) البيت في ديوان الأسود بن يعفر ص ٣١ وروايته ، بِمُشْتَرَعَتِدٍ . ووقع في الإهليلج المخطوطين وهم في كلمة

(٢) الروي وثبت (جميعاً) ، فصولناه من الديوان ومن شرح المفضليات ص ٤٥٦ .

(٣) قسم بيت في ديوان امرئ القيس ص ١٩ .

(٤) ما بين عضادتين ساقط من أ .

(٥) الأبيرد اليربوعي ، شاعر محسن مقل إسلامي له ترجمة في المؤلفات ص ٣٦ واللائق ٤٩٤ .

(٦) البيت للأبيرد في الممعة ٩٨ / ٢ وتحرير التحرير ٣٤٠ ونهاية الأرب ١٧٨ / ٧

(٧) البيت لأبي نواس في ديوانه - تحقيق الغزالي - ص ٢٠

٨ قول القاضي الجرجاني هذا انظره في الممعة ٩٨ / ٢

كَبُرَ الْمَقَانَةُ الْبَيَاضُ بِصَفْرَةٍ غَذَاهَا نَعِيمُ الْمَاءِ غَيْرَ مُخْلِلٍ (١)
وقول غيلان ،

كحلَاء في بَرْجِ صَفْرَاء في نَعَج كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٢)
فَوْضَفَا (٣) لَوْنًا بَعِينَهُ إِلَّا أَنَّ الْعِبَارَةَ مُخْتَلِفَةً فَشَبَّهَ هَذَا بِلَوْنِ نَيْضَةِ النَّعَامِ . وَهَذَا
بِلَوْنِ فَضَّةٍ قَدْ خَالَطَهَا يَسِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ .
وقال عنترَةُ :

ضَلُّرٌ يَعُودُ بِذِي الْعَشِيرَةِ نَيْضَةً كَالْعَبِيدِ ذِي الْفُرُوقِ الطَّوِيلِ الْإِسْحَمِ (١)

شَبَّهَهُ بِعَبْدٍ رُومِيٍّ عَلَيْهِ فَرُوقٌ أَصْلَمَ ، أَيْ قَصِيرِ الذَّيْلِ لِبَيَاضِ سَاقِيهِ وَعُنُقِهِ .
وَإِشْرَافِهِمَا الْحُمْرَةَ ، وَكَانَ أَكْثَرُ الْعَبِيدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بَيَضًا وَكَانُوا (٥) يَلْبَسُونَ
الْفُرُوقَ مَقْلُوبًا فَلِذَلِكَ خَصَّهُ .
وقال عَبْدَةُ يَصِفُ ثَوْرَ الْوَحْشِ :

مُجْتَابٍ نَضِجٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نَقْتِيهِ وَفِي الْقَوَائِمِ مِنْ خَالِ سِرَاوِيلٍ (٦)

(٥ أ) النُّصْجُ ، الثَّوْبُ الْإِبْيَضُ ، وَالْخَالُ ، بُرُودٌ مُؤَشِّئَةٌ .
وقال الطَّرِمَاحُ يَصِفُ ظَلِيمًا :

مُجْتَابٌ شَمْلَةٌ بُرْجِدٌ لِسَرَاتِهِ قَدْرًا ، وَأَسْلَمٌ مَاسِوَاهُ الْبُرْجُدُ (٧)

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٦ وَرَوَاتِهِ : كَبُرَ مَقَانَةُ ... غَيْرِ الْمَحْلِلِ .

(٢) الْبَيْتُ لِذِي الرِّمَةِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥ . الْبَرْجُ ، سَعَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ . وَالنَّعَجُ ، الْبَيَاضُ الْخَالِصُ

(٣) ت ، فَوْضَفَ .

(٤) الْبَيْتُ لِعَنْتَرَةَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٠١ وَرَوَاتِهِ : الطَّوِيلُ الْإِسْحَمِ .

(٥) فِي أ ، وَكَانَ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ ت .

(٦) الْبَيْتُ لِعَبْدَةِ بْنِ الطَّيِّبِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٦٥ وَرَوَاتِهِ : وَالْقَوَائِمِ .

(٧) الْبَيْتُ لِلطَّرِمَاحِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٤١ وَرَوَاتِهِ : مَاسِوَاهُ / الْبَرْجِدُ ، كَسَاءٌ مِنْ صَوْفٍ أَحْمَرَ . وَقِيلَ ،

كَسَاءٌ مَخْطُوطٌ ضَخْمٌ . وَسَرَاتُهُ ، ظَهْرُهُ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ :

يَسْبِدُو وَتَضْمُرُهُ الْإِلَادُ كَأَنَّهُ يَفِ عِلَّ غَرْفِي يَلُّ وَيَسْمَدُ

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَصَمِيُّ يَفْضُلَانِ الطَّرِمَاحَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَيَزْعَمَانِ أَنَّهُ اشْعَرُ النَّاسِ بِهِمَا .

وَصَفَ عِنْدَهُ بَيَاضَ ظَهْرِهِ وَسَوَادَ قَوَائِمِهِ وَتَخْطِيطُهَا حَتَّى كَانَ عَلَى ظَهْرِهِ
نِصْفًا، وَفِي قَوَائِمِهِ سِرَاوِيلٌ مِنَ الْخَالِ. وَجَعَلَ الطَّرْمَاحَ الشَّمْلَةَ قَدْرًا لِسِرَاتِهِ دُونَ
رِجْلَيْهِ وَعَنْقَهُ عَلَى بَيَاضِهِنَّ، فَهَذَا اشْتِرَاكٌ فِي نَعْتِ الرَّأْسِ وَالْقَوَائِمِ وَاخْتِلَافٌ فِي
الْعِبَارَةِ.

وَالْآخَرُ عَلَى ضَرَبَيْنِ، أَحَدُهُمَا، يَوْجَدُ فِي الطَّبَاعِ مِنْ تَشْبِيهِ الْجَاهِلِ بِالشُّؤْرِ
وَالْحَمَارِ، وَالْخَسَنِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالشَّجَاعَ بِالْأَسَدِ، وَالسَّخِيَّ بِالغَيْثِ وَالْبَحْرِ،
وَالْعَزِيمَةَ بِالسَّيْفِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ الْفَصِيحَ وَالْأَعْجَمَ وَالنَّاطِقَ وَالْأَبْكَمَ
فِيهِ سَوَاءٌ.

وَالثَّانِي، كَانَ مُخْتَرَعًا ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَوَى فِيهِ النَّاسُ وَتَوَطَّأَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ آخِرًا
عَنْ أَوَّلِ كِتَابِيهِ الْخُدَّ بِالْوَرْدِ، وَالْقُدَّ بِالْغُضَنِ، وَالْعَيْنَ بَعَيْنِ الْمِهَابَةِ، وَالْعُنُقَ بَعُنُقِ
الطَّيْرِ وَابْرِيقَ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ فَالنَّاسُ فِي هَذَا وَمَا نَاسَبَهُ سَوَاءٌ إِلَّا أَنْ يُولَدَ أَحَدُهُمْ
فِيهِ زِيَادَةٌ وَيَخْصُهُ بِقَرِينَةٍ، فَيَسْتَوْجِبُ بِهَا الْإِنْفِرَادَ مِنْ بَيْنِهِمْ كِتَابِيهِ الْعِزْمِ
بِهَبُوبِ الرِّيحِ وَالذِّكَايَةِ بِشَوَاطِئِ النَّارِ وَنَحْوَ ذَلِكَ (٥١ ب)

بَابُ الْمَوَارِدَةِ

وَهِيَ أَنْ يَتَّفَقَ الْمُتَعَاَصِرَانِ فِي جَمِيعِ الْفَاضِلِ الْبَيْتِ غَيْرِ (١) الْقَافِيَةِ، وَرُبَّمَا اتَّفَقَا
فِيهَا، وَقَدْ يَتَّفَقُ لِغَيْرِ الْمُتَعَاَصِرِينَ عَلَى رَأْيٍ مِنْ أَدْعَايَا فِي بَيْتِ طَرَفَةٍ وَهِيَ (٢)،

وَقَوْفًا بِهَا ضَخْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْلِدُ (٣)

فَخَالَفَ أَمْرِي الْقَيْسَ فِي الْقَافِيَةِ لِأَنَّهَا « وَتَجْلِدُ »، وَهَذَا بَعِيدٌ لَا يَكَادُ يَصْحَحُ،
لِأَنَّ طَرَفَةَ كَانَ فِي زَمَنِ عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ شَابًا وَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ فِي زَمَانِ الْمُنْذَرِ الْأَكْبَرِ
كَهْلًا، وَأَسْمُهُ وَشَعْرُهُ يُضَاهِي الشَّمْسَ اشْتِهَارًا فَكَيْفَ يَخْضَى عَلَى طَرَفَةٍ هَذَا فَيَعْدُ (٤)
مَوَارِدَةً. وَقِيلَ، أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُثَبِّتْ لِطَرَفَةٍ حَتَّى اسْتَحْلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ فَحَلَفَ، فَإِنْ
صَحَّ هَذَا كَانَ مَوَارِدَةً. وَسُئِلَ أَبُو عَمْرٍو: أَرَأَيْتَ الشَّاعِرِينَ يَتَّفَقَانِ فِي الْمَعْنَى،

• انظر هذا الباب في حلية المحاضرة ٢ / ٤٥ وخزانة ابن حجة ٤١٢ والطراز ٣ / ١٦٩

(١) ت، على غير.

(٢) ت، سقطت كلمة (وهو).

(٣) البيت لطرفة في ديوانه ص ٥

(٤) ت، فيبعد.

ويتواردان في اللفظ ، ولم يلق أحدهما صاحبه ، ولا سمع شِعْرَه ؟ فقال ، تلك عقول رجال توافقت على ألسنتها (١) .

باب السرقات

وهو باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء يدعي السلامة منه غالباً وفيه أشياء غامضة الأعلى الحاذق بالصناعة ، وأخر واضحة لا تخفى إلا على جاهل مغل (٢) ، ولست تعد (٥٢ أ) من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه ، وتحيط علماً برتبته ومنزله ، وتفرق بين متشابهه وبين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه ، والمبتذل الذي لأحد أولى به من الآخر ، والمختص الذي قد حازة المبتدئ فملكه .

اعلم أن السرقة إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر ، لافي المعاني المشتركة الجارية في عاداتهم ، المستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم ، من ما (٣) ترتفع الظنة عن الذي يورده أن يقال أنه أخذه من غيره . واتكأ الشاعر على السرقة ببلاد عجز ، وتركه كل معنى سبق إليه جهل ، والمختار له أوسط الحالات ، وهو أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى ، وقيل أخذه دون لفظه (٤) . وقال بعض حذاق المتأخرين : من أخذ معنى بلفظه كان سارقاً ، فإن غير بعض اللفظ كان سالخاً فإن غير بعض المعنى ليخفيه وقلبه عن وجهه كان ذلك دليلاً على حذقه .

وقد أتى الحاتمي في « حلية المحاضرة » بالقباب محدثة (٥) ليس لها ذاك المحصول إذا حقت ، وكلها متقاربة قد استعمل بعضها مكان بعض ، إلا أنها حسنة ، فلا بأس بمعرفتها ، بل تجب جزيئاً على سنن علماء الصناعة ، وستذكر على وفق ما اصطلحوا عليه إن شاء الله .

(١) رأي أبي عمرو بن العلاء هذا انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٤٥

* للتوسع في هذا الباب انظر المثل السائر ٣ / ٢١٨ - ٢٩٢

تحت عنوان « في السرقات الشعرية » . ولضياء الدين ابن الاثير كتاب مفقود في هذا الموضوع أشار إليه الجزء الثالث من المثل السائر ص ٢٢٢ . وانظر أيضاً باب السرقات وما شاكلها في كتاب المدة ٢ / ٢٨٠ - ٢٩٤ فقد نقل عنه ابن الاثير في فصله هذا . وانظر أيضاً معاهد التنصيص ٤ / ٤ ، والطراز ٣ / ٨٨ .

(٢) كلمة مغفل سقطت من ت .

(٣) كلمة (ما) سقطت من ت .

(٤) في ت قبل هذه العبارة (وقيل أخذ المعنى بلفظه) وقد سقطت من أ .

(٥) انظر الفصل الخامس من حلية المحاضرة .

فمنها ، « النَّظَرُ والملاحظة » (١) ، وَهُوَ أَنْ يَتَسَاوَى المعنيان ويخفى اللفظ .

قال مهلهل ، (٥٢ ب)

أَنْبَضُوا مَفْجِسَ الْقَسِيِّ وَاقْدَمْنَا كَمَا تُوعَدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا (٢)

ينظر (٣) اليه زهير بقوله :

يَطْفَنُهُمْ مَارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَمُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَرَبُوا اعْتَنَقَا (٤)

ومنها ، « الالمام » ، وهو نوع من النظر معناه أَنْ يَتَضَادَّ المعنيان ، وَيَذِلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ . قال ابو الشيص ،

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِدُكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي الْلَوْمُ (٥)

أَلَمْ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ ،

أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَغْدَائِهِ (٦)

وهذا عِنْدَ الْجُرْجَانِيِّ « النَّظَرُ وَالْمَلَامَةُ » قَالَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ،

إِذَا غَاذَيْتَنِي بِضَبُوحِ غَدَلٍ فَمَمَزُوجًا بِتَشْمِيَةِ الْحَبِيبِ (٧)

وقال علي بن العباس (النوبختي) يَصِفُ الْقَلَمَ وَيُفَضِّلُهُ عَلَى السِّيفِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةٍ فِي قَصِيدَةٍ ، وَهُوَ فِي رِوَايَةِ الْجُرْجَانِيِّ لِابْنِ الرُّومِيِّ ، وَإِنَّمَا هُوَ رِوَايَةُ أَبِي نَوَاسٍ ،

(١) انظر فصل النظر والملاحظة في حلية المحاضرة ٨٦ / ٢

(٢) البيت لمهلهل في حلية المحاضرة ٨٧ / ٢ وروايته ، وأبرقنا كما تُرعد وهو في العلية ايضاً ٣٦ / ٢

(٣) ت ، إلى .

(٤) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٥٤

(٥) البيت في « اشعار أبي الشيص الخزاعي » ص ٩٣

(٦) البيت للمتنبى في ديوانه ص ٣٥٠

(٧) البيت لأبي نواس في ديوانه (ط . الغزالي) ص ٢٥٤ وروايته ، منشوية بتسمية .

كذا قضى الله للأعلام مَدُّ بُرَيْثٍ
فالْمَوْتُ - والمَوْتُ لاشيء يُغَالِبُهُ -
أَنْ السِّوْفَ لَهَا مَدُّ أَرْهَفَتْ خَدَمَ
مازالَ يَتَّبِعُ مايجري به القَلَمُ (١)

(٥٣ أ) فهذا صحيحٌ آلفني لافطعن فيه . وقد خالفه ابو الطيب فذهب مذهبا يشهد
به العيان ويصحبُه البرهان وكثيراً ماكان يفعل ذلك لِقْدَرَتِهِ واتِّساعِهِ في المعاني .
قال (٢) :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
اَكْتُبْ بِنَا أَبَدًا تَعْدُ الْكِتَابَ بِهِ
المجدُّ للسَّيفِ ليس المجدُّ للقَلَمِ
فانما نُحْنُ لِلسَّيَافِ كَالْخَدَمِ (٣)

وابن رشيقر سَمَّى هذا النوع « تغايراً » وأفرده له باباً (٤) :

ومنها ، « التَّغَايُرُ » ، وهو يُشَبِّهُ الالمام وليس به ، والفرق بينهما أنَّ الشاعر في
الالمام يضادُّ من تقدَّمه أو عاصره في معنى ، اما خُلِقاً أو تَخَلُّقاً ، على وفقِ طباعِ
الناسِ وأغراضهم . والتَّغَايُرُ ، أن يَصِفَ شيئاً واحداً بمعنيين مُتضادين يُوهمانِ
التناقضَ وهما ضحيحان معاً ، لأنَّ حالَ الشيء قد يَتَغَيَّرُ ، وعِزَمُ الشَّخْصِ قد يَنْشِئُ
عن ما كان عليه ، فيجِيءُ الوصفُ موافقاً لهذه الحالِ ، ومُخالفاً لتلك . كقول
الكندي ،

ولو أن ماأشغى لأذنى مِعِيشَةٍ
ولكنما أنعمى لجبد مؤثِّلٍ
كفاني - ولم أطلُب - قليلٌ من المالِ
وقبَّ يَذُرُّكَ المجدُّ المؤثِّلُ أمثالِي (٥)

وقال في موضع آخر ،

إذا مالم تَكُنْ أَبْلٌ فَمِعْزَى
إذا ماقامَ حالِبُها أَرْنَتْ
فتملاً بيَّتْنا أَقْطاً وَسَمناً
وَحَبْلُكَ من غِنَى شَيْعٍ فَرِيٍّ
كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْها عِصِيٍّ (٥٣ ب)

(١) البيتان لعمى بن العباس في العمدة ١٠٢ / ٢ . ورواية صدر الثاني ، فالوت والموت لاشيء يعادله وهما لابن
الرومي في ديوانه ص ٣٧٢ ط التوفيق .

(٢) البيتان للمتنبي في ديوانه ص ١٩٧ .

(٣) انظر العمدة ١٠٠ / ٢ .

(٤) البيتان لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٩ .

(٥) الاييات لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣٦ - ١٣٧ . رواية الاول ،

ألا ان لاتكن المعصي . ورواية الثاني ، اذا شئت حوالبها ارنتم كان الحمي . ورواية الثالث ، فتوسع
اعلمها أقطاً .

فَعَبَّرَ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِي نَفْسِهِ أَوَّلًا ، وَعَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهَا آخِرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ تِلْكَ .

قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ أَبْلَهُ وَيَفْتَخِرُ :

أَلَمْ تَسْمَعْ يَا بَنِي حَكِيمٍ خَبِيرَهَا إِلَى السِّيفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعْقَرْ (٢)
فَجَعَلَهَا إِذَا لَمْ تُعْقَرْ ، تَحَنُّ وَتَسْتَبْكِي لِكثْرَةِ عَادَاتِهَا ، وَهَذَا غُلُوٌّ مُفْرَطٌ . وَقَالَ ،

تَرَى النَّيْبَ مِنْ ضَيْفِي إِذَا مَارَأَيْتُهُ ضَمُورًا عَلَى جِرَاتِهَا مَاتَجِيرُهَا (٣)
فَزَعَمَ أَنَّهَا تُخْفِي حُسْبَهَا حَتَّى أَنَّهَا لَا تَجْتَرُّ خَوْفًا مِنَ النَّحْرِ . وَهَذَا الْمَعْنَى مَأْخُودٌ مِنْ بَيْتَيْنِ مُدْخٍ بِهِمَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ (٤) وَهَمَّا ،

وَأَيْلِكَ حَقًّا أَنْ أَيْلَ مُحَمَّدٍ غَزَلَ نَوَائِحَ أَنْ تَهَبَّ شَمَالَ
فَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً قَدَمُوعُهُنَّ عَلَى الْخُدُودِ سِجَالُ (٥)

يَقُولُ : إِذَا هُبَّتِ الشَّمَالُ وَهِيَ مِنْ رِيَّاحِ الشِّتَاءِ وَعِلَامَاتِ الْجَدَبِ ، أُتِّقِنُ بَانَ يُنَحْرِنُ لِلضَّيْفَانِ فَهَنْ نَوَائِحَ لَذَلِكَ وَقَوْلُهُ : « وَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً » أَيُّ يَعْرِفُنَ أَنَّهَا نَاقَةٌ ضَيْفٍ فَتَذَرِي كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ذَمْعَهَا لظَنِّهَا أَنَّهَا تَنْحَرُ . وَهَذَا مِنْ مَلِيحِ الشَّعْرِ وَلَطِيفِ (٥٤ أ) الْمَدْحِ . وَلَوْ ادَّعَى مُدْخٌ أَنَّ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَيْسَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ لَوَجَّهَ دَعْوَاهُ أَنْ نَجْعَلَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِلْمَامِ ، وَالثَّانِي مِنَ النَّظَرِ وَالْمُلَاحَظَةِ . وَمِنْهَا : « الْعَكْسُ » ، وَهُوَ أَنَّ نَجْعَلَ مَكَانَ كُلِّ لَفْظَةٍ ضِدَّهَا .

(١) ت ، يَجْمَلُ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٨٠ / ١ وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ ، أَلَمْ تَعْلَمَا يَا بَنِي الْكُخْرِ أَنَّهَا

(٣) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٦٥ / ١ . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ، ضَمُورًا مَاتَجِيرُهَا . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ الْمَخْطُوطَيْنِ ، ضَمُورًا وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي أ ، مَاتَجِيرُهَا وَفِي ت ، مَاتَجِيرُهَا . وَالنَّبِي ، النَّوْق . وَالْجِرَات ، الضَّرْع .

(٤) ت ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٥) الْبَيْتَانِ دُونَ عَزْوِي فِي الْعُمْدَةِ ١٠٣ / ٢ وَهَمَّا دُونَ عَزْوِي أَيْضًا فِي تَحْرِيرِ التَّجْزِئَةِ ٢٨٧ .

قال حسان في آل جفنة :

بيضُ الوجوه كريمةُ أحسابهم شُمُ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ (١)

عكسه أبو قيس (٢) وقيل أبو خفص البصري فقال :

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناقبهم حديث الغابر
وبقيت في خلف يحل ضيوفهم منهم بمنزلة اللثيم الغابر
سود الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر (٣)

ومنها : « الاختلاس » ، وهو أن يحول المعنى من نسيب إلى مدح أو فخر أو هجاء ، أو من أحدهما إلى الآخر ، أو عن وصف إلى غيره ، ويسمى «نقل المعنى» .
قال كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي لئلى بكل سبيل (٤)

اختلسه أبو نواس فقال :

ملك تصوّر في القلوب مثالة فكأنه لم يخل منه مكان (٥)

وقال أبو نواس :

خلّيت والحسن تأخذه تلتقي منه وتنتخب
فاكتست منه طرائفه ثم زادت فوق ماتهب (٦) (٥٤ ب)

اختلس عبدالله بن مضعب معنى الأول منها فقال :

كانك كنت مختكما عليهم تخير في الأوبة ماشاء (٨)

(١) البيت لحسان في ديوانه - تحقيق وليد عرفات - ١ - ٧٤

(٢) في العمدة ٢ / ٢٨٩ أين أبي قيس .

(٣) الأبيات في العمدة ٢ / ٢٨٩ بالنسبة ذاتها .

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ١٠٨

(٥) البيت لأبي نواس في ديوانه - طبعة الغزالي - ص ٤٠٥

(٦) البيتان لأبي نواس في العمدة ٢ / ٢٨٨ برواية عجز الثاني ، فضل ماتهب

(٨) البيت لعبدالله بن مضعب في العمدة ٢ / ٢٨٨

وقال امرؤ القيس يصفُ فرساً ،

إذا ماركيتنا قالَ ولَدانُ حِينا
نَقَلَهُ أَبْنُ مُقْبِلٍ إلى القُدَحِ ،
تعالوا الى أن يأتي الصيْدُ نَحْطِبُ^(١)

إذا امْتَحَنَتْهُ مِنْ مَغْدٍ عِصَابَةٌ غدا رُبُّهُ قَبْلَ الْإِفَاضَةِ يَقْدَحُ^(٢)

نَقَلَهُ ابن المعتزُ الى البارقي فقال ،

قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبُ
فهو اذا عَزَى لَصِيدٍ واضْطَرَبُ
عَزَوْ سَكَائِنَهُمْ مِنَ الْقَرَبِ^(٣)

ومنها ، « الاصطراف » : (٤) ، وهو أن يُعْجِبَ الشاعِرُ بَيْتَ فيرى انه أَوَّلَى به من
قائله فيصرفه الى نفسه ولا يكونُ إلا في شعر الامواتِ فان صَرَفَهُ على جِهَةِ المَثَلِ فهو
« اجْتِلَابٌ واستلحاق » . (٥) ، وان ادَّعاهُ جُمْلَةً فهو « انتحال » . (٦) ، ولا يُقالُ مُتَّحِلٌ
إلا لمن يقول الشعرَ فأما من لا يقوله

فَيُسَمَّى مُدْعِياً . (٧) . قال النابغة الذبياني ،

وصبأ لانتخني القذى وهو دُونُها تُصَفِّقُ في راووقها وتَقْطُبُ
تَمَزَّزَتْها والديكُ يدعو صباحة اذا ما بَنُو نَعَشٍ دَنَوا فَتَصُوبُوا^(٨)

(١) البيت لامرؤ القيس في العمدة ٢ / ٢٨٨ وروايته ، الى أن يأتي

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ٣٠ وروايته ، اذا امتحنته . قبل المفيضين

(٣) ابيات الرجز لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٤١٦ ورواية الثاني ، فهو اذا جَلَى

(٤) انظر مبحث الاصطراف في حلية المعاصرة ٢ / ٦١

(٥) انظر باب الاجتلاب والاستلحاق في حلية المعاصرة ٢ / ٥٨

(٦) انظر فصل الانتحال ٢ / ٣٠

(٧) ت ، متعدياً . وهو تحريف

٨ البنيان ليا في ديوان النابغة الذبياني - طبعة ابي الفضل ابراهيم - وهي أتم الطبعات . ووجدتها في

حلية المعاصرة ٢ / ٥٨ منسوبين له ورواية الاول ، وهي دونه ... حين تقطب . وهما للنابغة في العمدة ٢ /

٢٨١ ورواية الاول ، حين تقطب

استلحق الفرزدق الثاني فقال ،

وَاجَانَّةَ رِيَا الشُّرُوبِ (١) كَأَنَّهَا
تَمَزَزَتْهَا (وَالدِيكَ يَدْعُو صَبَاةً
إِذَا غُمَسَتْ فِيهَا الرُّجَاجَةُ ، كَوَكَبُ
إِذَا مَابَنُو نَعَشٍ دَنُو فَتَصُوبُوا) (٢)

وَرُبَّمَا اجْتَلَبَ الشَّاعِرُ بَيْتَيْنِ عَلَى الشَّرِيطَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ بَأْسٌ قَالَ
عَمْرُو ذُو الطُّوقِ ، (٣)

صَدَّتِ الْكَأْسُ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمُّ عَمْرٍو
وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا
بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبِحِينَا (٤)

فَاسْتَلْحَقَهُمَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ فَهَمَّا فِي قَصِيدَتِهِ ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو لَا يَرَى ذَلِكَ
عَبِيًّا ، وَقَدْ يَضَعُ الْمُحَدِّثُ مِثْلَ هَذَا ، قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ ،

أَشْمُ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْعُرْفِ طَالِبًا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ
خَبَاكَ بِمَا تَحْنُو عَلَيْهِ أَنْامِلُهُ
لَجَادَ بِهَا ، قَلَيْتِي اللَّهُ سَائِلُهُ (٥)

فَاسْتَلْحَقَ الْآخِيرَ أَبُو تَمَامٍ فَهُوَ فِي شِعْرِهِ (٦) .

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ ، السُّرُورِ ، وَالتَّصْوِيبِ عَنِ الدِّيَّوَانِ .

(٢) الْأَوَّلُ مِنْهَا فَقَطْ فِي دِيَّوَانِ الْفَرَزْدَقِ ١٨ / ١ وَرَوَايَةُ عَجْزِهِ ، إِذَا اغْتَمَسَتْ وَمَا بَيْنَ عَضَادَتَيْنِ لَيْسَ فِي الْأَصْلَيْنِ
الْمُخَطُوطَيْنِ ، إِذْ اكْتَفَى النَّاسُ بِالْكَلِمَةِ الْأُولَى مِنَ الْبَيْتِ . وَهَذَا مِمَّا لِلْفَرَزْدَقِ فِي حَلِيَّةِ الْمَحَاضِرَةِ ٥٨ / ٢
وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ ، إِذَا اغْتَمَسَتْ وَهَذَا لِلْفَرَزْدَقِ فِي الْمَعْدَةِ ٢٨٣ / ٢ وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ ، رِيَا السُّرُورِ ... إِذَا غَسَتْ وَقَدْ
أَشِيرَ فِي الْحَلِيَّةِ وَالْمَعْدَةِ إِلَى اسْتِلْحَاقِ الْفَرَزْدَقِ لِلْبَيْتِ الْآخِيرِ .

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ ، ابْنُ رِقَالٍ اخْتُ جَذِيَّةُ الْإِبْرَشِ .

(٤) الْبَيْتَانِ لِعَمْرٍو الْمَذْكُورِ فِي الْمَعْدَةِ ٢٨٣ / ٢ .

(٥) الْبَيْتَانِ لَزِيَادِ الْأَعْجَمِ فِي مَجْمُوعِ شِعْرِهِ - صَفْحَةُ د . ابْتِسَامُ الصَّفَارِ - ص ١٠٠ رَوَايَةُ الْأَوَّلِ ، كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ
لِلْخَيْرِ ... بِمَا تَحْوِي . وَرَوَايَةُ الثَّانِي ، غَيْرُ رُوحَةٍ

(٦) دِيَّوَانُ أَبِي تَمَامٍ ٢٩ / ٣

وأما قول جرير للفرزدق وكان يزُمية بانتحال شعر أخيه الاخطل بن غالب :

سَتَعْلَمُ من يَكُونُ أبوه قَيْنًا ومن كانت قصائده اجتلاباً^(١)

فانما وضع الاجتلاب موضع السرق والانتحال لضرورة القافية ، كذا ذكر جماعة من علماء الحديث .

وأما الجمحي فقال ، من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلاباً مثل قول () ابي الصلت المخزومي :^(٢)

تلك المكارم لاقعبان من لبن شيئا بماء فعادا بغد ابوالا^(٣)

ثم قاله بعينه الجعدي^(٤) لما أتى موضعه ، فبنو عامر يروونه^(٥) للجعدي والرواة مجمعون على أنه لابي الصلت ، فذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير انه انتحال ، والانتحال عندهم قول جرير :

ان الذين غدو بك غادروا وشلاً يعينك مايزال معيماً
عَيَّضَ من عبراتهن وقُلْنَ لي ماذا لقيت من الهوى ولقيناً^(٦)

أجمع الرواة على أنهما للمعلوط السعدي ،^(٧) انتحلها جرير ، وانتحل قول طفيل الغنوي :

ولما التقى الحيان ألقى القصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله^(٨)

ولذلك يقول له الفرزدق :

-
- (١) البيت لجرير في ديوانه ص ٨١٤ وروايته ، ستعلم من يصير ومن عرفت قصائده
(٢) كلمة (المخزومي) سقطت من ت . وفي طبقات فحول الشعراء لا بن سلام انه (الثقفى) .
(٣) البيت لابي الصلت بن ابي ربيعة قاله في سيف بن ذي يزن حين ظهر على الاحباش . انظر طبقات
ابن سلام ص ٥٨ والشعر والشعراء ١ / ٤٣٣
(٤) هو النابغة الجعدي والبيت في ديوانه ص ١١٢
(٥) ت ، يروونه .
(٦) البيت لجرير في ديوانه ص ٣٨٦ .
(٧) المعلوط السعدي ، هو المعلوط بن بدل شاعر اسلامي انظر اللآلئ ٤٣٤ .
(٨) البيت للطفيل الغنوي في ديوانه ص ١٠٩

لن تُدركوا كرمي بلؤم أييكم وأوايدي بَتَنَحْلُ الاشعار (١)

وكانا يتقارضان الهجاء ويُعَكِّسُ كُلُّ منهما المعنى على صاحبه . وليس ذلك عيباً في المناقضات . ولما قال الفرزدق في بني ربيع .

تمنى ربيع أن يجيء صِغارُها بخير وقد أعيأ زبيعا كبارها (٢)

أخذه البعيث بعينه في بني كليب زهط جرير . فقال الفرزدق .

إذا ما قلت قافية شروداً تنحلها ابن حمراء العجان (٣)

وكان لأم ولبد (٤) وقول البحرى .

زمتني غواة الشعر ما بين مُفَحِّمٍ ومُنْتَحِلٍ مالم يَقُلْ وبُملْعِي (٥)
يدل على ماتقدم ، لأنه قَسَمَهُم ثلاثة أقسام ، فالاول ، مُفَحِّمٌ قد عَجَزَ عن الكلام فضلاً عن التحلي بالشعر غير انه يتبع الشعراء .

والثاني ، مُنْتَحِلُ الاجود من شعره . والثالث ، مُدْعٍ لا يحسن شيئاً .
ومنها ، الاغارة : (٦) وهي اخذ شعر الحي غلبةً ، ومعناها ان يضع الشاعر بيتاً أو يُخْتَرَعُ مَعْنًى مليحاً ، فيتناوله من هو أعظم منه ذكراً فيروى له دون قائله . كما قال الفرزدق لجميل وقد سمعه يُنشدُ .

ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا وان نحن أوماناً إلى الناس وقفوا

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢٥٩ / ١

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٢٧٢ وروايته ، أنرجو ربيع .

(٣) البيت للفرزدق في العمدة ٢٨٤ / ٢

(٤) أم ولد ، أي سريّة

(٥) البيت للبحرئى في ديوانه ص ١٢٤١ وروايته .

وقد نافستني عصباً من مَقْصَر

ومنتحل مالم يَقُلْهُ ، وبُملْع

(٦) انظر باب الاغارة في حلية المحاضرة ٣٩ / ٢ .

متى كان الملك في عُذْرَةٍ ، أَمَا هو في مُضَرٍّ وأنا شاعرها فغلب عليه الفرزدق ولم
يُسْقِطُهُ جَمِيلٌ من شِعْره . فما كان هكذا فهو اغارة (١)
وقومُ يَروْنَ الاغارة : أَخَذَ اللَّفْظُ بِاسْرِهِ أو المعنى ، والسرق : أخذ بعض اللفظ أو
بعض المعنى .

كان ذلك لمعاصر أو لقديم .
ومنها « الفصْبُ » ، وهو كالاغارة في كونه لا يكون إلا من خبي ، والفرق بينهما
ان الاغارة يُنَازَعُ عليها الأخذ ، والفَصْبُ يَكْفُ عنه فيه ، أما خشية ، أو تَجْمُلًا . وهو
كصنيع الفرزدق بالشمر دل وقد انشد في مَخْفَلٍ ،
فما بين مَنْ لم يُعْطِ سَمْعًا وطاعةً وبين تميمٍ غيرُ خَزٍ الغلاصم

فقال له الفرزدق : لَتَدْعُنَّهُ أو لتدعن عِرْضَكَ .
فقال : خُذْهُ لا بَارِكَ اللهُ (لك) فيكَ . (٢)
وقال ذو الرُّمَّةُ بِخَضْرَتِهِ ايضاً ، لقد قلت ابياتاً ان لها لغرضاً وان لها لمرداً
بعيداً . قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

أَحِينَ أَعَاذْتُ بِي تَمِيمَ نَسَاءَهَا وَجُرَذْتُ تَجْرِيْدَ الْيَمَانِي مِنَ الْغَمَدِ
وَمَدْتُ بِضُبْعِي الزُّبَابَ وَمَالِكٌ وَعَمَرُوْا وَسَالَتْ (٣) مِنْ وِرَائِي بَنُو سَعْدٍ
وَمَنْ آلٍ يَزْبُوعُ زَهَاءُ كَأَنَّهُ دُجَى اللَّيْلِ مَحْمُودُ النِّكَايَةِ وَالرُّفْدُ (٤)

فقال له : إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا لَا تَعُوْدُنَّ إِلَيْهَا ، فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ .
فقال : وَاللَّهِ لَا أَعُوْدُ فِيهَا ، وَلَا أُنْشِدُهَا إِلَّا لَكَ . (١)
ومنها « المرافدة » : (٢) وهي أن يُعَيِّنَ الشاعِرُ صَاحِبَةً بِالْأَبْيَاتِ يَهْبِهَا لَهُ ، كما
قال جريرٌ لذي الرُّمَّةِ : انشدني ما قلتُ لهشامُ المرثي فأنشدني ،

(١) الخبر في المتع ص ٢٣٥ وفي العدة ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥

(٢) خبر الفرزدق مع الشمر دل البربوعى انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٤٠ ورواية البيت في الحلية غير جز .
قال الحاتمي في آخر الخبر ، فهو في قصيدته التي اولها ،

حنين عجول تبتغي البؤ رايم

تحن الى زور اليمامة ناقتي
التي يهجو فيها جريراً .

(٣) في الحلية ٢ / ٤٠ ، شالت .

(٤) في الحلية ٢ / ٤٠ ، والوزد

فقال ، ألا اعينك ! فقال ، بلى ! بأبي أنت وأمي . قال : قُلْ له .

()

نبت عيناك من طلكم بخزوى فحشة الريح وامتخ القطارا
يعد الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا
يسعدون الرباب وآل سفد وعمراً ثم حنظلة الخيارا
(ويهلك بينها المرئي لغواً كما ألفيت في الدية الحوارا) (٣)

والشاعر يستوهِب البيت والاثنين والثلاثة ، اذا كانت شبيهة بطريقته ولا يُعد ذلك عيباً ، لأنه يقدر على عمل مثلها ولا يجوز ذلك إلا لُبُزْز . ومنها « الاهتمام » ويسمى (٤) ولا يكون إلا في مادون البيت قال النجاشي :

وكنْتُ كذي رجلين رجلٌ ضحيّة ورجلٌ رَمَتْ فيها يَدُ الخدثانِ (٥)

أخذ كثيرُ القسيمِ الاول . واهتمت بقافي البيت ، فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال : « ورجل رمى فيها الزمان فثَلَبَتْ » . (٦)

(١) خبر الفرزدق مع ذي الرمة انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٣٩ - ٤٠ . قال العائني في آخره : فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها :

وكنّا اذا القيسى نب عتوّه ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(٢) انظر باب المرافدة في حلية المحاضرة ٢ / ٤٩ - ٥١ .

(٣) خبر جرير مع ذي الرمة انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٥٠ . وما بين عضادتين زيادة عن الحلية . وللخبر تمة انظرها هناك .

والخير ايضاً في العمدة ٢ / ٢٨٦ .

(٤) كلمة مبهمة في الاصلين .

(٥) البيت للنجاشي في العمدة ٢ / ٢٨٧

(٦) . رواية البيت في ديوان كثير ص ٩٩ .

ورجل رمى فيها الزمان فثَلَبَتْ *

وكنْتُ كذي رجلين رجلٌ ضحيّة

ومنها « الموازنة » ، وهي أخذ (١) بنية الكلام فقط ، قال نابغة بنى تغلب (٢) :

بَخِلْنَا لِبُخْلِكَ لو تعلمين وكيف يعيب البخيل البخيلاً (٣)

وازن كثير القسيم الآخر بقوله :

تقول مرضنا فما عذتنا وكيف يعود المريض المريضاً (٤)

ومنها « الالتقاط والتلفيق » ويسمى « الاجتذاب والتركيب » : وهو أن يؤلف بيتاً من () كلمات مُلققة من أبيات (٥) كقول يزيد بن الطثرية :

إذا مارأني مُقبلاً غَضُ طرفه كأن شعاع الشمس دوني يُقابله (٦)

فأولة من قول جميل :

إذا مارأوني مُقبلاً من ثنية يقولون : من هذا ؟ وقد عرفوني (٧)

ووسطه من قول جرير :

(١) نابغة بنى تغلب ، هو الحارث بن عدوان .
(٢) البيت لنابغة بنى تغلب في الممددة ١٢٦ / ٢ وروايته ، بخيل بخيلاً . وهو له في الممددة ٢٨٩ / ٢ وروايته ،

قد تعلمين ... بخيل بخيلاً .

(٣) البيت في ديوان كثير عزة ص ٤٤٩ . وروايته عندنا مداخل ، فرواية الديوان ،

تقول مرضنا فما عذتنا فقللت لها لأطيق النهوض

كلانا مريضان في بلدة وكيف يعود مريض مريضاً

وروايتنا مماثلة لرواية أمالي القالي ٣٠ / ١

(٥) عبارة (من أبيات) سقطت من ت .

(٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ص ٥٣ . وروايته ، تقابله

* نظرن باب الالتقاط في بديع أسامة بن منقذ ص ٢٠١ - ٢٠٢ وفي الحلية ٢ / ٩٠ - ٩١

(٧) البيت لجميل في ديوانه ص ٣١١

فَعَضَّ الطَّرْفَ اِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبًا بَلَّغْتَ وَلَا كَلَابًا (١)

وعجزه من قول عنترة (٢)

اِذَا اُبْصَرْتَنِي اَغْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ (٣)

ومنها « كَشَفَ الْمَعْنَى » قال امرؤ القيس :

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا اِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَّبٍ (٥)

فكشَفَ عبدة بن الطبيب هذا المعنى وابرزه بقوله :

نَمَتْ قُمْنَا اِلَى جَزْدِ مَسُومَةٍ اَغْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ (٦)

ومنها « المجدود » (٧) كقول عنترة :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا غَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي (٨)

أخذه من قول امرئ القيس :

وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحْتَ كَلَابُكَ طَارِقًا مَثَلِي (٩)

(١) البيت لجريز في ديوانه ص ٨٢١ ورواية : من كليب . وهي من وهم الناسخ

(٢) عنترة هذا هو عنترة بن عكبرة الطائي . وهي امه . وابوه الاخرس بن ثعلبة . فارس شاعر . ذكره

(٣) الأمدى في المؤلف والمختلف ص ٢٢٥ .

البيت لعنترة الطائي في العمدة ٢ / ٢٩٠ وروايته : من حولي تدور . وهو في بدع اسامة ٢٠١ دون عزو

(٤) وروايته مماثلة لرواية مخطوطتنا وهو له في المؤلف ص ٢٢٦ .

في الاصلين : يمشي .

(٥) البيت في ديوانه ص ٥٤

(٦) البيت لعبدة في ديوانه ص ٧٤ .

(٧) انظر باب المجدود في حلية المحاضرة ٢ / ٦٧

(٨) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص ٢٠٧

(٩) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٢٩

الآ انه رَزَقَ جداً واشتهاراً على امرئ القيس ، وامرؤ القيس معروف له فضله ،
منزول له عن ذَرَجَتِهِ ، إلا أن التَّمَع إذا تناول معنى فأجاذة بان يختصره ان كان
طويلاً ، أو يُسَطِّطه ان كان كَرّاً ، أو يُبَيِّنُهُ ان كان غامضاً أو (١) يختار له حسن
الكلام ان كان سفسافاً ، ورشيق الوزن ان كان جافياً ، فهو أولى من مُتَّبِعِهِ .
وكذلك ان قَلْبُهُ أو صَرَفُهُ عن وَجْهِه الى وَجْهِه آخر . فأما ان تساويا فله فضيلة حَسَن
الاقتداء لاغَيْرُ ، فان قَصُرَ ، كان دليلاً على سوء طَبِيعِهِ ، وسَقُوطِ هِمَّتِهِ وَضَعْفِ
قُدْرَتِهِ . (٢) فمن ما أجاذ فيه التَّمَع على المبتدع قول أبي نواس :
أقول لِنَاقَتِي اذ بَلَّغْتَنِي ، لقد أَصْبَحْتَ مِنِّي باليمين
فلا أَجْعَلُكَ لِلْغَرَبَانِ نَحْلاً ولا قَلْتُ ، اشرقي بدم الوتين (٣)
أخذه من قول الشماخ ،

إذا بَلَّغْتَنِي وَخَطَطْتَ رَحْلِي غَرَابَةً فَأَشْرُقِي بِدَمِ الْوَتِينِ (١)

وكرر أبو نواس هذا المعنى (٤) فقال :

وإذا المِطِيُّ بنا بِلَغْنٍ مُحَمَّدًا فَظْهَرَهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ
قُرْبُنَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حَرَمَةٌ وَذِمَامٌ (٥)

ومن ما تساوي فيه المرسوق منه والشارق قول الكندي ،

فلو أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةٌ وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَانِ (٦)

وقول عبدة بن الطبيب ،^٧

(١) ت ، و .

(٢) انظر المدة ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٣) البيتان لابي نواس في حلية المعاصرة ٢ / ٨٦ ورواية الثاني ، فلم اجملك . وهما له في العدة ٢ / ٢٩١ ورواية الثاني ، فلم اجملك . ولم أجدهما في ديوانه .

(٤) البيت للشماخ بن ضرار الديباني في ديوانه ص ٣٢٣ .

(٥) ت ، وكرر هذا المعنى أبو نواس .

(٦) البيتان لابي نواس في ديوانه ص ٤٠٨ . وانظر حلية المعاصرة ٢ / ٨٥ - ٨٦ .

(٧) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٠٧ ورواية صدره ، تموت جميعاً .

فما كان قيسَ هُلكهُ هُلكَ واحدٍ ولكنه بُنيانُ قومٍ تَهْدِمُا^(١)

ومنها « سوء الاتباع » : وهو أن يتبع الشاعر من تقدّمه في معنى رديء أو لفظ خبيث .

باشرتُ أسبابَ الفنى بمدايحِ صرّبتُ بآثوابِ الملوكِ طُبولا^(٢)
فسرقَ أبو الطيّب هذه اللفظة لثلاً تَفَوّته فقال :

إذا كانَ بعضُ الناسِ سِنْفاً لدولةٍ ففي الناسِ بُوقاتٌ لها وطبولُ^(٣)
ومما قَصُرَ فيه الآخِذُ عن المأخوذ منه قولُ أبي ذُهبلٍ في معنى بيت الشماخ :

ياناق — ييري واشرق — يي بدم إذا جُنِبَ المِغِيرَةُ
سَيِّئِيبِنِي أُخْرَى سَوَاكِ (م) وتلك لي منه يَسِيرَةُ^(٤)

فانظر الى أين بلغت همّته^(٥) .

ومنها « نظم النثر وخل الشعر » : وهو من أحلاها^(٦) .
قال مؤدّب الاسكندر حين مات : حرّكنا الملك بسكونه . نظمه أبو العتاهية فقال :

قد لعمرى حكيت لي عُصَصُ الموتِ وَحَرَكْتَنِي لها وَسَكُنْتَا^(٧)

وقال ارسطاليس يندبُهُ^(٨) ، قد كان^(٩) هذا الشخصُ واعظاً بليفاً . وما وعظ بكلامه قط عِظَةً) (ابلغ من موعظته بسكونه .

(١) البيت لعبد في ديوانه ص ٨٨ .

(٢) لم أجد البيت لابي تمام في ديوانه ووجدته له في العمدة ٢ / ٢٩١ .

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٥٩ .

(٤) البيتان لابي دهل الجمعي في ديوانه ص ٥٦ .

(٥) انظر العمدة ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢ . وفي ت ، منه همته .

(٦) انظر باب في نظم المنثور في حلية المعاصرة ٢ / ٩٢ - ٩٥ .

(٧) الغبر وبيت ابي العتاهية في حلية المعاصرة ٢ / ٩٣ .

٨ كلام ارسطاليس هذا انظره في حلية المعاصرة ٢ / ٩٣ .

٩ كلمة (كان) سقطت من أ .

عقده ابو العتاهية فقال :

وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ وأنتَ اليومَ أوعِظُ منك حَيَا (١)

وأخذ الكتابَ قولهم « قَدُمْتُ قِبلَكَ » من قولِ الاقرع بن حابس :

إذا مَأْتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بمَوِيٍّ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَتَأَخَّرُ

وقولهم : « أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَزَادَهَا عِنْدَكَ » من قول عُدِيٍّ بن الرقاع :

صَلَّى الْآلَةُ عَلَى امْرِئٍ وَدُعَّتُهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا (٢)

وقال المتنبي :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقٍ مَجْرُ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (٣)

آخر :

حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السُّهْلُ وَالْجَبَلُ (٤)

خَلَهُ (الصاحب) (٥) « بَنُ عَبَاد » فقال : « لَمَّا أَتَاخَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا ابْنَ بَجْدَتِهَا (٦)
جَعَلَ مَعْقِلَهُمْ نَزْهَةً (٧) الْحَوَادِثُ ، وَفُرْصَةً الْبَوَائِقِ ، وَمَجْرُ الْعَوَالِي ، وَمَجْرَى
السَّوَابِقِ » (٨) .

(١) البيت لابي العتاهية في ديوانه ص ٤٩١ .

(٢) الخبر من عبارة (وأخذ الكتاب قولهم) انظره في العمدة ٢ / ٢٩٤

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٩٣

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٥٤٧

(٥) ما بين مكوفين عن بديع أسامة ص ٣٦١

(٦) بعدها في كتاب البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص ٣٦١ مانصه ، وأبا يانيتها وأخا عسرتها .

٧ في بديع أسامة ، ثمرة الحوادث .

٨ الخبر من عبارة (وقال المتنبي) انظره في بديع أسامة ص ٣٦١

فعاَجُوا فائتُوا بالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ولو سكتوا اثنتَ عليكِ الحَقَائِبُ

خَلَّةُ بَعْضِهِمْ فَقَالَ : « ولو سكت (٢) لسانِي عن شُكْرِكَ ، لَنُطْقَ عَلَيَّ أَثَرُ بَرِّكَ » (٣) .

أحمدُ بنُ صُبَيْحٍ : « في شُكْرِ مَاتَقَدَّمَ من أحسانِكَ شَاغِلٌ عن استِبْطَاءِ مَاتَأَخَّرَ من امتنانِكَ (٤) » . عَقْدَةُ أبو نَواصٍ فقال (٥) :

قد قَلْتُ لِلْعَبَّاسِ مَعْتَذِرًا	من ضَعُفِ شُكْرِيهِ ، وَمُعْتَرِفًا
أَنْتَ أَمْرٌ جَلَّلْتَنِي بِهِ	أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
فَالِيكَ مِنْ يَوْمِ تَقَدَّمْتُ	تَلْفَاكَ بِالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفَا
لَا تُسَدِّدِينَ إِلَيَّ عَارِفَةً	حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَاتَلْفَا ٥

ومنها « التوليد » : وهو أن يستخرج الشاعر معنى من معاني شاعرٍ تَقَدَّمَهُ أو يَزِيدُ عليه ، وَأَمَّا جَعْلُ نوعاً من السُّرْقِ لما فيه من الاقتداء ، فأَخْرَجَهُ ذلك من خُطَةِ الابتداء ، وَأَدْخَلَهُ في خُطَةِ الاتِّبَاعِ ، فيصْدُقُ عليه اسمُ السُّرْقِ ، ولا يَصْدُقُ عليه اسمُ الاختراع .

وقال ابنُ رَشِيْقٍ : « التوليدُ ليس باختراع لما فيه من الاقتداء ولا يُسَمَّى سُرْقَةً ١٦ » . فجَعَلَ له مرتبةً وسطاً وعليه في ذلك ذَرَكٌ ، لأنَّ اقْرَارَهُ أَنَّهُ ليس

البيت لنصيب بن رباح في ديوانه ص ٥٩

(١) في بديع اسامة ، مك

(٢) الخبر في بديع اسامة ص ٢٦٠ .

(٣) العبارة في بديع اسامة ، (... شاغل عما تقدم من امتنانك) .

(٤) الابيات لابن نَواصٍ في ديوانه - طبعة الغزالي - ص ٤٣٣ . ورواية الثالث ، لا تترك

(٥) الخبر في بديع اسامة ص ٢٦٠ . رواية البيت الاول ، من فرط كفيه . ورواية الثاني ، قلدنتي نعماً .

(٦) ورواية الثالث ، فإليك بعد اليوم معنرة واقتك .

باختراع لما فيه من الاقتداء مؤذن بأن المؤلّد تابع، ودأب التابع التّكسب من المتبوع والاعتماد عليه (في) ما - يخرج (١) من كلامه . فصار التّوليدُ لذلك فرعاً على الاختراع . وإذا كان فرعاً عليه كان مسروقاً منه ولا يُخرجُ ما فيه من الزيادة أو (٢) الخفاء عن أصله . وهو عندي من أخفى السرقات وأجلّها . وفي الاتيان به دليلٌ على تصرّف الشاعر وغوّص فكره . كقول (عمر بن) عبد الله بن (أبي) ربيعة وقيل انه لوّضاح اليماني :

فاسقُط علينا كسقُوط النّدى ليلة لاناؤه ولا زاجرُ (٣)

ولّدُهُ من قول امرئ القيس :

سموتُ اليها بعد مانام أهلها سُمُو خبابِ الماء حالاً على حالٍ (٤)

() ومما يُعَدُّ سرقاً وليس به « اشتراك اللفظ المتعارف (٥) » .
قال عنترة :

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ عليها الأسدُ تَهْتَصِرُ اهتصاراً (٦)
وقالت الخنساء :

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ فدارتُ بين كبشئها رحاها (٧)
وقال اعرابي :

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ ترى قُرسائها مثلَ الأسود (٨)

(١) أ ، ما يجرح ، والتصويب عن عن ت .

(٢) ت ، و .

(٣) البيت بالنسبة المذكورة في الممعة ١ / ٣٦٢

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣١ .

(٥) انظر : باب الاشتراك في اللفظ في حلية المحاضرة ٢ / ٦٨ - ٧٣ .

(٦) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص ٣٣٩ وروايته ، قد زحفت .

(٧) البيت للخنساء في ديوانها ص ١٤٠ وروايته ، وخيل قد لفت بجول خيل

(٨) البيت لاعرابي في حلية المحاضرة ٢ / ٦٩

ومثل هذا كثير . فصل

وكانوا يقضون في السرقات ان الشاعرين اذا ركبا معنى كان اولاهما به أقدمهما
بيوتا وأسئلهما . فان جمعهما غصّر كان ملحقا باولاهما بالاحسان . وإن كانا في
منزلة واحدة روي لهما جميعا هذا في ماسوى المختص الذي قد حازة قائله الا ترى
ان الأعشى سبق الى قوله .

وفي كل غامر أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيز غزائكا
مؤرقة مجدا وفي الأصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نساككا (١)

فأخذة النابغة فقال . (٢)

شعب العلاقات بين قروجهم والمخضات غوارب الأظهار

وبيت النابغة خير باختصاره . وما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين الفروج
وذكر النساء بعد ذلك . وأخذ الناس من بعده فلم يغلبه أحد على معناه . ولا
شاركة فيه . بل جعل النابغة مقتديا تابعا وإن كان مقدما في حياته . وسابقا له
بمعاته .

وقال أوس بن حجر . (٣)

كان هرا جنيا عند غرضتها والتف ديك برجليها وخنزير (٤)

فلم يشاركه أحد . وكذلك سائر المعاني المفردة والتشبيهات العقم تجري هذا
المجرى .

(١) البيتان للأعشى الكبير في ديوانه ص ٩١ ورواية صدر الثاني .

مورثة حالا وفي الحمد

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٥٧

(٣) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان .

تعت غرضتها واصطك ديك .

بَابُ الْمَطَابَقَةِ °

وهي عند الجمهور، الجمع بين المعنى وضده، ومعناها أن يأتلف في اللفظ ما يضاد في المعنى، فكان كل واحد منهما وافق الكلام فسُمي طباقاً. ودُكِّرَ الاصمعي (١) المطابقة في الشعر فقال، أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع، وأنشد:

وَحَيْلٌ يُطَابِقُنْ بِالْدَارِعِينَ طباق الكلاب يطان الهراسا (٢)

الهراس (٣): خطام الشوك، ولذلك خص الوطاء فيه، لأن الكلب إذا مشى فيه رأى أين يضع يده، فيضع رجله موضعها. وفي ذوات الاربع ما تجاوز رجله موضع يده. وقد يطابق من ثقل يحمله، أو شيء يتقيه، وقد يطابق بعضها على كل حال قال، وأحسن بيت قيل في ذلك لزهير:

لَيْتَ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالُ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا (٤)

وقال الخليل، يقال، طابقت بين البيتین، إذا جمعت بينهما على حدٍ والصقتهما (٥). و « قُدَامَةُ » يسمي المطابقة تكافؤاً، والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة، وأنشد عليه قول الأودي (٦):

(١) كلام الاصمعي هذا انظره في العمدة ٦ / ٢ - ٧

(٢) البيت للنايفة الجموي في ديوانه ص ٧٩، ودرواية الديوان، وشعث يطابقن وقد لحق البيت في الاصلين عندنا تصحيفاً وتعريف. أ، الدراعين. ت، الذراعين أ و ت، الهراشا. أ و ت، تطابقن.

(٣) في الاصلين، الهراش.

(٤) البيت لزهير في ديوانه ص ٥٤. وعثر، موضع باليمن.

° انظر باب المطابقة في حلية المحاضرة - الجزء الاول - ص ٤٠ - ٤٣ - طبعة هلال ناجي - والعمدة ٥ / ٢ - ١٢. والبدیع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ ص ٣٦ - ٤٠ وحسن التوسل ١٩٩ وجواهر الكنز ٨٤ وتحرير التعبير ١١١ ونقد الشعر ١٨٥ وخزانة ابن حجة ٦٩ والتبيان للزمكناكي ١٧٠

(٥) تعريف الخليل بن احمد هذا انظره في العمدة ٦ / ٢. وفيها، على حد واحد والصقتها.

(٦) الاودي هو الأفوه الاودي. وقد حرف في ت الى، الاودي.

وقال أيضاً :

فَإِنْ يَكُ أَنْفِي زَالٍ عَنِي جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا (١)

كَأَنَّهُ قَالَ : فَإِنْ يَكُ أَنْفِي أَجْدَعُ فَمَا حَسْبِي بِأَجْدَع .
وقال الله عَزَّ وَجَلَّ « (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) » (٢) لَأَنَّ مَعْنَاهُ الْقَتْلُ أَنْفَى
لِلْقَتْلِ ، فَصَارَ الْقَتْلُ سَبَبَ الْحَيَاةِ .

من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - في خطبة (٣) (فليأخذ العبد من نفسه
لنفسه ، ومن ديناه لأخوته ، ومن الشبيبة قبل الهرم (٤) ، ومن الحياة قبل الممات ،
فوالذي نفسي (٥) بيده ما بعد الموت مستعقب (٦) ، وما بعد الدنيا دار ، ألا الجنة أو
النار)

وقد زعم بعضهم أن أفضل مطابقة وقعت قول ابن كلثوم ،

بِأَنَّا نَوْرِدُ الرَايَاتِ بِيَضًا وَنُضِدُّرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا (٧)

وليس كما زعم ، لَأَنَّ النَّاسَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ : مُخَالَفٌ ،
وَمُوَافِقٌ ، وَمُضَادٌّ ، فَمَتَى وَقَعَ الْخِلَافُ فِي بَابِ الْمَطَابَقَةِ فَاتِّمَامًا هُوَ عَلَى سَبِيلِ
الْمُسَامَحَةِ (٨) .

قال الرَّمَانِيُّ وغيره (٩) ، السَّوَادُ وَالْبَيَاضُ ضِدَانٌ ، وَسَائِرُ الْأَلْوَانِ يَضَادُّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، إِلَّا أَنَّ الْبَيَاضَ هُوَ ضِدُّ السَّوَادِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، لَأَنَّ (١٠) كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
كُلَّمَا قَوِيَ زَادَ بُعْدًا مِنْ صَاحِبِهِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَلْوَانِ كُلَّمَا قَوِيَ زَادَ قُرْبًا (مِنْ
السَّوَادِ ، فَإِنَّ ضَعْفَ زَادَ قُرْبًا) مِنْ الْبَيَاضِ ، وَلِأَنَّ الْبَيَاضَ مُنْصَعِّجٌ لَا يَصْغُ وَالسَّوَادُ

(١) البيت لهدية في ديوانه ص ١١٠ . وروايته ، بِأَنَّ مِنْهُ جَمَالُهُ .

(٢) الآية الكريمة رقم ١٧٩ م سورة البقرة رقم ٢ . وتعام الآية (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَكُمْ لَعْنٌ)

(٣) الحديث النبوي الشريف في العمدة ٨ / ٢

(٤) في العمدة ، نفس محمد بيده

(٥) في العمدة ، من مستعقب

(٦) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته انظره في ص ٣٨٨ من شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري .

(٧) انظر العبارة في العمدة ١١ / ٢

٨ انظر قول الرمانى في العمدة ١١ / ٢

٩ العمدة ، إذ كان كل .

١٠ ما بين عضادتين ساقط من الاصلين فاستغفناه من العمدة ١١ / ٢ .

صايغ لا يتصيح ، وليس سائر الالوان كذلك ، لانها تصيح وتتصيح . وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلاً عن العلماء . واذا دخل التجنيس نفى عُدَّ طباقاً . واذا دخل التطبيق نفى عُدَّ جناساً ، وسيفرد ذلك باب ان شاء الله تعالى (١) . وقد غلط من طابق بين الجمال والقبيح كقول بعض المحدثين ،

وَجْهَهُ غَايَةُ الْجَمَالِ ، وَلَكِنْ فَعَلَهُ غَايَةُ لِكُلِّ قَبِيحٍ (٢)

لأن ضد الجمال الدمامة ، وضد القبح الحسن ، وكذلك أخذت واعطيت لأن الأخذ ضد الترك ، والاعطاء ضد المنع . فهذا ونحوه عندي يجوز أن يدخل في باب المخالف مسامحة . وقد قال زهير ،

اِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْغِنَا أَصْبَتْ خَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ (٣)

والحلم ليس بضد الجهل ، وإنما ضد الجهل العلم او المعرفة أو ماشاكلةهما .

باب التجنيس

وهو انواع منها « المستوفى » ويسمى « الماثلة والمحقق » ، وهو أن تتكرر اللفظة باختلاف المعنى ، كقول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب ،

(١) العمدة ١ / ٣٣٢

(٢) العمدة ٢ / ١٢

(٣) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠٠ وروايته ، اذا انت لم تقصر .
 ° انظر مبحث التجنيس في حلية المحاضرة ١ / ٤٣ والعمدة ١ / ٣٢١ وبديع أسامة ص ١٢ - ٣٥ واللمعة في صنعة الشعر لأبي البركات محمد ابن الأنباري النحوي ص ١ وتحرير التعبير ١٢ - ١١ وبديع ابن المعتز ° وتقد الشعر تحت اسم المطابق والمجانس ٨٦ وجواهر الالفاظ ص ٤ تحت اسم الاشتقاق وكتاب الصناعتين ٣٣٠ والبيان للزمكاني ١٦٦ وخزانة ابن حجة ٢٠ ونهاية الارب ٧ / ٩٠ والطرز ٢ / ٣٥٥ وحسن التوسل ٨٣ والوافي في العروض والقوافي للتبريزي ٥٧ ومعالم الكتابة ص ٧٣ والوساطة ٤١ والنكت في عجاز القرآن للرماني ٩٩ وسر الفصاحة ٢٢٦ وأسرار البلاغة ٤ والمثل السائر ١ / ٣٤٢ وانظر كتاب « الانيس في غرر التجنيس للثعالبي » .

فَانْعِ الْمُغِيرَةَ لِلْمُغِيرَةِ اِذْ بَدَتْ شعواء مشعلة كنبج النابج (١)

(فالمغيرة الاولى : رجل ، والمغيرة الثانية ، الفرس)
ومن مליح هذا النوع قول ابن الرومي :

للسود في السود آثارٌ تركنَ بها لمغاً من البيض تشي عينُ البيض (٢)

فالسود الاولى : لليالي ، والثانية ، شعر الرأس واللحية ، والبيض الاولى
الشييات ، والاخرى ، النساء . ويقرب من هذا النوع وليس به قول ابن الرومي :

له نائلٌ مازال طالبٌ طالبٍ ، ومرتاد مرتادٍ ، وخاطب خاطب (٣)

الْأَنَّ هَذَا أُدْخِلَ فِي بَابِ التَّرْدِيدِ ، وَالتَّرْدِيدُ نَوْعٌ مِنَ الْمَجَاسَةِ . وَقَالَ حَبِيبُ
لِيَالَيْنَا بِالرَّقَّتَيْنِ وَأَهْلَهَا سقى العهد منك العهد والعهد والعهد (٤)

فالعهد الاول ، الوقت ، والثاني ، الحفاظ من قولهم لفلان عهد ، والثالث ، الوصية ،
من قولهم عهد الي فلان أي أوصاني ، والرابع : المطر وجمعه عهاد . وقيل : بل أراد
مطرأ بعد مطر ، وفسر ذلك فقال :

سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى الْأَرْضِ ذَيْلُهُ فَلَا رَجُلٌ يَنْبُو لَدَيْهِ وَلَا جَعْدُ (٥)

قال ابن رشيق ، واستثقل قومٌ هذا التجنيس وحقٌ لهم . (٦)
ومنها « التحريف » . وهو ما اتفقت حروفه دون وزنه . رجع الى الاشتقاق أو لم
يرجع ، كقول احد بني عباس :

(١) البيت لزياد الاعجم في مجموع شعره ص ٦٤ وروايته ، شعواء مجعرة وفي جنان الجناس للصفدي ص ٢٠ ،
شعواء مشعلة

(٢) ديوان ابن الرومي ص ١١٩ نقلًا عن العمدة وخزانة ابن حجة ص ٣٧ .

(٣) البيت في ديوان ابن الرومي ص ٣٨

(٤) البيت لابي تمام في ديوانه ٨٥ / ٢

ما بين عضادتين استصفاه من العمدة ٣٢١ / ١

(٥) البيت لابي تمام في ديوانه ٨٧ / ٢ . ورواية الديوان ، على النبت ذيله ... ينبو عليه .

(٦) كلام ابن رشيق هذا انظره في العمدة ٣٢٢ / ١ - ٣٢٣ .

وَذَاكُمْ أَنْ ذُلَّ الْعَارُ حَالَكُمْ وَأَنْ أَنْفَكُمْ لَا يَعْرِفُ الْأَنْفَا

فاتفتت الكلمتان في الحروف دون البناء ورجعنا الى أصل واحد ، وهذا عند قدماء
أفضل تجنيس .
وقال القاضي ابو سعيد ،

قَلْبٌ وَقَلْبٌ فِي يَذِيْ — كُ مُنْغَذِبٌ وَمُنْغَمٌ
ظِمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةً تَرَوِي ضِدَاهُ وَمُنْغَمٌ

ومنها « المشتق » والجرجاني يسميه المطلق ، قال ، وهو اشهر أوصافه كقول
جرير ،
فَمَا زَالَ مَغْفُولًا عِقَالٌ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْمَجْدِ حَابِسٌ (١)
وقوله ايضا ، وفيه المضارعة والمائلة والاشتقاق ،

تَقَاعَسَ حَتَّى فَاتَهُ الْمَجْدُ فَقَعَسَ وَأَعْيَا بَنُو أَعْيَا وَضَلَّ الْمَضَلُّ

وقول أبي تمام ،
بِحَوَافِرِ خُفَرٍ وَضَلَبٍ ضَلَبٍ وَأَشَاعِرِ شُغَرٍ وَخُلُقٍ أَخْلُقِ (١)
ومنها « المغاير » ، وهي ان يكون احدهما اسماً والاخرى فعلاً ، كقول غيلان ،
« عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ » (٢)

وقوله ، نهى به السيل ، أي جعل نهايته هناك فلم يجد بعده منصرفاً فهو أنعم
له وأكثر لدونته . وقيل نهى به ، أي ترك به نهياً وهو الغدير . وكقول أبي
الحسن وقد جاء عن غير قصد ،

(١) البيت بالنسبة ذاتها في بديع ابن المعتز ص ٢٧ وهو في نقد الشعر لقنامة ص ١٨١ وفي المدة ٢٢٢ / ١ وفي
حلية المحاضرة ٤٥ / ١ وفي سر الفصاحة ١٨٦ وفي انوار الربيع ١١٥ / ١ وروايته في جميع المصادر المتقدمة ، ذل
الجار .

(٢) البيتان له في بديع اسامة ص ٢١ ورواية عجز الثاني ، تشفى ص ٤٠ .

ماترى الساقى كشمس طلعت تحمل المزيخ في برج الحمل^(٦)

فبهذا التجنيس تمّ المعنى وظهر حسنه ، لأنّ برج الحمل بيت المزيخ وموضع شرف الشمس ، فصار بعض الكلام مرتبطاً ببعضه ومظهراً لخفي محاسنه ، وحصل التجنيس فضلة من غير تكلف ولا قصد ، إلا أنّ الغالب أن يكون التجنيس مقصوداً اليه ، مأخوذاً منه ، ماسامحت فيه القريحة وأعان عليه الطبع . (٧)
ومنها « المائل » : وهو أن يكونا اسمين أو فعلين كقول ابي فراس ، وهو من جيّد التجنيس ومستحسنه :

سكرت من لحظه لامن مدائنه	ومال بالنوم عن عيني تمايلة
وما السلاف ذهتني بل سوافه	ولا الشمول دعتني بل شمائله
ألوي بصبري أصداغ لوين له	وغال قلبي (ما) تحوي غلايلة ^(٨)
قول بعضهم :	
إذا اشطشتك أكف اللئام	كفتك القناعة شيعاً ورياً
فكن رجلاً رجله في الثرى	وهامة هسمته في الثريا
فان اراقه ماء الحيا	ة دون اراقه ماء المختيار ^(٩)

ومنها « المضارة » وهو على ضرب من فمها « تجنيس التصريف » وهو ان يكون فيهما حرفان من مخرج ، أو يكونا متقاربين وسائرهما مكرر ، كقوله عز وجل
(« وهم ينهاون عنه وينأون عنه ») . (١٠)

(١) البيت لجريز في ديوانه ص ١٨٤ وروايته ، عن الملا .

(٢) لم أجده في ديوان جريز وهو له في العمدة ١ / ٣٢٤ .

(٣) البيت لا بهي تمام في ديوانه ٢ / ٤١٠

(٤) عجز بيت لذى الرمة في ديوانه ص ٨١ ورواية صدره ، كأنّ البرى والماع عيجت متوئله

(٥) هو ابو الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب ، مملوح ابن رشيق وقد صنف العمدة باسمه .

(٦) البيت لا بهي الحسن المذكور في العمدة ١ / ٣٢٩

(٧) انظر العمدة ١ / ٣٢٩ - ٣٣٠

(٨) « الايات لا بهي فراس في ديوانه ص ٢٢٥ » (طبعة صادر) . رواية عجز الثاني ، ولا الشمول ازدهتني ورواية الثالث ، الوى وغال صبري .

(٩) الايات دون عزو في بديع اسامة ص ١٦ . ووقفت عليها في موضع فاتني قيده منسوبة للنميري .

(١٠) الاية الكريمة رقم ٢٦ ك سورة الأنعام رقم ٦

ومن كلام الرسول عليه السلام - لرجل سمعه ينشد على سبيل الافتخار ، وقيل :
بل سأله عن نسبه فقال :

اني امرؤ حميري حين تنسبني لامن ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له (النبي) - صلى الله عليه وسلم - (ذلك) والله ألام لجذك ، وأضرع
لجذك ، وأفل لجذك ، وأقل لجذك ، وأبعد لك من الله ورسوله . (١)
وقال بعضهم :

لله مافعلت بنا تلك المحاجر في المعاجر
أمضى وأرهف في القلو ب من الخناجر في الحناجر (٢)

وقال ابن هرمة :
وأطعن للقرين يوم الوغى وأطعن في الزمن الماحل (٣)
ومنها « الترجيع » : ويسمى الناقص ، وهو أن ترجع حروف احدهما في
الآخرى ، كقوله عز وجل « (ان ربهم بهم) » (٤)
وقول حبيب :

يمدون من أيدي غواص غواصير
تصول بأسياف قواص قواصب (٥)

وقول البحتري :
فيالك من غزم وخزم طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفائح (٦)
آخر ،
وما منعت دار ، ولا غز أهلها
من الناس إلا بالقنا والقنابل (٧)

(١) الخبر والحديث النبوي الشريف في العمدة ١ / ٣٢٦ . وما بين عضادات ابتضاها منها .

(٢) البيتان دون عزو في بديع أسامة ص ٢٢ . رواية الاول ، ماضعت بنا .

وهما في « الصناعتين » ص ٣٤٣ ورواية الثاني ، أمضى وانفذ .

(٤) البيت لابن هرمة في ديوانه ص ١٩٥ وروايته ، واضرب .

(٤) رقم الآية ١١ ك سورة العاديات رقم ١٠٠ . وتام الآية الكريمة ، يومئذ لغير .

(٥) البيت لا بهي تمام في ديوانه ١ / ٣٠٦

(٦) البيت للبحتري في ديوانه ١ / ٣٠٦ وروايته ، من حزم وعزم ... جديد الروى

(٧) البيت دون عزو في بديع أسامة ص ٢٦ . القنا ، الرماح . القنابل ، الطائفة من الناس ومن الضيل

وقال بعضهم :

فَمِنْ دَاجٍ وَمِنْ رَاجٍ وَمِنْ مُطَرٍّ وَمِنْ مُطَرِّقٍ
وَكَسَلٍ خَاشِعٍ السُّطْرِفِ لَدَيْهِ خَاضِعٍ الْمُنْطَقِ (١)

وقال بعض البلغاء ، « رَبُّمَا أَسْفَرَ السُّفْرَ عَنْ الظُّفْرِ ، وَتَعَزَّرَ فِي الْوُطْنِ قَضَاءُ (٢)
الوطر » ومنها « الْعَكْسُ » ، وهو أن تتكرر حروفهما غير مرتبة ، كقول كعب يمدح
النبي - صلى الله عليه وسلم - :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْإِدْمَاءَ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةِ الظُّلَمِ
وَفِي وَشَاحِيهِ أَوْ أَثْنَاءَ بُرْدَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ (٣)
وقول حبيب :

يَبِضُّ الصَّفَائِحَ ، لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ ، فِي مُتَوْنِهِنَّ جِلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٤)
ومنها « التصحيف » : وهو أن يكون النقط فرقا بينهما ، كقول البحتري ،

وَلَمْ يَكُنِ الْمُعْتَرُ بِاللَّهِ أَذْ سَرَى لِيُعْجِزَ وَالْمُعْتَرُ بِاللَّهِ طَالِبُهُ (٥)

وقال بعض البلغاء : « خُلِفَ الْوَعْدُ مِنْ خُلِقِ الْوَعْدِ » . (٦)
ومنها « التركيب » : وهو نوعان : أحدهما أن يركب من كلمتين كحروف
أخرى لفظاً ، كقول بعضهم :

(١) البيتان دون عزو في المعدة ١ / ٣٢٧ .

(٢) القول للشمالي أنظره في مخطوطة « زاد سفر الملوك » الورقة ٤٦ ب ، وقيله ، إذا نبا بك بلدك فاستمر
خافيه الغراب في الاغتراب او قادمة العقاب في اقتحام العقاب فربما أسفر ...

(٣) البيتان ليسا في ديوان كعب
ونسبا لعبد الله بن رواحة في تحرير التعبير من ١٠٨ - ١٠٩ ورواية الثاني ، وفي عطا فيه ... من دين وهما
ليسا في ديوان عبدالله بن رواحة ولا في المشترك على الديوان صنعة الدكتور سامي العاني .

(٤) البيت لا يبي تمام في ديوانه ١ / ٤٠

(٥) البيت للبحتري في ديوانه ١ / ٢١٥

(٦) القول في المعدة ١ / ٣٢٧ دون عزو .

عارضاً في ماجنى عارضاه أو دعاني اضنى بما أو دعاني (١)

وقول الآخر :
وَأَنْ أَقْرَ عَلَى رِقِّ أَنَامِلِهِ أَقْرَ بِالرَّقِّ كُتَّابُ الْأَنَامِ لَهُ (٢)

والآخران تكون احدهما مركبة من اسم وضمير مضاف كقول بعضهم :

أَنْ تَرْمِكَ الْغُرْبَةُ فِي مَقْشَرِهِ تَضَافِرُوا فِيكَ عَلَى بَغْضِهِمْ
فَدَارَهُمْ مَا دُمْتُ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتُ فِي أَرْضِهِمْ (٣)
وَمِثْلُهُ صَدْرُ الْبَيْتِ الَّذِي تَقْدَمُ وَهُوَ :

« عارضاه في ماجنى عارضاه »
ومنها « المضاف » كقول أبي سعد :

أَعَانَ بَدْرُ التَّمَامِ ظُلُمًا عَلَى الْمُقْنَى لَيْلُ التَّمَامِ (٤)

فهذا وما جرى مجراه إذا اتَّصَلَ عُدُّ تَجْنِيسًا ، وإذا انفَصَلَ لم يُعَدَّ لَأَنَّ معنى التمام وإن كان واحداً ، فقد صار كائنين لما قَرَنَهُ تَارَةً بِاللَّيْلِ وَتَارَةً بِالْبَدْرِ ، هذا حُكْمُ هَذَا النُّوعِ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ الْجَرَجَانِيُّ .

-
- (١) البيت لأبي الفتح البستي في المنزع البديع للجلسماسي ص ٤٩ ، وروايته ، بما جئت ... أمت بما وهو للبستي في بديع أسامة ص ٣٤ ، وروايته ، ناظراً فيما جنى ناظراً
وانظره بالرواية الأخيرة في ديوان البستي ص ٣٠٨ / أو دعاني أمت بما أو دعاني صنعة الدكتور محمد مرسي الخولي وهو للطاهر البصري في أنيس الجليس في غرر التجنيس و ١١
(٢) البيت لأبي الفتح البستي في يتيمة الدهر ٤ / ٣١٠ ، وروايته ، وإن أثر
(٣) البيت لابن فضالة المجاشعي القيرواني في معاهد التنصيص ٢ / ٧٠ ، ورواية الثاني ، أن تلقك ... قد اجمعوا .

« نهاية السقط في المخطوطة العجازية المرموز لها بالحرف أ .

- (٤) لم اظفر بتخرجه ، وقد انشد ابن رشيح في العمدة ١ / ٣٣٠ من التجنيس المضاف ما هو شديد الشبه به
معنى ومعنى وهو .

أَيَا قَسَمِ التَّمَامِ لَهْنَتْ ظُلُمًا عَلَى تَطَوُّلِ اللَّيْلِ التَّمَامِ

والرماضي (١) يسمي هذا النوع مزاجاً (٢) ومثله عنده قول آخر ،
حَمَتْنِي مِياهُ الْوَفْرِ مِنْهَا مَوَارِدِي فَلَا تَحْمِيَانِي وَرَدَ مَاءُ الْفَنَاقِدِ (٣)

ومن المزاجية عنده قوله عَزَّ وَجَلَّ ، « (يَخَادَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) » (٤) و
« (فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ) » (٥) .
ومن ما يُعَدُّ مجانسةً وليس بها قول الأعشى :
إِنْ يَسِدِّ الْحَوْضَ فَلَمْ يَعُدَّهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ (٦)

(لَأَنَّ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ « سَادَ بَنِي عَامِرٍ ») (٧) ، فَأُضَافَ الْبَيْتَيْنِ إِلَيْهِ ،
وَلَوْ قَالَ « سَادَ عَامِرًا » يَعْنِي الْقَبِيلَةَ لَكَانَ تَجَانُسًا غَيْرَ مَدْفُوعٍ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ آخَرٍ ،

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضَّبِيعَاتِ كُلِّهَا ضَبِيعَةً قَيْسٍ لَضَبِيعَةٍ أَضْحَمَا (٨)

لَأَنَّ كِلَيْتَهُمَا قَبِيلَتَانِ ، فَكَأَنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَتَّفِقِي الْأَسْمَاءِ . وَحَقِيقَةُ الْمَجَانَسَةِ
عِنْدَ () الرَّمَاظِيِّ الْمُنَاسِبَةُ بِمَعْنَى الْأَصْلِ ، كَقَوْلِ حَبِيبٍ ،

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْخُدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ (٩)

لَأَنَّ مَعْنَاهُمَا جَمِيعاً أَبْلَغُ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ : « قَرَّبَ وَاقْتَرَبَ ، وَالطَّلُوعُ وَالْمَطْلَعُ وَمَا
شَاكَلَهَا ، فَمَنْ تَصَرَّفَ اللَّفْظُ عَنْهُ فَلَا يُعَدُّ تَجْنِيساً . وَمَنْ تَصَرَّفَ الْمَعْنَى عَنْهُ قَوْلُكَ ،
عَيْنَ الْمِيزَانِ ، وَعَيْنَ الْإِنْسَانِ ، (وَعَيْنُ الْمَاءِ) (١٠) وَنَحْوَهُ . وَمَنْ تَصَرَّفَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى
جَمِيعاً قَوْلُكَ : الضَّرْبُ وَالْمُضَارَبَةُ وَالِاسْتِضْرَابُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَكَثِيراً مَا يَسْتَعْمَلُ هَذَا

(١) ت ، الترماني . وهو تعريف واضح

(٢) ت ، مزاجاً . وهو تعريف .

(٣) البيت دون عزو في المدة ٣٣٠ / ١ .

(٤) الآية الكريمة رقم ١٤٢ م سورة النساء رقم ٤ والآية بتمامها « أَنْ الْمُنَاقِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ » .

(٥) الآية الكريمة رقم ١٩٤ م سورة البقرة رقم ٢ .

(٦) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٤١ ورواية صدره ، شُدَّتْ بَنِي الْأَحْوَصِ لَمْ تَعُدَّهُمْ

(٧) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٨) البيت دون عزو في المدة ٣٣٠ / ١ .

(٩) البيت لا بهي تمام في ديوانه ٤٠ / ١

(١٠) ما بين عضادتين ساقط من ت

النوع جماعة من شعراء وَقْتَنَا المذكورين ، ويظنون أنهم قد اتوا بشيء . ومن غريب
التجنيس قول دعبل في امرأته سلمى ، (١)

أَتَى أَجْبُكَ حُبًا لَوْ تَضَعْنَهُ « سلمى » نَمِيكَ ذَلْ (٢) الشاهق الراسي

فَتَا حَسَنٌ مِنْ غَيْرِ ذَكَرِ تَجْنِيسٍ ، (٣) لَأَنَّ قَوْلَهُ نَمِيكَ دَالٌّ عَلَى مُرَادِهِ .

باب التردد

وهو أن تَعْلُقَ لفظة بمعنى في البيت ، ثم تورد معلقة بآخر فيه ، كقول زهير ،

وَمِنْ هَابِ أَسْبَابِ الْمَنَايَا يَنْتَلْنَهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَسْلَمَ (٤)

وقد قدم علماء الشعر أبا حية النميري في هذا الباب في قوله ،

الَا حَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا لِبَسْنِ الْبَلَى مِمَّا لَبَسْنَ اللَّيَالِيَا
أَذَا مَاتَقَاضَى الْمَرْءَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاةُ شَيْءٍ لَا يَنْفُلُ التَّقَاضِيَا (٥)

فالترديد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله ،

لبسن البلى من مالبسن اللياليا

وكذلك قوله ، اذا ماتقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه ، لأن الهاء كناية عن المرء ، وإن
اختلف اللفظ .

(١) البيت لدعبل الخزاعي في ديوانه ص ٣١٣ وروايته ، ذك

(٢) في المعدة ١ / ٣٣٢ ، ذاك ، وهو تحريف .

(٣) في المعدة ١ / ٣٣٢ ، جنس .

* الباب كله ساقط في الاصل . وانظر مبحث التردد في المصادر التالية ، المعدة ١ / ٣٣٢ بديع ابن منقذ ص
٥١ خزانة ابن حجة ١٦٤ حلية المعاصرة ٥٢ - ٥٤ الطراز ٣ / ٨٢ - ٨٣ نهاية الادب ٧ / ١١١ حسن التوسل

٢٦٤ وتحريير التعبير ٢٥٢ - ٢٥٦

(٤) البيت لزهير في شرح ديوانه ص ٣٠ وروايته ، ولو نال .

(٥) البيتان لأبي حية النميري في ديوانه ص ١٠٠ - ١٠١

ويلحق هذا قول أبي نواس ،

حمراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها خجر مسنة سراء (١)

وقول الخليل الحسين بن الضحاك ،

لقد ملأت عيني بقر محاسن ملأن فؤادي لوعة وهموما (٢)

لقرب ما بين اللفظتين ، وكذلك قول حبيب ،

راح اذا مالراح كن مطيها كانت مطايا الشوق في الأخشاء (٣)

المراد ، مطيها ومطايا الشوق .

ومن مليحه قول امرئ القيس ،

فثوباً نسيث وثوباً أجز (٤)

وحمله قوم على أنه تكرر فاختطوا ، لأن الثاني قد أفاد غير الاول على حسب
ما شرطوا (٥) .

ومن مليحه قول ابن العميد ،

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب وان كان مرضياً فقل شعر كاتب (٦)

لأن قوله عند السخط « شعر كاتب » انما معناه التقصير وبسط العذر اذ ليس
الشعر من صناعته ، كما حكى ابن النحاس (٧) انهم يقولون « نحو فلان كتابي »
اذا لم يكن مجوداً . وقوله عند الرضا « شعر كاتب » انما معناه التعظيم له ، وبلوغ

(١) البيت لابي نواس في ديوانه ص ٦ (طبعة الغزالي) وروايته ، صفراء

(٢) البيت للحسين بن الضحاك في ديوانه ص ١٠٧ وروايته ، بخن محاسن .

(٣) البيت لابي تمام في ديوانه ١ / ٢٧ . والراح الاول الخمر . والراح الثانية ، جمع راحة الكف .

(٤) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٩ وصدره ، فلما دنوت تسديتها

(٥) وهذا الرأي لابن رشيقي اورد في المدة ١ / ٣٣٥

٦ البيت لابن العميد في المدة ١ / ٣٣٥ و ٢ / ١١٠

٧ في الاصل ، ابن النجار . وهو تحريف والتصويب عن المدة ١ / ٣٣٥

النهاية في الظرف والملاحظة ، لمعرفة الكتاب باختيار الالفاظ وطرق البلاغات . فقد ضاد وطابق (في المعنى) (١) ، وان كان اللفظ تجنياً مُزكداً (٢) .

ومن أحسنه قول غيره :

فَصُبْحُ الْوَصَالِ وَلَيْلُ الثُّبَابِ وَصُبْحُ الْمَشِيبِ وَلَيْلُ الصَّدُودِ (٣)

باب التصدير *

ويسمى رد الكلام على صدره ، وهو يشبه التردد وليس به ، والفرق بينهما أن هذا مخصوص بالقوافي ترد على الصدور مع اتحاد معلقها وذلك في حشو البيت غالباً . ومعناه ، ان تردَّ عَجَزَ البيت على صدره ، فيدلُّ بعضه على بعض ، ويسهل استخراج القافية ، ويكتسي بذلك رونقاً ودياجة . وهو ثلاثة أنواع : أحدها ، ان يوافق أول كلمة من البيت الآخر كقول جرير (٤) ،

غداً باجتماع الحيِّ نقضي لبانةً وأقسم لا نقضي لبانتنا غداً

والثاني ، أن يتفق آخر مصراعيه كقول (٥) :

والثالث ، أن يوافق آخره بعض ما فيه كقول جرير :

سقى الرملَ جَوْنَ مُسْتَهْلٍ رَبَابَةٌ وماذاك إلا حُبُّ من خلَّ بالرملي (٦)

(١) زيادة استغنناها من المدة ١ / ٣٣٥

(٢) في الأصل ، مردوداً . وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في المدة ١ / ٣٣٦ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ص ٨٤٨

* انظر باب التصدير في المصادر التالية ، حلية المحاضرة (١ / ٥٨ طبعة هلال ناجي) . والمدة ٢ / ٣ - ٥ وسماء ابن الاصم في تحرير التعبير ص ١١٦ باب رد الاعجاز على الصدور . وبدع ابن المعتز ٤٧ - ٥٣ وخزانة ابن حجة ١١٤ وحسن التوسل ٣١٤ . وهذا الباب كله ساقط في المخطوطة الحجازية المرموز لها بالالف آ .

(٥) يبااض بعدها في الاصل وابن المعتز يورد شاهداً لهذا النوع قول الشاعر ،

تلقى اذا الامر كان عرمرماً في جيش رأي لا يقبل عرمرم

(انظر البدع ٤٨) وروايته في المدة ٢ / ٣ ، يلقى اذا مالجيش .

(٦) البيت لجرير في ديوانه ص ٩٨٨ .

فالتصدير عندي إعادة اللفظة مكررة . وقد أنشد جماعة أبياتاً في هذا الباب يشتمل عليها حدّ الترديد ، وعلى بعضها حدّ التجنيس كما شرطوا أما سهواً ، أو لأنّ التصدير عندهم ردّ القافية ، أما مكررة أو معلقة بمعنى آخر أو مختلفة المعنى . كأنهم فعلوا ذلك مجازاً ، أو مسامحة ، لأنّ اللفظة وإن اختلف معناها ، أو علقت بمعنىين فإنها مكررة لفظاً ، وهذا العذر عمن لم يحّد الترديد ، فأما من حدّه ، فليس يبرأ من عهده الغلط ، فمن ذلك ما أنشده ابن رشيّق :

يُلْفَى إذا ما الجيشُ كان عرمرماً في جيش رأيٍ لا يُرام عرموماً^(١)
 وأنشد :
 سريعٌ إلى ابنِ العمِّ يَشْتُم عِرْضَهُ وليس إلى داعي الندى بسريع^(٢)
 وأنشد لابن احمَر :

تَغْمَرْتُ منها بعدما نَفَدَ الصِّبا ولم يَزُوْ من ذي حاجةٍ من تَغْمُرَا^(٣)
 وكل هذا ترديد ، لأنّ الثاني قد أفاد غير فائدة الاول ، كما ذكر في بيت ابن العميد وبيت الكندي .
 ومن أنواعه نوع يسمى « المضادة » والكتاب يسمّونه « التبديل » ، كقول الفرزدق :

أُضِدِرْ هُمُومَكَ لَا يَغْلِبَنَّكَ وارِدُهَا ، فَكُلُّ وارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرُ^(٤)

ويقاربه قول ابن الرومي :

رِيحَانُهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرٍّ وَشَرَابُهُمْ دُرٌّ عَلَى ذَهَبٍ^(٥)

(١) البيت دون عزو في بديع ابن المعتز ص ٤٨ وفي العمد ٢ / ٣

(٢) البيت للأقيشر الأسيدي في معاهد التنصيص ٨٢ / ٢ وروايته ، يلطم وجهه . والبيت دون عزو في بديع ابن المعتز ص ٤٨ . وهو دون عزو في الصناعتين ٤٠١ وروايته ، يلطم وجهه ... داعي الوغى . وهو دون عزو في العمد ٢ / ٣ ودون عزو ايضاً في انوار الربيع ٣ / ٩٥ ودون عزو في حن التوسل ٣١٤ وبلا عزو في الحامسة البصرية ٢ / ٢٧٤ ونهاية الارب ٧ / ١٠٩

(٣) البيت في ديوان عمر بن احمَر الباهلي ص ٧٩

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص ١٨٣ / ١ وروايته ، لا يقتلك واردها .

(٥) البيت لابن الرومي في ديوانه ص ١٤٧ (الجزء الاول) .

وقول منصور بن الفرج في ذكر الشيب :

يا بياضاً أذرى دموعسى حتى عاد منها سواذ عيني نياضاً (١)

باب ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق *

إذا دخل التجنيس نفياً عدُ طباقاً كقول الفرزدق :

لعمري لئن قلّ الخصى في غديدكم نبي نهشل مالمؤمكم بقليل (٢)

فظاهره تجنيس ، وباطنه تطبيق ، لأنّ معنى « قلّ الحصى في عديدكم » انكم كثرة ، ومعنى () « مالمؤمكم بقليل » أنّه كثير .
وقول البحري ،

تَقِيضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ (٣)

فظاهره جناس وباطنه طباق . لأنّ قوله لأعلم كقوله أجهل . وفي الكتاب العزيز « (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) » (٤) وقال اذ بن مالك لولده في وصية : « لاتكونوا كالجراد ، أكل ما وجد ، وأكل ما وجد » (٥) . فهذا مجانس الظاهر مطابق الباطن . وكذلك جميع الاضداد تجري هذا المجرى كقولهم : جلل بمعنى صغير ، وجلل بمعنى كبير ، وجون للابيض وجون للاسود . وكذلك اسماء الفاعلين والمفعولين نحو خالق ومخلوق ، وطالب ومطلوب ، ومغطى ومغطى . ومكرّم ومكرّم . وكذلك قضيّت وأقتضيّت . وكذلك الوعد والوعيد وما أشبه ذلك . لأنّ كلّ واحد منهما ضد الآخر . فظاهره تجنيس وباطنه تطبيق ومن مأنشده ثعلب :

(١) البيت لمنصور بن الفرج في بديع ابن المعتز ص ٥٠ والمعدة ٢ / ٤

٥ : انظر هذا الباب في المعدة ٢ / ١٢ - ١٤

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٩١ / ٢ وروايته ، في بيوتكم .

(٣) البيت للبحري في ديوانه ص ١٩٢٨ .

(٤) الآية الكريمة رقم ٩ سورة الزمر رقم ٢٩ .

٥ القول منسوب في المعدة ٢ / ١٣ الى جلهمة بن أد بن مالك .

أَبَى حُبِّي سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأَضْحَى خَبْلَهَا خَلْقًا جَدِيدًا (١)

الجديدُ هنا: المجدودُ وهو المقطوعُ ، وهو فَعِيلٌ بمعنى مفعول ، فهذا يُؤهِمُ ظاهرةَ الطباقِ عندَ من لا يَمَيِّزُ ، فإِنَّمَا المَمَيِّزُ فيعلمُ أَنَّهُ لا يكونُ خَلْقًا جديدًا في حالٍ .
(وقال العتّابيُّ يُعَاتِبُ المَأْمُونُ وقد حُجِبَ عنه وكان به خَفِيًّا ،)

تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمَهْنَةِ الْبَيْضِ (م) عَلَى غَذَرِهِمْ وَتَنْسَى الْوَفَاءَ (٢)

فظاهرُ هذا طباقٌ لِذِكْرِ الْغَذَرِ وَالْوَفَاءِ ، وَبَاطِنُهُ جِنَاسٌ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ ، « وَتَنْسَى الْوَفَاءَ » كَقَوْلِهِ « وَتَغْدِرُ » ، وَكَذَلِكَ إِذَا دَخَلَ التَّطْبِيقُ نَفْيَ عُدْ جِنَاسًا ، كَقَوْلِ ابْنِ الْخَطِيمِ (١) ،

وَأَنِّي لِأَغْنَى النَّاسَ عَنْ مُتَكَلِّفٍ يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي

كَأَنَّهُ قَالَ « يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَهُوَ ضَالٌّ » فَجَانَسَ فِي الْبَاطِنِ ، وَطَابَقَ فِي الظَّاهِرِ .

بَابُ الْمَقَابَلَةِ ٢٠٠

الْمَقَابَلَةُ بَيْنَ التَّقْسِيمِ وَالطَّبَاقِ ، وَتَتَصَرَّفُ فِي أَنْوَاعٍ ، وَأَصْلُهَا أَنْ يَرْتَبَ الْكَلَامُ عَلَى مَا يَحِبُّ ، فَيَقْعُكِي أَوَّلُهُ مَا يَلِيقُ بِهِ أَوَّلًا ، وَآخِرُهُ مَا يَلِيقُ بِهِ آخِرًا ، وَيُؤْتَى فِي الْمَوَاقِفِ بِمَا يُوَافِقُهُ ، وَفِي الْمُخَالَفِ بِمَا يُخَالِفُهُ . وَأَكْثَرُ مَا تَجِيءُ فِي الْإِضْدَادِ ، فَإِذَا جَاوَزَ الطَّبَاقُ ضِدَّيْنِ كَانَ مَقَابَلَةً ، كَقَوْلِ الْجَعْدِيِّ ٢

(١) الْبَيْتُ دُونَ عَزْوٍ فِي الْمَعْمَدَةِ ١٣ / ٢ .

(٢) الْبَيْتُ فِي كِتَابِ « الْعَتَابِيَّ » ، حَيَاتِهِ وَمَا تَبَقِيَ مِنْ شَعْرِهِ ، صَنَعَهُ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ حَلَاوِي ص ١٦ وَرَوَايَتُهُ ، تَضْرِبُ النَّاسَ بِالثَّقَفَةِ السَّعَرِ .

٥٠- انْظُرْ بَابَ الْمَقَابَلَةِ فِي الْمَعْمَدَةِ ١٥ / ٢ وَتَحْرِيرَ التَّحْبِيرِ ١٧٩ وَالصَّنَاعَتَيْنِ ٣٤٦ وَتَقْدِ الشُّعْرِ ١٥٢ وَنَهَايَةَ الْأَرْبِ ١٠١ / ٢ وَاللُّعْمَةَ فِي صُنْعَةِ الشُّعْرِ ص ٥ وَسِرَ الْفَصَاحَةِ ٢٥٨ وَحَلِيَّةَ الْمَحَاضِرَةِ ١ / ١ - ٥١ (طَبْعَةٌ هِلَالِ نَاجِي) .

(٣) الْبَيْتُ لِقَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٧٣ .

ومن معيها قول الكميّ يُخاطبُ قُضاةً ،
رأيتكم من مالِكٍ وإدعائه كرامة الاولاد من عذم النسل

لأنّ تشبيهه وقع على الادعاء والرّيمان لا على صُحة المِقالبة في التشبيهِين ، لانه
زعم انهم يدعون اباً وانها تدعى ولداً وهما ضدان .
والجيد قول بعضهم يهجو كاتباً ، (٢)

جمارٌ في الكتابة يدعيها كذغوى آل خرب في زياد (٣)

ومما سقط فيه عبدالكريم من قبل المُقالبة وان كان تمثيلاً وتشبيهاً قوله ،
(يمدح نزار بن معد صاحب قصر) : (٤)

الى ملك (٥) بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والترب (٦)

لانه أتى بالملوك وبضمير الممدوح ، ثم أتى بالكواكب وهي جماعة تُقابل الملوك
وبالترب وهو واحد يُقابل الضمير باتّحاده فأوجب له بهذا الترتيب ان يكون هو
الترب ، وتكون الملوك هي الكواكب ، ومُراده أن يجعله موضع الكواكب ويجعلهم
موضع الترب .

ومن انواعها ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرط ويسمى هذا النوع « موازنة »
كقول النابغة ،

أخلاقٌ معجِد تجلّت مالها خطرٌ في البأس والجود بين الحلم والخبر

(١) البيت للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه ٥٩ / ٢ وروايته ، كرامة الاوتاد

(٢) ت ، كتاباً ، وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في العمدة ١٨ / ٢ قال ، وانشده الجاحظ .

ما بين عضادتين استضفناه من العمدة ١٩ / ٢ لفائده

(٤) ت ، مالك ، وهو تحريف .

(٥) في الاصلين ، ما بين الكواكب والبدر . وهو تحريف بقرينة ما بعده صوابه ما لثبتنا ، انظر العمدة ١٩ / ٢
ففيه البيت بعزوه .

(٦) البيت مما أخل به ديوان النابغة الذبياني . وهو له في العمدة ١٩ / ٢

وعلى هذا ملأ النعمان فم النابغة ذراً .
(وكقول أبي الطيب) ، (١)

نُصَيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نُصَيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ (٢)

فوازن « في حياتك » بقوله « في منامك » وكذا قوله « من حبيب » و « من خيال » لأن تفعليلهما في العروض واحد .
وقول غيلان :

استحدثت الركب عن أشياعهم خبراً أم راجع القلب من أطرايه طرباً (٣)

لأن « استحدثت الركب » موازن « أم راجع القلب » و « عن أشياعهم خبراً » موازن « من أطرايه طرباً » . موازنة تحقيق وعدل . فالركب موازن القلب ، وعن موازن من ، وأشياعهم موازن أطرايه (٤) .

باب التقسيم ()

وهو استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به ، كقول بشار يصف هزيمة :

بضرب يذوق الموت من ذاق طغمة وتذكر (٥) من نجي الفرار مثالبه
فراح فريق في الاسار ، ومثله قتيل ، ومثل لاذ بالبحر هارب (٦)

(١) ١٠٠ بين عضادتين ساقط من ت

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٦٥ (طبعة صادر) .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١

(٤) ت ، أطرايهم ، وهو تحريف .

(٥) في الأصلين ، ويحرك ، تحريف .

(٦) البيتان لبشار بن برد في ديوانه (جمع وتحقيق بدر الدين العلوي) ص ٤٦ ورواية الثاني ، فراحوا .

• انظر : باب التقسيم في المصادر التالية ، نقد الشعر ص ١٤٩ وحلية المحاضرة ١ / ٤٥ - ٤٩ (ط . هلال

ناجي) والمعمدة ٢ / ٢٠ وتحريير التعبير ١٧٣ وجواهر الالفاظ ٦ وبدیع اسامة ٦١ .

ونهاية الارب ٧ / ١٣٦ والمهاجرتين ٣٥٠ وسر الفصاحة ص ٢٧٧ وغزاة ابن حجة ٣١٢ وحسن التوسل ٢٥٦

ومعاهد التنميص ١ / ٢٤٥ واللغة ص ٤

فالبيت الاول قسمان : اما موت واما حياة تورث عاراً .
والثاني : ثلاثة أسير وقتيل وهارب .
فاستقصى جميع الاقسام ، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر .
وقال ابن أبي ربيعة :

وهبها كشيء لم يكن ، أو كنازح الدار ، أو من غيبتة المقابر (١)

ومن انواع التقسيم نوع هو ماتقدم الا ان فيه تدرجاً وترتيباً فصعب لذلك على متعاطيه وقل جداً ، وأحسنه قول زهير (١) :

يطغىهم مارتّموا حتى اذا اطعنوا ضارب حتى اذا ماضربوا اعتنقا (٢)

قسم البيت على أقسام الحرب في مراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم ما يليه والمعنى الذي قصده من تفضيل المدوح على أقرانه . ويليهِ قول عنتره (٤) :

ان يُلخقوا أكرز وان يُستلحموا أشدذ ، وان يُلَفُوا (٥) يَصْنُكْ أَنْزِلْ

ومن نوعها قول طريح الثقفي (٦) :

ان يسمعوا الخير يُخَفَوْه ، وان سَمِعُوا شراً أذاغُوا ، وان لم يسمعوا كذبوا (٧)

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٣٣ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في شرح ديوانه ص ٥٤

(٣) ت ، عتقا ، وهو تحريف .

(٤) البيت في ديوان عنتره ص ٢٤٨

(٥) في الاصلين ، يلقو . والتصويب عن الديوان .

(٦) هو طريح بن اسماعيل الثقفي ، شاعر اموي له ترجمة في الشعر والشعراء (ط . احمد محمد شاكر) ص ٦٧٨ واللائلي ٧٠٥ ومعجم الادباء ٢٧٦ / ٤ والاغاني ٧٤ / ٨٢ .

(٧) البيت لطريح في المعدة ٢ / ٢٤

وأجودُ التقسيم ما كان في بيتٍ واحدٍ فأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغيرُ
عاجزٍ عنه كثيرٌ من الناس . قال الحصين بن الحمام (١) (يخاطب بعض
قومه) (٢) :

دفعناكم بالحلم حتى بَطَرْتُمْ وبالكَفِّ حتى كان دفع الاصابع
فلما رأينا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ وما قد مضى من حلمكم غير راجع
مُسْنِنًا من الآباء شيئاً . وكُلْنَا الى حَسْبٍ في قومٍ غير واضح
فلما بَلَّغْنَا الْأَمَهَاتِ وجدْتُمْ بني غَمِّكُمْ كانوا كرام المضاجع (٣) :

كأنه يقول نحنُ اكرمُ منكم أَمَهَاتٍ ، فهذا هو التدريج في الشعر . وبعضهم في

التقسيم على خلاف ما ذكر ، وزعم ابو العيناء ان خير تقسيم قول بن ابي
ربيعه :

تَهَيَّأْ الى نُعْمٍ فلا الشُّغْلُ جامعٌ ، ولا الجبلُ موصولٌ ، ولا أَنْتَ مُقْصِرٌ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ ان دَنْتَ لك نافعٌ ، ولا نَائِيها يُشْلِي ، ولا أَنْتَ تَضْهِرُ ١١

وقال الله عزَّ وجلَّ « هو الذي يُرِيكُمْ البرق خوفاً وطمَعاً » (٥) .
ومن أشرف منشوره قولُ النبي عليه السلام : (هل لك يا ابن آدم من مالك إلا
مأْكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أو لبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أو (تصدَقْتَ فَأَمْضَيْتَ) (٦) فلم
يُبْقِ قسماً رابعاً .

(١) الحصين بن الحمام ، من بني مرة شاعر فارس مقل جاهلي . له ترجمة في الشعر والشعراء ص ٦٤٨ و
الاشتقاق ١٧٦ والأغاني ١٢ / ١١٨ - ١٢٤ والمؤتلف والمختلف ١٢٦ والاصابة ٢ / ١٨ واسد الغابة ٢ / ٢٤

والاستيعاب ١٢٧

(٢) ما بين ضادتين ساقط من

(٣) الابيات للحصين بن الحمام في ٢٤ ورواية عجز الاول ، رفع الاصابع .

(٤) البيتان لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٢٠ ، بابعة صادر

(٥) الآية الكريمة رقم ١٢ سورة الحديد ١٣ . وعامياً ، وينشئ النحاب الثقاب .

٦ الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم ٢ / ٣٨ وروايته ، ليس لك من مالك

ووقف أعرابي على خلقة الحسن البصري فقال : « رحم الله من تصدق من فضل ، أو واسى من كفاف ، أو أثر من قوب . فقال الحسن ، ماترك منكم أحداً إلا وقد سأله » (١) .

وقال بعض الأعراب : « اذا كان الرأي عند من لا يُقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفقه . ضاعت الامور » (٢) .
وقال نافع بن خليفة (٣) ، « ياتيني ، أتقوا الله بطاعته ، وأتقوا السلطان بحقه . وأتقوا الناس بالمعروف . فقال رجل ، ما بقي شيء من أمور الدنيا والآخرة إلا وقد أمرنا به » . ومن مليحه قول داوود بن مسلم ،

في باعه طول ، وفي وجّهه نور ، وفي العرين منه شَمَمٌ ،

فوصف بعض احواله وقسمها .

وكان محمد بن موسى المنجم يحب التقسيم (في الشعر) (٤) . وكان معجباً بقول عباس بن الاحنف ،

وصالكم ضرّم ، وجبكم قلى ، وعطفكم صد ، وسلمكم خرب ١٦

ويقول ، أحسن والله فيما قسم حين جعل حيال كل شيء ضده (والله ان هذا التقسيم لأحسن من تقسيمات اقليدس) (٥)

ومن انواعه « التقطيع » وسماه قوم « التفصيل » وآخرون « التجزئة » . وهو أن يكون البيت مقسماً أثلاثاً أو أرباعاً أو أكثر . وربما جاء قسمين كقول النابغة ،

فلله غينا من رأى أهل قبة أضر لمن عادى وأكثر نافعا
وأعظم أخلاماً وأكثر سيئاً وأفضل مشفوعاً اليه وشافعا (٦)

(١) كلام الاعرابي انظره في تحرير التعبير ١٧٦ وفيه ، ماترك الاعرابي منكم احداً حتى عنه بالسلطة .

(٢) قولة الاعرابي هذه انظرها في المدة ٢١ / ٢ - ٢٢

(٣) قولة نافع انظرها في المدة ٢١ / ٢

(٤) البيت له في معاهد التنصيص ٢٤٦ / ١ وفي المدة ٢٨ / ٢ وفي الاغانى ١٥٣ / ٥ وروايته في وجهه بدر ، وفي

كفه بحر ...

(٥) ما بين عضادتين سقط من ت .

٦ البيت للعباس بن الاحنف في ديوانه ص ١٩

٧ ما بين عضادتين استغفناه من معاهد التنصيص ٢٤٦ / ١ استكمالاً للنص .

٨ البيتان للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٦٤ ورواية الاول ، لله عينا ...

وقال آخر ،

بيضُ مفارقنا ، تغلي مراحِلنا نأسوا بأموالنا آثار أيدينا (١)
(وقال البحري) ، (٢)

قف مشوقاً ، أو مُسبداً ، أو خزيناً أو مُعينا ، أو عاذراً ، أو غَدولاً (٣)
فقطّع وفصل كما تراه . وقال ابو الطيب ،

فيا شوقُ ما بقى ، وبالي من النوى ، ويادمع ما أجرى ، وبيا قلبُ ما أضى (٤)
ففضل كما فعل أصحابه ، وجاءه (٥) على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع بيت .
وقال ابن المعتز .

إذا أصلدوا أورى ، وإن عجلوا ارتأى وإن نخلوا أعطى ، وإن غَدروا أوفى
فللجود ما بقى ، وللمجد ما ابتنى وللناس ما أبدى ، ولله ما أخفى (٦)
وقال البحري ،
صارم الغرم ، حاضِرُ الحزم ، ساري الـ فكر ، ثبتُ المقام ، صلبُ العود
سُودِدَ يَضطفى ، وَجُودَ يُزجى ، وثناءً يبقى ، ومالٌ يودي (٧)

(١) البيت دون عزو في المدة ٢ / ٢٦

(٢) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٣) البيت للبحري في ديوانه ص ١٧٦٦ .

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٢٥ .

(٥) ت : فجاءه ، ولعل الصواب : فجاء به .

(٦) لم أجدهما في ديوان ابن المعتز - صنعة الدكتور يونس احمد السامرائي - ونسبهما ابن منقذ في بديعه لابن هانيء المغربي ص ٦٤ ورواية الاول ، وإن عجلوا وفي . ورواية الثاني ، فللجود ما أقتى . وهما لابن هانيء في ديوانه ص ٣١١ ورواية صدر الثاني ، ما أقتى .

(٧) البيت الاول للبحري في ديوانه ص ٦٣٤ .

والثاني للبحري ايضاً في ديوانه ص ٦٣٦ وروايته ، وثناءً يحيى والبيتان من قصيدة واحدة قالها في مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

ثم أحدث المولدون (في هذا النوع) (١) أشياء عدوها تقسيماً وتقطيعاً ، كقول ديك الجن :

أحل وأمرز وضُرُ وآتَفَع وَلَنُ وَأَخْشَنُ وَرِشُ وابن وانتدب للمعالي (١)
وضنغ المتنبي مثل هذا وزاد فيه حتى سُمي « رُقِيَة العقرب » ، وذلك قوله ، (٢)

عَشْ أَتَقَ ائِمُّ سُدَّ جَدَّ قَدْ مَرَّ أَنَّهُ اسْرَفَ تَسْلُ

غَطَّ اِزْمَ صَبَّ اِخْمَ اِغْزُ اِشْبَ رَغَ رَغَ دَلِ اِثْنُ نَزْلُ (٤)
(فهذه (٥) غاية المقت والبغضة ، وإن كان ولا بُدَّ فقوله على ما فيه ،

دانَ بَعِيدَ مَحِبِّ مُبْغِضٍ بَهْجَ أَغَرَّ حُلُمٍ مُعْرِ لَيْنَ شَرَسِ (٦)

ومن انواعه « الترصيع » وقد فَضَّلَهُ قُدَامَةُ وأطنب في نعتِه (٧) ، وهو أن تكون مقاطع (٨) الاجزاء ، متقاسمة النظم ، متعادلة الوزن ، مسجوعة ، أو شبيهة بالمسجوع . والسجع ان يتكرر حرفُ الاعراب في كلمتين او كلمات . وسُمي ترصيعاً تشبيهاً بالخَلْيِ في ترصيع جوهريه ، كقول توبة ، (٩)

(١) مابين عضادتين ساقط من ت .

(٢) البيت لديك الجن في ديوانه ص ١٢٠ ورواية الديوان ، وابن وانتدب .

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه ص ٣٤١ .

(٤) في البيتين تحريف وسقط في الاصلين فاعتمدنا الديوان واثبتنا روايته .

(٥) ت ، فهنا

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٥

(٧) انظر نقد الشعر لقدامه ص ٣٨

(٨) في الاصل ، يكون مقطع

(٩) البيت لتوبة بن الحمير الخفاجي في ديوانه ص ٤٣ ورواية الديوان ،

بـنـونَ بأعـجـارَ ثـقـالَ وأثـوقَ خـدالَ ، واقدام لسطافٍ خُصـوصـها

لَفِيفَاتُ أَفْحَازٍ، دَقَاقُ خُصُورِهَا

لطيفاتُ اقدام، نبيلاتُ أسوقِ

وقول الخنساء :

جَدِي الطَّرِيقَةَ نَفَاعَ وَضَرَارَ
عَقَادُ الْوَيْةِ لِلْخَيْلِ جَرَارُ (١)

حامی الحقیقۃ مرضی الخلیقۃ مہ
خجواب قاصیۃ جزاز ناصیۃ

وقول أبي المثلّم يرثني صخر الفَيّ :

لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قَنِينٍ
لَا فِ الْكَرِيمَةِ لَاسِقَطٌ وَلَا وَانِي
تَتَاقُ الْوَسِيقَةَ جَلْدٌ غَيْرُ ثِنْيَانٍ
رَكَابُ سَلْمِيَّةٍ (١) قَطَاعُ أَقْرَانٍ
شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ سِرْحَانُ فِشْيَانٍ
مِنَ التَّلَادِ وَهَوْبٌ غَيْرُ مَتْنَانٍ (٢)

لو كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْدَ مُتْلِيهِ
أَبَى الْهَيْمَةِ نَاهُ (٢) بِالْعَظِيمَةِ مَت
حَامِي الْحَقِيقَةِ بَسَالُ (٣) الْوَدِيقَةِ مَعَ
رَبَاءِ مُرْقَبِيهِ مَنَاعُ مَغْلَبِيهِ
هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ خُسَمَالِ الْوِيَةِ
يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تَسْلُمُهُ (٥)

والمذهبُ المحمودُ أن يؤتى بيت من مثل هذا أو بعض بيت ، كقول الكندي :

رُدِّيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةٌ قَعَضَبٌ (٧)

فَأَوْتَاهُ مَازْنَةً وَعَمَهُ مَازْنَةٌ

ومن جيد ما للمحدثين قول ديك الجين :

حُرُّ الْاِهَابِ وَسَيْمُهُ ، بُرُّ الْاِيَابِ كَرِيمُهُ ، مَحْضُ النَّجَارِ صَمِيمُهُ (٨)

فاكثر البيت ترصيع كيف ماادرتہ . (۱)

(١) البيتان مما أخذ بهما ديوان الغنساء - طبعة صادر وطبعة دار التراث - وهما له في كتاب الصناعيتين ص ٣٩٣ . رواية الاول : محمود الخلقة .

(٢) في ديوان الهذليين : ثاب

(٢) في ديوان الهذليين ، نُسأل .

(٤) : سهلية ، وهو تحريف .

(٥) في ديوان الهذليين ، ترجمه .

(٦) الآيات لأبي المثلث في ديوان الهندسين ٢ / ٢٣٨ - ٢٤٠ (طبعة دار الكتب المصرية).

(٧) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٥٣ . وقعضب ، رجل قشري يعمل الاسنة .

(^٨) البيت في ديوان ديك الجن ص ١٩١ وروايته ، محض النصاب

(٩) في الاصلين : كيف ما أردت ، وهو تحريف

وقال الله عز وجل « (أَنْ لَّيْنَا أَيُّهُمْ ثُمَّ أَنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ) » (١) ومن كلام أبي سعد ، « لازالت مُشْبِلَةٌ على عَفَاتِهِ غِيُوثُ نَعِيمِهِ ، مُشْبِلَةٌ على عُدَاتِهِ لِيُوثُ نَعِيمِهِ . » وأما ماهو شبيهة بالمسجوع فكقول امرئ القيس ،

فَتَوَرَّ الْقِيَامُ ، قَطُوعُ الْكَلَامِ . م ، تَفَتَّرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرُ (٢)

وقوله :

أَلَصُّ الضُّرُوسِ خَيْئُ الضُّلُوعِ تَبَوَّعَ ظُلُوبٌ نَشِيطٌ أَشْرُ (٣)

فجاء فتور في وزن قطع ، وكذلك الضروس والظلوع وتبوع وظلوب . ومن أنواعه « التسميط » ، وهو أن تكون الأجزاء متوالية مسجوعة ، أو كالمسجوعة ، أو من جنس واحد في التعديل والتصريف ، والفرق بينه وبين الترصيع أن محل التسميط في الترصيع مقاطع الأجزاء ، () ومحلّه في التسميط الأجزاء . وتسمى تسميطاً تشبيهاً بالسّمِط في نظمه كقول الكندي ، مَكْرَمٌ مَقْرَمٌ مَقْبَلٌ مُذْبِرٌ مَعَا (٤) فجاء باللفظتين الأولين مسجوعتين في تصريف واحد ، وجاء بالتاليتين شبيهتين بهما في التعديل والتصريف .

باب التطريز .

وهو أن تأتي (٥) في الأبيات مواضع متقابلة كأنها طُرِدَ كقول أبي تمام ، (٦)

(١) الآية الكريمة رقم ٢٥ ك سورة الفاشية رقم ٨٨ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٧ وروايته ، قطع الكلام .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٦١ .

(٤) صدر بيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٩ وعجزه ، كجلمود صخر حطه السيل من عل * ساءه التطريز . ، وساء ابن أبي الأصعب * التوشيع * في تحرير التحبير ٣٦٦ . وكذلك العلوي في الطراز ٣ / ٨٩ ساء * التوشيع * ومثلها ذهب ابن حجة في الخزائن ص ١٦٩ والتويري في نهاية الأرب ٧ / ١٤٨ . وانظر معالم الكتابة لابن شيت القرشي ص ٧٢ ولكن اسامة بن منقذ مزج شواهد التوشيع بشواهد التطريز وعنون الباب باسم باب التطريز ص ٦٤ وعلى أثره جرى ابن الأثير .

(٥) ت ، يأتي

(٦) الأبيات لأبي تمام في ديوانه ٣ / ١٥١ - ١٥٢ . رواية الأول ، ينسى طولها . ورواية الثاني ، هجر اردفت .

أعوامٌ وظلمٌ كان يُنسى طيبها ذكرُ النوى فكأنها أيامٌ
ثم انبرت أيامٌ هَجَرٌ اعقبت بخوى أسى فكأنها أعوامٌ
ثم انتقضت تلك الشئون وأهلها فكأنها وكأنهم أخلامٌ
وقول البحري :

- ١ - في حُلتي ، روضٌ وُشِي ، فالتقى وشيان ، وشي رُبى ووشي برود
- ٢ - وسَفَرُن ، فامتلات خدودُ زانها وزدان ، وزد جنى وورد خبود
- ٣ - فمتى يساعدا الزمان ، ودهرنا يومان ، يوم نوى ويوم صدود (١) ؟

قال آخر :

- ١ - لم يبق غير خفيّ الروح في جسدي فداؤك الباقيان : الروح والجسد
- ٢ - اني لأحسد في العشاق مُصطبراً وحسبك القاتلان ، العشق والحسد (٢)

ومن جيد هذا الباب قولُ ابن الرومي في عبدالله بن سليمان بن وهب ويروي
لاحمد (بن محمد) الكاتب : (٣)

- ١ - اذا ابو قاسم جاذت لنا يدُه لم يُحمد الأجودان : البحر والمطر
- ٢ - وإن (٤) أضاعت لنا أنوارَ غُرته تضائل النيران ، الشمس والقمر
- ٣ - وإن مضى رأيُه أو جدُّ (٥) غرمتَه تأخر الماضيان السيف والقدر
- ٤ - من لم يبت خيراً من سوء (٦) سطوته (٧) لم يذرم المزعجان الخوف والخذر

(١) الايات للبحري في ديوانه ص ٦٩٨ . رواية صدر الاول ، في حُلتي جبر وروض ... رواية الثاني ، فامتلات عيون راقها . ورواية الثالث ، ومتى يساعدا الوصال .
(٢) البيت الاول من قطعة غير منسوبة في تحرير التعبير ٣١٦ - ٣١٧ ورواية عجزه ، فدى لك الباقيان وهو في خزانة ابن حجة ص ١٦٩ وروايته ، فهى لك . وهو في نهاية الهرب ٧ / ١٤٨ . والبيت الثاني : مما انقردت به مخطوطتنا .

(٣) الايات ماعدا الخامس في ديوان ابن الرومي ص ١١٤٩ نقلاً عن العمدة .
والايات كاملة لابن الرومي في الطراز ٣ / ٩٠ ورواية صدر الثالث فيه ، وإن نمنا حده أرسل عزمته ورواية الرابع ، من سطو سطوته .

(٤) الديوان ، ولو أضاعت

(٥) الديوان ، حذ عزمته

(٦) الديوان ، خوف

(٧) ت ، سطوته ، تحريف .

- ٥ - ينال بالظن ما يعيا العيان به
٦ - كأنه وزمأم الدهر في يده
والشاهدان عليه ، العَيْنُ والأثرُ
يرى عواقب ما يأتي وما يذرُ

باب التفويف *

واشتقاقه من البرد المُفَوِّف ، وهو الذي وشيئ شيء من البياض كقول جرير :

- ١ - هُمُ الأخيار مُنْسَكَةٌ وعدلاً
٢ - بهم خذِبَ الكرام على المعالي
٣ - خلائق بعضهم فيها كبعض
٤ - عن النكراء كُلُّهُمْ غَبِيٌّ
وفي البيجا كأنهم صَقُورُ
وفيهم عن مساءتهم فَتُورُ
يَوْمُ كبيرهم فيها الصغيرُ ()
وبالمعروف كُلُّهم بصيرُ (١)

وقول ابراهيم بن العباس :
تَطْلُعُ من نفسي اليك نوازِعُ
حلل لليلي أن تروع فؤاده
عوارقُ ان اليأس منك نصيبها
بهجر ومغفور لليلي ذُنُوبُها (٢)

وقول بن أبي حفصة :

٥٠* انظر باب التفويف المصدر التالية ، تحرير التعبير ٢٦٠ ونهاية الارب ٧ / ١١ والطراز ٣ / ٨٤ - ٨٦
وحسن التوصل ٢٦٥ .
(١) الابيات لجرير في ديوانه ص ٤٦٢ - ٤٦٣ رواية الاول ، منسكة وهدياً الصقور . رواية الثالث ،
صغيرهم فيها الكبير .
(٢) البيتان لابراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الادبية ص ١٣٩ - ١٤٠

- ١ - بنو فطر يوم اللقاء كأنهم
- ٢ - هم يمنعون الجاز حتى كأنما
- ٣ - بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن
- ٤ - هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
- ٥ - ولا يستطيع الفاعلون فعالهم
- أسود لها في غيل خفان أشبل
- لجارهم بين الساكنين منزل
- كأولهم في السجاهلية أول
- أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
- وان أحسنوا في النائبات واجملوا (١)

• (باب (٢) المجاز)

وهو أن يُسمى الشيء مما قاربته ، وكان منه بسبب . ومعنى المجاز طريق القول ومأخذة . وهو مصدر « جُزَّت » ، والعرب تستعمله كثيراً لأنه يدل على الفصاحة والبلاغة . وهو في كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة . واحسن موقعاً في القلوب والاسماع . وما عدا الحقيقة من جميع الالفاظ ثم لم يكن محالاً مخضاً فهو مجاز . لاحتماله وجوه التأويل . فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما () من محاسن الكلام داخلاً تحتة ، كقول جرير:

(١) الايات لمروان بن ابى حفصة في ديوانه صنعة د . قطران رشيد التميمي ص ٢٥٧ - ٢٥٨ وترتيبها مختلف . ورواية الثالث ، لها ميم في الاسلام . ورواية الخامس في الديوان ، وما يستطيع

(٢) عنوان الباب ساقط في الاصلين .

* انظر باب المجاز في المصادر التالية ، تحرير التحرير ٤٥٧ والعمدة ١ / ٢٦٦ والصناعتين ص ٢٧٤ (الاستعارة والمجاز) واسرار البلاغة ص ٣٢٤ وخزانة ابن حجة ٤٣٦

إذا سَقَطَ السماءَ بارضٍ قوم رَغِينَاهُ وإن كانوا غِضَاباً (١)

وأراد المطر لقربه من السماء ، وقيل أراد بالسماء النحاب لأن كَلَمًا أَظْلَكَ فهو سماء . وقوله ، « سقط » يريد سقوط المطر الذي فيه . وقوله ، رَغِينَاهُ يريد النَّبْتُ الذي يكونُ عنه ، لأن المطر لا يرعى ، فهذا كله مجاز . وقال الله عز وجل « () فتبارك الله أحسن الخالقين » (٢) وهو الخالق حقاً ، وغيره الخالق مجازاً . وقال « () وأسأل القرية » (٣) ، أي أهل القرية . (وقال) (٤) « () وقال يا أيها الناس عُلِمْنَا منطلق الطير » (٥) والحيوان الناطق الانس والجن والملائكة لاغير .

• باب الاستعارة

وهي استعمال العبارة على غير ماؤضعت له في أصل اللغة ، كقول الحجاج :

« اني أرى رؤوساً قد أئِنَعَتْ وحان قطعاًها » . (١)

وإذا وقعت مَوقِعها ونزلت مَوْضِعها كانت من احسن الكلام ، والناس فيها مُخْتَلِفُونَ ، فبعضهم يُخْرِجُهَا مَخْرَجَ التشبيه كقول غيلان :

أَقَامَتْ بِهَا حَتَّى ذَوَى الْعُودِ والثرى (٢) وساق الثريا في مَلَايَةِ الْفَجْرِ (٣)

(١) البيت لمعود الحكماء واسمه معاوية بن مالك انظر المفضليات ص ٦٩٧ والصناعتين ٢٨٣ (الهامش) ومعاهد التنخيص ١ / ٢٢٨ وهم ابن رشيقي في العمدة وابن ابى الاصع في تحرير التعبير ص ٤٥٨ اذ نباه لجريير . وليس في ديوانه .

(٢) الآية الكريمة رقم ١٤ ك سورة (المؤمنون) رقم ٢٣ . واولها (ثم انشأناه خلقاً آخر) .

(٣) الآية الكريمة رقم ٨٢ ك سورة يوسف رقم ١٢ ونصها (ولعل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) .

(٤) زيادة يقتضيه السياق

(٥) الآية الكريمة رقم ١٦ ك سورة النحل رقم ٢٧ .

• انظر باب الاستعارة في المصادر التالية ، حلية المحاضرة ١ / ٣٣ (طبعة هلال ناجي) . الصناعتين ٢٧٤ العمدة ١ / ٢٦٨ بدیع ابن المعتز ١٩ بدیع ابن منذ ٤١ جواهر الانفاص ٥ أسرار البلاغة ٢٩ المثل السائر ٢ / ٧٠ - ١١٥ خزائن ابن حجة ٤٧ معالم الكتابة ٨٤ الطراز ١ / ١٩٧ نهاية الارب ٧ / ٤٩ حسن التوسيل ص ١٣٦ بدیع القرآن ١٧ البيان والتبيين ١ / ١٥٢ وقواعد الشعر لثعلب ٤٧ اسكت للرماني ص ٨٥ الوساطة للبرجاني ٣٤ الوافي للبربري ٥٨ التبيان للزملكاني ٤١ .

(٦) قول الحجاج انظره في المقد الفريد ٤ / ١٢٠ وفيه ، « واني لأرى »

(٧) أ . والهي ، وهو تحريف . وفي ت ، والثرى

(٨) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٢٠٧ وروايته ، في الثرى .

فاستعار للفجر ملاءة ، وأخرج لفظه مخرج التشبيه . وكان أبو عمرو لا يرى
أن لأحد مثل هذه (العبارة) . ويقول ، ألا ترى كيف صير له ملاءة ، ولا ملاءة
له ، وإنما استعار له هذه اللفظة ؟ وإذا (١) استعير للشيء ما يقرب منه ويليق
به كان أولى مما ليس منه في شيء . كقول أرتاة بن سُهَيْة ^٢ ،

فقلتُ لها يَأْمُ أرتاة انني هُرَيْقُ شَبَابِي واستثنُ أديمي (٣)

فقال ، هُرَيْقُ شَبَابِي ، لما في الشباب من الروق والنضارة التي هي كالماء ،
ثم قال ، واستثنُ أديمي ، والشُّنُّ القربة اليابسة ، فكأنه صار شناً لما هُرَيْقُ
ماء شبابه . وقول بعضهم (٤) ،

فَوَضَعْتُ رَحْلي فوق نَاجِيَةٍ يقاتُ شحم سنامها الرُّحْلُ

جعل شحم سنامها قوتاً للرحل ، وهذه كأنها حقيقة لشدة تمكنها ، وقول أبي
نواس :

بِصْحْنِ خَيْدٍ لَمْ يَفْضُ مَآؤُهُ وَلَمْ تَخْضُ أَغْيُنُ النَّاسِ .

عُبر عن شباب الموصوف وصيائته بهاتين الاستعارتين اللطيفتين على سبيل
التبعية . ومنهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد ،

وَعْدَاةٌ رِيحٌ قَدْ وَزَعَتْ وَفَرَّةٌ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا (٦)

(١) ما بين عضادتين ساقط في الأصلين فاستغفاه من المدة ١ / ٢٦٩

(٢) البيت لأرتاة بن سُهَيْة في المدة ١ / ٢٧٤ وروايته ، يَأْمُ بِيضَاء .

(٤) البيت للطفيل الغنوي في ديوانه ص ١٠٨ وروايته ،

وَحَمَلْتُ كُرُويَ خَلْفَ نَاجِيَةٍ

والناجية ، الناقة السريمة .

(٥) لم أجده في ديوان أبي نواس - طبعة الغزالي - وهو له في المدة ١ / ٢٧٦

(٦) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٣١٥ .

فاستعار للشمال يداً ، وللغداة زماماً ، وجعل زمام الغداة بيد الشمال . وليست اليد من الشمال ، ولا الزمام من الغداة في شيء .

وبعضهم يُفَضِّلُ ما كانَ من نوع بيت لبيد على ماتقدم ، ويقول ، خيرُ الاستعارة ما بُعِدَ ، وعلم من أوَّلِ وَهْلَةٍ انه مستعار فلم يَدْخُلْه لبسٌ ، والصوابُ ما ذكرَ أوَّلًا ، ولو كان البعيدُ أفضل لما استهجن قول بشار ، وَجَذْتُ رِقَابَ الوصلِ أسيافَ هجرنا وَقَذْتُ لِرَجُلِ البينِ نَعْلينِ من خَدَي (١)

وقيل ، ما هجن رقاب الوصل ، ورجل البين ، وأقبح استعارتهما ، ولو كانت الفصاحة بأسرها فيهما .

باب التمثيل *

وهو ضَرْبٌ من الاستعارة ، وكلاهما من التشبيه الآ انهما بغير آله ، وعلى غير أسلوبه ، والمثلُ المضروب في الشعر كقول طرفة ،

سَبْدِي لَكَ الْاَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْاَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ (٢)

راجع الى ما ذكر ، لأنَّ معناه سبدي لك الايام كما أبدت لغيرك ، وتسمية (المثل) (٣) دالَّةٌ على ذلك لِأَنَّ الْمَثْلَ وَالْمَثْلَ لِلشَّبهِ وَالنَّظِيرِ ، ومعنى التمثيل اختصار مثل قولك كذا وكذا ، وهو أن يُمَثَّلَ (٤) شيئاً بشيء فيه اشارة منه كقول الكندي وهو مما اخترع .

(١) البيت لبشار في ديوانه (صنعه بدر الدين الملوحي) ص ٨٣ . وروايته ، هجرنا .
* . انظر باب التمثيل في المصادر التالية ، العمدة ١ / ٢٧٧ - ٢٨٠ وتحرير التحرير ٢١٤ ونقد الشعر ١٨١ وسر الفصاحة ٣٢٤ والطراز ٢ / ٢ وخزانة ابن حجة ١٣٤ ونهاية الارب ٧ / ٦٠ والتبيان ٤٤ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٤٤ - طبعة مكس سلفسون في سالون ١٩٠٠ .

(٣) ما بين عضادتين ساقط من ت

(٤) ت ، تمثل .

وما دُرِّفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ (١)

فمَثَلُ عَيْنَيْهَا بِسَهْمِي الْمُسِيرِ يَعْنِي الْمَعْلَى وَالرَّقِيبَ وَقَلْبَهُ بِأَعْشَارِ الْجَزُورِ . فَتَمَّتْ لَهُ جِهَاتُ الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّمثِيلِ .

وَقَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ مِنْ قَصِيدَةِ رَثَى بِهَا زُهَيْرِ بْنِ عَجْوَةَ . وَقَدْ قَتَلَهُ جَمِيلُ () بِنُ مَقْعَرٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَأْسُورًا ،

وَلَيْسَ كَقَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ (٢)

يَقُولُ ، نَحْنُ مِنْ عَهْدِ الْإِسْلَامِ فِي مِثْلِ السَّلَاسِلِ . وَالْأَكُنَّا نَقْتُلُ قَاتِلَهُ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ « (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْإِغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) » (٣) يَرِيدُ الْفَرَاثُضَ الْمَانِعَةَ لَهُمْ مِنْ أَشْيَاءٍ رُخِصَ فِيهَا لَهُذِهِ الْأُمَّةِ . وَالْيَ نَحْوِ ذَلِكَ ذَهَبَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرْبٍ حِينَ خَفَقَهُ عَمْرٌ بِالِدِرَّةِ (بِقَوْلِهِ) (٤) ، « أَضْرَعْتَنِي لَكَ الْخَمَى » ، (٥) يَعْنِي الْبَدِينَ .

وَالْمَثَلُ قَدِيمٌ وَحَقِيقَتُهُ (الْخَمَى أَضْرَعْتَنِي لِلنَّوْمِ) (٦) وَمِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّمَثِيلِ قَوْلُهُ ، (الصُّومُ فِي الشِّتَاءِ الْفَنِيعَةُ الْبَارِدَةُ) (٧) وَقَوْلُهُ ، (نِعَمَ الْخَتَنُ الْقَبْرُ) (٨) .

(١) الْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٣ ، وَرَوَايَتُهُ ، إِلَّا لَتَقْدَحِي .

(٢) الْبَيْتُ لِأَبِي خِرَاشٍ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ١٥٠ / ٢ ، وَرَوَايَتُهُ ، فَلَيْسَ .

(٣) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ رَقْمُ ١٥٧ ك سُورَةِ الْأَعْرَافِ رَقْمُ ٧

(٤) مَا بَيْنَ عَضَادَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ت .

(٥) فِي الْعَمْدَةِ ٢٧٨ / ١ ، الْخَمَى أَضْرَعْتَنِي لَكَ .

وَانْظُرْ جُمُورَةَ الْأَمْثَالِ لِلْمُسْكِرِيِّ ١ / ٣٤٨ - ٣٤٩ وَفِيهِ رَوَايَةُ أُخْرَى مُفَصَّلَةٌ لِمَا جَرَى مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ

مَعْدٍ يَكْرَبُ مَعَ الْخَلِيفَةِ عَمْرِ بْنِ الْكَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَنَصَهُ فِيهَا (الْخَمَى أَضْرَعْتَنِي لَكَ) .

(٦) الْمَثَلُ لَمْ أَجِدْهُ فِي جُمُورَةِ الْأَمْثَالِ .

(٧) الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ فِي الْعَمْدَةِ ٢٧٨ / ١

(٨) الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ فِي الْعَمْدَةِ ٢٧٩ / ٨ ، وَرَوَايَتُهُ ، نَعَمْ الصَّبْرُ الْقَبْرُ

بَابُ الْمَثَلِ السَّائِرِ *

وَسُمِّيَ (١) مَثَلًا لِأَنَّهُ مَائِلٌ لِمَخَاطِرِ الْإِنْسَانِ أَيْ (٢) شَاخِصٌ يَتَأَسَّى بِهِ وَيَتَعَفَّظُ وَيَخْشَى وَيَرْجُو. وَالشَّاخِصُ، الْمُنْتَصِبُ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَلَّلَ مَائِلٌ أَيْ شَاخِصٌ، فَإِذَا قِيلَ رَسَمَ مَائِلٌ فَهُوَ الدَّارِسُ، وَهُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ، وَقَدْ جَاءَ بِمَعْنَى الصَّفَةِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «(وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى)» (٣) أَيْ الصَّفَةُ الْعَالِيَا وَهِيَ قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقَوْلُهُ «(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ)» (٤) أَيْ صِفَتُهَا. وَالْأَمْثَالُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرَةٌ نَظْمًا وَنَثْرًا، وَأَفْضَلُهَا أَوْجَزُهَا، وَأَحْكَمُهَا أَصْدَقُهَا (٥) (٦) وَقَوْلُهُمْ مَثَلُ شُرُودٍ وَشَارِدٍ أَيْ سَائِرٌ لَا يَبْرُدُ كَالْجَمَلِ الصُّغْبِ الَّذِي لَا يَكَاذُ يُعْرِضُ لَهُ وَلَا يَرْكَبُ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «(كَمْثِلُ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا)» (٧) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ «(كَمْثِلُ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا)» (٨) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ «(كَمْثِلُ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)» (٩) وَمِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ «(كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا)» (١٠). وَقَوْلُهُ «(أَيَاكُمُ وَخَضْرَاءُ الدُّمْنِ)» (١١) وَمَا خَضْرَاءُ الدُّمْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ (١٢) (١٣) قَالَ، الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي مَنِبَتِ السُّوءِ (١٤)

* انظر المثل السائر في المصادر التالية، العمدة ١ / ٢٨٠ - ٢٨٦ وحلية المحاضرة ١ / ٢٤١.

(١) ت، ويسمى

(٢) (أي) سقطت من ت.

(٣) الآية الكريمة رقم ٦٠ ك سورة النحل رقم ١٦ وتعام الآية (وهو العزيز الحكيم).

(٤) الآية الكريمة رقم ١٥ م سورة محمد رقم ٤٧ وتعامها (فيها انذار من ماء غير آسن).

(٥) ت، واصدقها.

(٦) الآية الكريمة رقم ٢٦٤ م سورة البقرة رقم ٢.

(٧) الآية الكريمة رقم ٤١ ك سورة العنكبوت رقم ٢٩.

(٨) الآية الكريمة رقم ٥ م سورة الجمعة رقم ٦٢.

٩ الحديث الشريف قاله الرسول لأبي سفيان بن حرب حين أسلم انظر العمدة ١ / ٢٨١

١٠ مابين ضادتين ساقط من الاصلين.

١١ الحديث الشريف مع اختلاف في العمدة ١ / ٢٨٢

الاشعار فمنها مافيه (مثل واحد) (١) كقول عنترة ،

نُبِئتَ عُقراً غيرَ شاكرٍ نَفَعْتِي والكُفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ (٢)
جاء بالمثل غير محتاج الى ماقبله .
ومنها مافيه مثلان كقول الكندي ،

الله أنجَحَ ما طَلَبْتُ بهِ والبُرُ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّجُلِ (٣)
في كُلِّ قِسْرٍ مِنْهُ مِثْلٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ غير محتاج الى صاحبه . ومثله قول الحطيئة ،

من يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَغْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (٤)
ومنها مافيه ثلاثة كقول زهير ،

وفي الْجِلْمِ اذْهَانَ وفي الْعَفْوِ دُرْبَةً وفي الصَّدَقِ مَنَاجَاةً مِنَ الشَّرِّ فَاصْدِقِ (٥)
أتى بكل مثل في ريع بيت ، ثم جعل الرنح الاخير زيادة في شرح ماقبله . ومنها
مافيه () اربعة ، انشد الاصمعي ،

فَالِهْمُ فَضْلٌ ، وَطَوَّلُ الْعَيْشِ مُنْقَطِعٌ ، وَالرِّزْقُ آتٍ ، وَرِزْقُ اللَّهِ مُنْتَظَرُ (٦)
ومنها مافيه خمسة كقول القراز ،

خَاطِرٌ تَقْدُ ، وَارْتَدَّ تَجَدُّ ، وَأَكْرَمُ تَسَدُّ وَانْقَدُ تَقْدُ ، وَاصْفَرُّ تَعْدُ الْأَكْبَرُ (٧)
ومنها كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم ، (تَسْمَعُ بِالْعَيْدِيِّ لَا أَنْ تَرَاهُ) (٨) ،
ويقال ايضاً ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ . وَيَضْرِبُ مِثْلًا لِلَّذِي رُؤْيَتْهُ دُونَ السَّمَاعِ بِهِ وَقَوْلُهُمْ ،
(عَلَى أَهْلِهَا ذَلَّتْ بَرَأَشُ) (٩) ، يُضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَهْلِكُ بِهِ قَوْمُهُ .

(١) ما بين عضادتين زيادة يقتضيهما السياق استثناساً بما في المدة ٢٨٢ / ١

(٢) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص ٢١٤

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٢٨

(٤) البيت للحطيئة في ديوانه ص ٢٨٤

(٥) بيتي ت ، جوايزه ، هو تحريف .

٦ البيت لزهير في ديوانه ص ٢٥٢

٧ البيت في المدة ٢٨٤ / ١ وروايته ، وَرِزْقُ اللَّهِ .

٨ البيت للقراز السناط في المدة ٢٨٥ / ١ من قصيدة يمدح بها الامير تميم بن الحر .

بَابُ التَّشْبِيهِ

وهو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة . لأنه لو
ناسبه مناسبة كلية لكان آية . فقولهم : أخذ كالورد . إنما أرادوا حمرة أوراقه
ونضارتها . ولم يريدوا صفرة وسطه ولا خضرة كعائمه . وفلان كالبحر . إنما
يريدون كالبحر ساحة أو علماً ، ولم يريدوا ملوخته وزعوقته (٢) . وكالليث إنما

يريدون كالليث شجاعة أو اقداماً ولم يريدوا شامتة (١) ولا زهومته . ووقوعه (٥)
على الاعراض لا على الجواهر . لأن الجواهر في الاصل واحد ، اختلفت انواعها أو
اتفقت ، لانهم يشبهون الشيء بسميه ونظيره من غير جنسه كقولهم : عين كعين
المهاة ، وجيد كجيد الريم ، () وهذا الاسم يقع على هذه الخاصة من الانسان
والمهاة . والكاف للمقاربة . يريدون ان هذه العين لكثرة سوادها قاربت ان تكون
كلها سوداء كعين المهاة . وإن هذا الجيد لانتصابه وطوله كجيد الريم . والتشبيه
أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطاً لما يحتاج اليه من شاهد العقل ، واقتضاء العيان .
وهو ضربان ، حسن وقبيح ، فالحسن ما يخرج الأغصن الى الأوضح فيفيد بياناً ،
والقبيح بضده ، يعني ان أحسنه الذي يقرب بين البعدين حتى يصير بينهما
مناسبة واشتراك كقول الاشجعي (٦) :

كَانَ أَزْيَرَ الْكَبِيرِ ارْزَامَ شَخْبِهَا إِذَا امْتَنَاحَهَا فِي مِخْلَبِ الْحَيِّ مَاتِحِ (٧)
شبه ضرع العنز بالكبير ، وصوت الحلب بأزيره ، فاقرب بين الاشياء البعيدة

(١) المثل في جمهرة الامثال للمسكوي ٢٦٦ / ١

(٢) المثل في جمهرة الامثال للمسكوي ٥٢ / ٢

انظر باب التشبيه في العمدة ٢٨٦ / ١ ويلاحظ نقل ابن الاثير عن ابن رشيق بوضوح . ونعت التشبيه في نقد
الشعر ١٣٢ وحلية المعاصرة ٦٤ / ١ (طبعة هلال ناجي) وجواهر الكنز ٦٠ وتحرير التحبير ١٥٩ وحسن التوسل
١٠٦ وبدیع ابن المعتز ١٣١ والصناعين ٢٤٤ .

(٣) ت ، زعومته .

(٤) في الاصلين ، وساتته . وهو تحريف .

(٥) أي وقرة التشبيه .

(٦) هو جيباء الاشجعي انظر ترجمته المؤلف والمختلف ١٠٤ .

(٧) البيت للاشجعي في العمدة ٢٨٩ / ١ . ونقد الشعر ١٢٣ وروايته ، ابيج الكبير .

بتشبيهه حتى تناسبت . وسيله اذا كانت فائدته انما هي تقريب المشبه من فهم سامعه . وايضاؤه له . أن يشبه الأدنى بالأعلى اذا اردت مدحه . والأعلى بالأدنى اذا اردت ذمه .

فيقول في المدح : تراب كالمسك وحصى كالياقوت . (وفي الذم : مسك كالتراب) (١) وياقوت كالزجاج . وأفضله عند « قدامة » ماوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرداهما فيها حتى يُدنى بهما الى حال الاتحاد (٢) وأنشد في ذلك () .

لَهْ أَيْطَلَا ظَنِي . وساقا نعامية وارخاء سرحان . وتقريب تنقل (٣)

وهكذا كما ذكر في قرب التشبيه . إلا أن فضل الشاعر فيه غير كثير . لأنه تشبيه نفس الشيء المشبه مع دخول الكاف أو مثل أو كأن وما شاكلها شيء بشيء في بيت واحد . حتى قال امرؤ القيس في صفة عقاب :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (٤)

شبه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف . بالغ في وصفها بكثرة الاصطياد لأن للجوارح رغبة في أكل القلوب ايثاراً لها على غيرها . والقلب جزء يسير من الحيوان بالنسبة الى سائرهِ . فاذا كانت القلوب على ماوصف فما ظنك بغيرها ؟ وذهب بعضهم الى أن الجوارح لا تأكل قلوب الطير وغرّه ماذكر الكندي من كثرتها يابسة ورطبة . وهذا غلط في التأويل . والصواب ماذكر . لما يشاهد من رغبة الجوارح فيها (فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد) (٥) . ثم اتبعه الشعراء . (ف) قال لبيد .

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٢) انظر نقد الشعر ص ١٣٢ . وفي الاصلين الایجاد . وهو تحريف .

(٣) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٢١

(٤) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٢٨

(٥) ما بين عضادتين استغناء من المدة ٢٩٠ / ١ لستقيم به الكلام .

وَجَلَا السَّيُولُ عَنْ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تَجِدُ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا (١)

شُبُه الطَّلُولُ بِالزُّبُرِ وَالسَّيُولِ (٢) بِالْأَقْلَامِ . زَادَ فَشُبُه جَلَاءَ هَذِهِ عَنْ هَذِهِ بِتَجْدِيدِ تِلْكَ لِتِلْكَ .

وَقَالَ الطَّرْمَاحُ فِي صِفَةِ ثَوْرٍ وَحْشٍ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

يَبْدُو ، وَتَضْمُرُهُ الْبِلَادُ ، كَأَنَّهُ سَيِّفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ (٣)
() وَقَالَ بَشَّارٌ ،

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقِيعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (٤)
وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فِي قَالِبِ بَيْتٍ لَبِيدٍ ،

فَجَادَتْ شُؤْنِي بِالْدمُوعِ كَأَنَّهَا أَوَائِلُ مَزْنٍ أَوْسَقَتْ فَاسْتَهْلِكَتْ (٥)
شُبُه شُؤْنِهِ بِالنَّحَابِ وَدمُوعُهُ بِالْمَطَرِ .
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدٍ (٦)
وَأَمَّا شَيْءٌ بِشَيْءٍ فَكَثِيرُ كَقَوْلِ ابْنِ الرَّقَّاعِ ،

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَإِنْ رَأَيْتُ قَدْ غَلَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسْبِ أَعَارَهَا غَيْثُهُ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه ص ٢٩٩ .

(٢) ت ، السيوف ، وهو تحريف .

(٣) البيت للطرماع في ديوانه ص ١٤٦ .

(٤) البيت لبشار في ديوانه ٣٨ / ١

(٥) لم نظفر بتخريجه .

(٦) البيت لابن الرومي في ديوانه ٧٦٧ / ٢

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَزُنْتُ فِي غَيْهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ (١)

وقد تُحذفُ آلهُ التشبيهِ ويُقام ما يُضاف إليها مقامها كقول امرئ القيس :

إذا قامتا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا فَاحَتْ بَرِيًّا الْقُرْنُفُلُ (٢)

وقول غيلان :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّمْسَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ حَيَاةَ الَّذِي يَقْضِي حُشَاشَةُ نَازِعٍ (٣)

وقول مرقش (٤) :

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجْوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ غَنَمٌ (٥)

ابن المعتز :

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغَصَنٌ وَجَةٌ وَشَقَرٌ وَقَدْ رِيْقٌ وَثَغَرٌ وَخَذٌ (٦)

التشبيهات عقم لم يسبق اصحابها اليها . واشتقاقها من الريح العقيم وهي التي لا تلحق شجرة ولا تنتج ثمرة ، كقول عنتره :

(١) الايات لعدي بن الرقاع في الشعر والشعراء (طبعة احمد شاکر) ص ٦٢٠ ورواية الثاني . وكأنها وسط النساء . وهي في الاغانى ٨ / ١٧٤ ومعجم البلدان ٢ / ٨ والثاني والثالث في الحلية ١ / ٦٩ وفي العمدة ١ / ٣٠١ والتحرير ٣٩٥

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥ وروايته ، اذا التفتت نحوي تَضَوَّعَ رِيْحُهَا وفي ت . جاءت برياً .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٣٦٤ ورواية صدره ، فلما رأين الليل .

(٤) ت ، امرئ القيس . وهو وهم .

(٥) البيت لمرقش في العمدة ١ / ٢٩٣ .

(٦) البيت لابن المعتز في ديوانه ٣ / ٢٥٧

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِيَارِحَ غَرْدَ كَفَعَلَ الشَّارِبَ الْمَتَرَنَمَ
هَزَجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكْبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْنَمِ (١)
وقول الحطيئة :

تَرَى بَيْنَ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَّمَتْ لُغَامًا كَبِيتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُمَدِّدِ (٢)
وقال مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ يَصِفُ رَأْسَ نَعَامَةٍ :

سَكَّاءُ عَارِيَةِ الْأَخَادِعِ (٣) رَأْسُهَا مِثْلَ الْمَدْقِ وَأَنْفُهَا كَالْمَبْرَدِ (٤)

وفي الكتاب العزيز « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » (٥)
ومن كلام النبي عليه السلام : (النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ ، وَأَنَا يَتَفَاضِلُونَ
بِالْعَاقِيَةِ) (٦) وقال ، (الْخَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ) (٧) . وقد
رغب أكثر المؤكدين عن تشبيهات وردت في اشعار العرب استبشاعاً وإن كانت بديعة
كقول امرئ القيس :

(١) البيتان لمعترة بن شداد في ديوانه ص ١٩٧ - ١٩٨ ورواية الاول ، فترى الذباب بها يغني وحده هزجاً
ورواية الثاني ، غرداً يس ... فعل المكب
(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص ١٥٥ وروايته ، بين لخبيئها
(٣) ت ، الاخادع ، وهو تحريف .
(٤) البيت لمضرس بن ربيع في العمدة ١ / ٢٩٨ وروايته ، سكاء عارية الاخادع ... كالمسرد والبيت له في حلية
المحاضرة ١ / ٧٩ (طبعة هلال ناجي) وروايته ، صفراء عارية الاكارع ومضرس بن ربيع ، من بني
أسد شاعر مخضرم حسن التشبيه والرصف انظر مصادر ترجمته في الاعلام ٨ / ١٥٣ .
(٥) الآية الكريمة رقم ٣٩ لك سورة ياسين رقم ٣٦
(٦) ت ، بالعاقية . والحديث الشريف في العمدة ١ / ٢٩٩
(٧) الحديث الشريف في العمدة ١ / ٢٩٩ .

وتغطو برخص غير شثن (١) كأنه أسارع ظني. أو مساويك إنجل (٢)

شبه بناتها بالأسارع وواحدتها أسروعة ، وهي ذودة كأحسن البنان لنا وبياضاً واستواءً () وحمرة رأس كأنه ظفر قد خضب (٣) بحناء وربما كان رأسها اسود ، لأن الحضريّة المولدة اذا سمعت قول ابن الرومي :

بنفسى قصر بالرفافة شاقني بأعلاه قصري الدلال رصاني
أشار بقضبان من الدر قمعت يواقيت حمرا فاستباح عفاي (٤)

أو قول ابن المعتز :

أشارت على خوف بأغصان فضة مقومة أثمارهن عقيق (٥)

كان أحب اليها من تشبيه بناتها بالدود ، وإن كان تشبيه المرىء القيس اشد اصابة . والعرب تشبه البنان بالعم والاقلام ونحوها لأنها قريبة التشبيه في القد والاستواء والملموسة ، والاول على كراهيته اشبه بها . وعاب الاصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظرت السقيم الى وجوه العود (٦)

وفضل عليه قول عدي بن الرقاع وقد تقدم . على أنه تشبيه لا يلحق ولا يشق غبار صاحبه ، ولم يجذ فيه مطعناً الا بذكر المريض لأنه رغب. عن تشبيه المحبوبة به .

(١) ت ، شين ، وهو تحريف .

(٢) البيت لامرىء القيس في ديوانه ص ١٧

(٣) ت ، خضبت .

(٤) البيت لابن الرومي في ديوانه ص ١٦٢٧ . رواية صدر الاول ، سقى الله قصراً . ورواية عجز الثاني .

تستبيح عفاي . وفي الاصلين ، أشارت فاستبان . وهو تحريف .

(٥) البيت لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٣٦٩ وروايته ، أشرن على .

(٦) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٩٣

وعيب قول مسلم ،

وغطت بأيديها ثمار نُحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع^(١)

رغبة عن ذكر الأسارى ، وهذا من قول النابغة ،

يُخَطِّطُنَ بالعِيدَانِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَيُخْبَنُ رُمَانُ الثُّبْدِيِّ التَّوَاهِدِ^(٢)

() (وعاب الرماني على بعض أهل عصره قوله ،

صُدَّعَهُ صُدَّ خَذَهُ مِثْلُ مَالُو عَدَّ - إِذَا مَا لَعَبَرَتْ - صُدَّ الْوَعِيدِ وَلِـــــــهُ (٢) غَزَّةٌ كُلُّونٍ وَصَالٍ تَحْتَهَا طَرَّةٌ كُلُّونٍ الصُّدُودِ^(٣))

من قَبْلِ أَنَّهُ شَبَّهَ الْإِضْحَ بِالْأَغْمَاضِ ، وَمَا تَقَعَّ عَلَيْهِ الْحَاشَةُ بِمَا لَا تَقَعُ ، وَلَيْسَ بِمُعِيبٍ لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَضَى أَنْ يُشَبَّهَ بِمَا يَقُومُ فِي النَّفْسِ دَلِيلُهُ بِأَكْثَرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَأَنَّهُ ارَادَ الْمُبَالَغَةَ ، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ أَعْظَمُ مِنْ ادْرَاكِ الْحَاشَةِ ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ) »^(٤) فَشَبَّهَ بِمَا لَا يُشَكُّ أَنَّهُ مُنْكَرٌ قَبِيحٌ ، لَمَّا جَعَلَ فِي أَنْفُسِ الْإِنْسَانِ مِنْ بَشَاعَةِ صُورِ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ لَمْ يَرَوْهَا عَيَانًا .
وقال امرؤ القيس ،

أَيَقْتُلْنِي وَالشَّرَفُ مَضَاجِمِي وَمُسْتَوْنَةٌ زُرُقٌ كَأَثْيَابِ أَغْوَالِ^(٥)

شَبَّهَ نَصَالَ النَّبْلِ بِأَثْيَابِ الْغُؤْلِ لَمَّا فِي النَّفْسِ مِنْهَا ، وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ،

(١) البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ص ٢٧٣ وروايته ، ففطكت

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ص ١٣٩ وروايته ، في كل مقعد

(٣) ت ، طرة

(٤) البيتان دون عزو في الممددة ١ / ٢٨٧ ورواية عجز الثاني ، فوقها طرّة كلون صدود

(٥) الآية رقم ٦٥ ك سورة الصافات رقم ٣٧

(٦) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٣٣ .

وأقبل نحو الماء يستل صفوة كما غمدت أيدي الصياقل مُنْصَلاً^(١)

فانه تشبیه عجیب ، وصف شرب حمار وحش ، وشبه انصباب الماء في شذقيه الى خلقه بمنضطر يفعد ، وهذا يدرك بالحس ، ويتمثل في العقل . وكثر هذا فقال يذكر ابل سفر : ()

واغمدن في الاعناق أشياف لُجّة مضقّلة تُقرى بهنّ المفاوز^(٢)

• باب المذهب الكلامي

وهي اشتمال المعنى على حجة بالغة يتجنب العقلاء ردها لشدة تمكنها من الانفس ، ولا يقع الا في الاعتذار غالباً ، وفي الاتيان به دليل على بُعد مرمى الشاعر وفرط مقدرته كقول الديباني ،

ولكنني كنت امرأ لى جانب من الارض فيه مُسترد ومهزّب
ملوك واخوان اذا مالقيتهم اُخْگَم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعهم فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا^(٣)
أي لآلمني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا اليّ ولا تعد ذلك ذنباً ، كما لو
أحسنتم الى قوم فشكروا لك لم تبر ذلك^(٤) ذنباً ، وهذه طريقة الجدل ، وانما اتفق
له بقوة الفريزة وفضل التمييز .

وقول ابي سعيد يعتذر عن أمر ضر منه وكتب به الى بعض اخوانه ،

جری القضاء بما فيه فان تلّم فلا ملام على ماخط بالقلم
وان تردّ خبري فالحال ناقصة ، والقلب في شغل ، والجسم في ألم^(٥)

(١) البيت لابن المعتز في ديوانه ٣٧٩ / ٢ وروايته .

(٢) فلما وردن الماء واستل اغمدت ..

(٣) البيت لابن المعتز في ديوانه ٥١ / ٣ وروايته ، فاغمدن .

• انظر باب المذهب الكلامي في الصناعتين ص ٤٢٦ وفي العمد ٧٨ / ٢ - ٧٩ .

• وفي بديع ابن المعتز ص ٥٣ وتحرير التعبير ١١٩ ونهاية الارب ١١٤ / ٧ وحسن التوسل ٢٢٣ .

• الايات للنايفة في ديوانه ص ٧٣ . رواية الاول ، ومذهب ، رواية الثاني ، اذا مالقيتهم . ورواية الثالث ، في شكر ذلك أذنبوا .

ت ، لك .

البيتان لم نظفر بتخرجهما .

فالأول منهما ، من أَفْضَلِ هذا الباب ، والثاني ، من أحسن التقسيم .
وقول إبراهيم بن المهدي ، () يعتذر الى المأمون من وثوبه على
الخلافة ،

البرُّ بى منك وطأ^(١) العُذر عندك لى
وقام علمك بى فاحتجَّ عندك لى
فيما فعلتُ . فلم تَعْمَلْ ولم تَلَمْ
مقام شاهد عدلٍ غير مُتهم^(٢)

باب التشكيك *

ويُسمى التجاهلُ . وهو من مليح الشعر وطُرقِ الكلام ، وله في النفس حلاوة
وحسن موقع بخلاف مالمُغَلِّو . وفائدته للدلالة على قرب الشبهة حتى لا يكاد يفرق
بينهما ، ولا يميز أحدهما عن الآخر ، كقول ابن ميادة ،
وأشفق من وشك الفراق وأنسى
أظنُّ لمحمولٍ عليه فراكبهُ
فوالله ما أدري . أَيْغَلِبْنِي الهوى
إذا جدُّ جدُّ البين أم أنا غالبه
فان استطعَ أَغْلِبْ وإن يغلب الهوى
فمثل الذي لا قيت يُغْلِبُ صاحبه^(٣)

قوله ، « أظنُّ » مليح . وكذلك قوله ، « ما أدري أَيْغَلِبْنِي » و « أم أنا غالبه » .

وأخذ ابن أمية^(٤) هذا المعنى فقال ،

فديتُك لم تشغ ولم تُرو من هجري
أراني سألوك عنك ان دام ما أرى
أُشْتَخَسُّ الهجرانُ أكثر من شهر؟
بلا بُتة . لكن أظنُّ ولا أدري^(٥)

(١) ت ، البرُّ منك وطأ .

(٢) البيتان لابراهيم بن المهدي في العمدة ٢ / ٧٩ ورواية صدر الاول ، البر منك وطأ العذر عندك لى . وهما

له في الصناعتين ٢٦ ، وفي بديع ابن المعتز ص ٥٤

٥ . انظر : باب التشكيك في العمدة ٢ / ٦٦ وتحريير التحبير ٥٦٣ وكتاب الصناعتين ص ٤١٢ - ٤١٣ وبديع

القرآن ٢٧٩ .

(٤) الابيات لابن ميادة في ديوانه ص ٢١ - ٢٢

(٥) ت ، ابن أمية .

(٥) البيتان لابن أبي مية في العمدة ٢ / ٦٨ . وفي الاصلين أراني سلوا . وهو تحريف صوبناه .

هيا طَبِيَّةُ الزُّعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النُّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ (١)

() (وقول سلم (٢) ،

تَبَدُّثُ فَقَلْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا بَجَلْدِ غَنَى اللَّوْنِ عَنْ أَثَرِ الْوَرَسِ
فَلَمَّا كَرَّرْتُ الطَّرْفَ قُلْتُ لِصَاحِبِي عَلَى مِرْزِيَّةٍ مَا هَانَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ ٢

وتناول أبو بديله (٣) الوضاح بن محمد التقفي هذا المعنى فقال يمدح المستعين بالله ،

وقائلةً والليل قد نَشَرَ الدُّجَى فغَطَى بِهَا مَا بَيْنَ سَهْلٍ وَفَرْدٍ
أَرَى بَارِقًا يَبْدُو مِنَ الْجَوْسِقِ الَّذِي بِهِ حُلُّ مِيرَاثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَطَلَّ عِذَارِي الْجَزَعِ يَنْظُمُ تَحْتَهُ ظَفَارِيَّةَ الْجَزَعِ الَّذِي لَمْ يَسْرُدْ
أَضَاءَتْ بِهِ ٦ الْآفَاقُ حَتَّى كَأَنَّمَا رَأَيْنَا بِنَصْفِ اللَّيْلِ نَوْرَ ضَحَى الْغَدِ
فَقُلْتُ، هُوَ الْبَدْرُ الَّذِي تَعْرِفِينَهُ ٧ وَالْأَيُّكُنْ فَالنَّوْرُ مِنْ وَجْهِ أَحْمَدِ ٨

بَابُ الْإِشَارَةِ ٩٠

ومعناها اشتمالُ اللفظ القليل على المعاني الكثيرة ، ولا يتأتى إلا للمُبَرِّزِ الحاذق .
وهي في كل نوع من الكلام لَحْظَةٌ دَالَّةٌ ، واختصارٌ ، وتلويحٌ يُعْرَفُ مُجْمَلًا ومعناه

١ البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٦٢٢ وديوانه الديوان ، أبا .

٢ ت ، سالم . والصبوب مألُفُتنا ، وهو سلم بن عمرو الغلس .

(٣) البيتان لسلم الغلس في المدة ٦٧ / ٢ وفي تحرير التعبير ص ٥٦٤ . وفي ت ، ما هنا وهو خطأ .

(٤) في المدة ٦٧ / ٢ ، أبو زيد .

(٥) ت ، مغراب .

(٦) في الاصلين ، له . وهو تحريف .

(٧) الاصلين ، تعرفونه والتصويب عن المدة .

(٨) الابيات له في المدة ٦٧ / ٢

* انظر مبحث الاشارة في حلية المحاضرة ٣٧ / ١ (عبد هلال ناجي) وكتاب الصناعتين ص ٢٥٨ وبديع

اسامة ٩٩ والمدة ٣٠٢ / ١

بعيداً من ظاهر لفظه . وهي أنواع منها نوعٌ يُسمى « التفخيم » ، كقول الله عز وجل
« (القارعة مآل القارعة) » (١) .

وقال كعب بن سعد الغنوي ،

أخي مألخي لافاحشٌ عند نيته . ولا فرغ عند اللقاء نهيوب (٢)

ومنها « الايماء » كقوله عز وجل « (فغشيهم من اليم ماعشيهم) » (٣) فأوماً اليه
وترك التفسير مفعلاً .
وقال كثير ،

تجافيت عني حين لالي جيلةً وخلفت ماخلفت بين الجوانح (٤)
وقال ابن ذريح ،

أقول إذا نفسي من الوجد أضغدت بها زفرة تعتادني هي ماهيا (٥)
وقوله : « وخلفت ماخلفت ايماءً مليح . وكذلك قول الآخر « هي ماهيا » .
ومنها ،

« التغييض » ، كقوله () عز وجل « (ذق انك انت العزيز الكريم) » (٦)
نزلت في ابي جهل لأنه قال : ما بين أخشيها - اي جليها - يعني مكة ، أعز مني
، لا أكرم ، وقيل : بل خوطب بذلك استهزاء .
وقال كعب بن زهير (٧) ،

(١) الأيتان ١ و ٢ ك سورة القارعة رقم ١١ .

(٢) البيت لكعب بن سعد في المعدة ١ / ٣٠٣ وروايته ، ولا فرغ .

(٣) الآية الكريمة رقم ٧٨ ك سورة طه رقم ٢٠ وأول الآية ، فاتبعهم فرعون بجنوده .

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ٥٢٦ ورواية الديوان ، تناهيت عني وغادرت ماغادرت ورواية ت ،
وغادرت ماغادرت .

(٥) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ١٦٠

(٦) الآية الكريمة رقم ١٩ ك سورة الدخان رقم ٤٤

(٧) البيت لكعب بن زهير في شرح ديوانه ص ٢٣ وروايته ، في عصية .

(في فتية من قريش قال قائلهم بيطن مكة لما أسلموا زولوا

فعرَضَ بَعْمَزُ وَقِيلَ بِأَبِي بَكْرٍ وَقِيلَ بِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .
ومنها : التلوِيحُ ، كقول المجنون قيس بن مُعَاذٍ (١) ،
لقد كنتُ أَعْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ بِي النَقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى غَلَانِيَا (٢)
ومن أجدود هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل ،

تفاعس حتى قلتُ ، ليس بِمُنْقَضٍ . وليس الذي يهدي (٣) النجوم بِأَيِّ (٤)

أراد براعي النجوم : الصُبحُ ، وأقامه مقام الراعي الذي يغدو ويذهب بالماشية ولوح
به تلوِيحَةٌ عَجَباً في الجودة .
ومنها : « الكِنَايَةُ وَالتَّمثِيلُ » ، كقول ابن مقبل وكان يبكي أهل الجاهلية ف قيل
له في ذلك فقال ،

ومالني لأبكي الديار وأهلها وقد رادها رَوَادُ غَكٍّ وَحُمْفِرَا (٥)
وجاء قطاً الأنجباب من كلِّ جانبٍ فوقع في أعطانها ، ثم طيراً (٦)

ومنها : « الرمزُ » ، وهو الكلام الخفي الذي لا يكاد يُفهم ، ثم استعمل حتى صار
للالشارة . قال الفراء : وأضله بالشتتين خاصة (٧) .
قال بعضُ العرب يصف امرأة قُتِلَ زوجها وسُيِّتَتْ : ()

عددتُ لها من زوجها غَذَّ الحصى مع الصُبحِ أو مع جُنحِ كلِّ أصيلٍ (٨)

(١) مابين عضادتين ساقط من ت .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٩٤ وروايته ، وقد وهوله في المدة ٣٠٤ / ١ .

(٣) كنا في الأصلين ، والصواب ، يرمى .

(٤) البيت للنابغة في ديوانه - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ص ٤٠ وروايته ، تناول... يرمى النجوم .

٥ . البيت لابن مقبل في ديوانه ص ١٤١ وروايته ، وقد خُلبها

٦ . البيت لابن مقبل في ديوانه ص ١٣٢ وروايته ، فَنَقَرُ في أعطانها .

٧ . قال ابن ريش في المدة ٣٠٥ / ١ « فَكُنْتُ عما أحدثه الإسلام ومثل كما ترى » .

٨ . انظر قوله الفراء في المدة ٣٠٦ / ١

البيت دون غزو في المدة ٣٠٥ / ١ وروايته ، عقلت لها .

أَيَّ أُعْطِيَتْهَا دِيَّةٌ زَوْجَهَا النَّهْمُ الَّذِي يَدْعُوهَا إِلَى غَدَا (١) الْحَصَى . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْكَنْدِيِّ :

ظَلَمْتُ رَدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعَدُّ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي حَسْرَاتِي (٢)

ومنها : « اللغز » وهو أن يكون للكلام ظاهرٌ عجيبٌ لا يُمكنُ ، وباطنٌ بضدِّ ذلك . واشتقاقه من لَغَزَ اليربوع إذا حفر لنفسه مُستقيماً ، ثم أخذ يمينه ويسره ليُعْصِي على ملتمسه ، كقول غيلان يصف عين إنسان :

وَأَضْعَزَ مِنْ قَعْبِ الْوَلِيدِ تَرَى بِهِ بِيوتًا مُبْنَاتٍ وَأَوْدِيَّةً قَفْرًا (٣)
الباء في « به » للالصاق ، وإن توهم السامع أنها بمعنى في ، لاستحالة ذلك عقلاً ومثله قول أبي المقدام

وغلَامَ رَأْيَتْهُ صَارَ كَلْبًا ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ صَارَ غَزَالًا (٤)
صار هنا بمعنى عطف وما أَشْبَهَهُ ، ومستقبله يَصُورُ
قال الله عز وجل « فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَضَرَهُنَّ الْيَك » (٥) وليست أخت كانت التي معناها استقر بعد تحوُّلٍ .
ومنها : « اللَّخْنُ » ، وهو كلامٌ يعرفه الْمُخَاطَبُ بِفَحْوَاهُ ، وإن كان على غير وجهه كقول بعض العرب :

خَلُّوا عَلَى (٦) النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحُلَكُمْ وَالبَازِلُ الْأَصْهَبُ الْمَعْقُولُ فَاضْطَنَعُوا
إِنَّ الدُّنَابَ قَدْ اخْضَرَّتْ بَرَائِنُهَا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ تَبَكَّرَ إِذَا شَبِعُوا (٧) ()

(١) عدد . وهو تحريف .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٧٨ وروايته ، ماتنقضي عبراتي

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١٨١ ورواية المعز ، قباباً خُضْرًا

(٤) البيت لابي المقدام المدة ١ / ٣٠٧ .

(٥) الآية الكريمة رقم ٣٦٠ م سورة البقرة رقم ٢ وأولها ، قال فخذ

٦ في الاصلين ، حلوا عن ، وهو تحريف

٧ البيتان دون عزو في المدة ١ / ٣٠٨

أراد بالناقية الدهناء وبالجمل الصَّانِ وبالذئاب ، الاعداء .
يقول ، اقدامهم قد اخضرت من المشي في العُشب من الغضب ، والناس كلهم اذا
شبعوا طلبوا فصاروا عدواً لكم كما ان بكر بن وائل عدو لكم .
ومنها ، التورية وهي في اشعار العرب كناية بشاة او شجرة او بيضة او نعمة او
ماشاكل هذا كقول عنتره ، (١)

ياشاة ماقنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم

اراد امرأة يهاها ، وقيل اراد عبلة وكانت (٢) امرأة أبية وقيل كانت جارية
ولذلك حرّمها على نفسه . والغرب تسمى المها شاة ونعمة وفي الكتاب العزيز « ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعمة ولي نعمة واحدة » (٣) كنى بالنعمة عن المرأة .

وقال حميد بن ثور ، (٤)

أبى الله إلا أن سرحه مالك على كل أفنان البضاه تروق
فيا طيب رباها ويا نزد ظلها اذا كان من شمس النهار شروق
فهل أنا ان غللت نفسي بسرحه من السرح مسدود علي طريق

وأنما وري لأن بعض الخلفاء حظر ذكر النساء على الشعراء . وقال الكندي ، (٥)

وببيضة جذر لا يرام خباؤها تمتعت من لهور بها غير مغجل

كنى بالبيضة عن المرأة . وقد يؤرى عن الشيء بما يومه أنه هو وهو سميّه .
وهذا النوع هو مذهب المحدثين في التورية غالباً ، وقد ورث العرب بذلك .

قال الحطيئة ، (٦)

(١) عنتره . الديوان / ٢١٣

(٢) في تاء ، وكانت أبة ..

(٣) سورة ص الآية (٢٨)

(٤) حميد بن ثور . الديوان / ٤١ - ٤٢ ورواية البيت الثاني
اذا حان من حامي النهار ودوق

(٥) هو امرؤ القيس والبيت من مطولته في ديوانه / ١٣

(٦) اخل به ديوانه والبيت لجميل في ديوانه / ٦٢ وفيه ... اذا قلت ما بهي يا بيشة

إذا حَدَّثْتُ ان الذي بي قاتلي من الحُب ، قالت : ثابتٌ ويزيدُ

باب التجاوز (١)

ويُسمى التتبع والارداق ، وهو ان تُريد ذكر شيء فتجاوزَه وتذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه بالدلالة عليه ، وأوّل من أشار اليه امرؤ القيس (٢) بقوله :

وتُضحى فتيتُ المشكِّ فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل
فيه التتبع في ثلاثة مواضع وصفها بالنعمة والنعمة وعدم الامتحان في الخدمة فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها افضل دلالة ، ومثله قول عنتره (٣) :

بطلُ كانَ ببابه في سرجه يُحذي نعالَ السبت ليس بتوام
وصفه بالطول والشرف وقوة التركيب .
ومثله قول الاخطل (٤) :

أسيلةٌ مجرى الدمع أماً وشاخها فجاره وأما الخجلُ منها فما يجرى
وصف خدّها بالسهولة وخصرها بالدقة وساقها بالامتلاء .

وقال الحطيئة : (٥)

لعمرك ما قُرادٌ بنى نمير . اذا نزع الشُراد بمسطّاع

أراد انهم لا يخدعون عن عزهم وابائهم فيقدر عليهم ، وذلك انّ الفحل اذا منع الخطام نزع من قُرادِه شيء فلذا لذلك وسكن اليه ولان حتى يلقي الخطام في رأسه .

(١) العمدة ١ / ٣١٣ .

(٢) ديوانه ١٧ .

(٣) عنتره . الديوان / ٢١٢ وفيه ... ببابه في سُرْجة

(٤) الاخطل . ديوانه ١ / ١٧٩ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة

(٥) الحطيئة . الديوان / ٦٢ وفيه .. لعمرك ما قُرادٌ بنى رياح ..

وقال ابن مقبل ، (١١) ()

(نحن الُقيمونَ لم تَبْرَحْ ظُغائِنُنَا لَاسْتَجِيرُ ، وَمَنْ يَحُلُلْ بِنَا يُجْرِ)

أراد أنهم في مُستقرّ عز ، وليسوا ممن ينتقل خوفاً ، وأنهم لذلك يجيرون ولا يستجiron وكل ما وقع من قولهم : طويل النجاد ، وكثير السهاد والرفاد ونحو ذلك فهو من هذا الباب .

باب المساواة .. (٢)

وهو ان يكون اللفظ مساوياً للمعنى كقول زهير : (٢)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تُعلم
وقوله : (٣)

إذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل
وقول جرير : (٤)

فلو شاء (قومي) كان حلمي فيهم وكان على جُهاَل أعدائهم جهلي

باب التذييل (٥)

ومعناه اعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الإشارة كقوله : (٦)

فدعوا نزالٍ فكنتُ أولَ راكب وغلّامٍ أركبُه إذا لم أنزل

(١) ديوانه ٨٨ .

(٢) البديع في نقد الشعر ١٩٥ . بديع القرآن ٧٩ ، جواهر الكنز ٢٠٠ .

(٣) ديوانه ٣٢ ، ٣٠٠ وفيه ، لم تقصر عن الجهل .

(٤) الديوان / ٣٧١ والزيادة منه .

(٥) البديع في نقد الشعر ١٢٥ . بديع القرآن ١٥٥ ، جواهر الكنز ٢٠٠ .

(٦) البيت لربيعة بن مقروم في شعره / ٣١٠ وروايته فكنت أول نازل وهو أصوب

فاستوفى المعنى في المصراع الأول ، وذيله بالثاني وقول آخر ، (١)

إذا ماعـقـدنا لـه ذمـة شـدـدنا العـنـاج وعقـد النـكـر ب

وقول ابى نواس ، (٢)
عـرم الزـمان عـلى الـذيـن عـهـدـتـهم بـك قـاطـنـيـن ولـلـزـمان عـرام

وقول الرضي ، (٣)
قـمـر إذا اسـتـخـجـلـتـه بـعـتـابـه لبـس الغـروب ولم يـعـد لـطـلـوع
أبـغـي رـضـاء بـشـافـع مـن غـيـره شـر الـهـوى مـارمـتـه بـشـفـيع

باب التسهيم (٤)

وقدامة يُسميه التوشيح ، وابن وكيع المطمع ، فمن سماه تسهيماً كأنه أخذه من تسهيم البرود ، وهو أن يرى ترتيب الألوان فيعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده . ومن سماه توشيحاً فمن تعطف أثناء الوشاح بعضها على بعض ، وجمع طرفيه . أو من وشاح اللؤلؤ والخرز ، لأن له فواصل معروفة الأماكن تشبه بها ، ومن سماه المطمع فلما فيه من سهولة الظاهر وقلة الكلفة ، فإذا حاولته امتنع مرامه ، وسره ان يكون معنى البيت مقتضياً قافيته ، دالاً عليها كقول الراعي وهو من أجود انواعه : (٥)

وأن وزن الحـصـا فـوزنـت قـومـي ووجدت حـصـا ضـريـبـتـهم وزينا

(١) البيت لابي داود الايادي في ديوانه / ٢٩٢

(٢) ابو نواس . الديوان / ٥٠٣

(٣) ديوانه ١ / ٦٥٢ وفيه ، هواه بدل رضاء ، ونلته بدل رمته .

(٤) العمدة ٢ / ٣٦ ، جوهر الكنز ٢٤٨ .

(٥) الراعي النميري . الديوان / ١٥٣ (تحقيق القيسي وناجي)

وهو رواية تختلف عن رواية الديوان وفي الديوان اذا ... حصى ضرائبهم رزينا

وهو انواع منه ما يشبه المقابلة كقول جنوب بنت اخت عمرو ذي الكلب (١)

فَأَقْسَمُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبُئْنَاكَ إِذَا نَبُئْنَا مِنْكَ دَاءَ غَضَالَا
إِذَا نَبُئْنَا لَيْثَ عَرِيضَةٍ مُفِيئًا مُفِيدًا نَفْسًا وَمَالًا (٢)

وَحَرْقٍ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ بَوَجَاءِ حَرْفٍ تَشْكَى الْكَلَالَا
فَكُنْتُ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ وَكُنْتُ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا

فقابلت مُفِيئًا بالنفوس ومفيداً بالمال . ثم ذكرت النهار فجعلته شمساً والليل
فجعلته هلالاً لمكان القافية ولو كانت رائية لجعلته قمراً .
وقال العباس بن مرداس وهذا النوع شبيه بالتصدير : (٣)

هُمْ سُودُوا هُجْنَا وَكُلَّ قَبِيلَةٍ يَبِيَّتَنَ عَنْ أَحْسَابِهَا مِنْ يَسُودَهَا

ومن اجود قول الخنساء : (٤)

بَبِيضِ الصَّفَاحِ وَسُمَرِ الرَّمَاحِ بِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمَرِ وَخَرًا
وَنَلْبَسُ فِي الْخَرْبِ نَسِجَ الْحَدِيدِ وَنَلْبَسُ فِي السَّلَمِ خَرًا وَقَسْرًا

وَحَكِي إِنْ غَدِي بِنِ الرَّقَاعِ لَمَّا انْشَدَ فِي صَفَةِ الظُّبْيَةِ وَوَلَدَهَا :
« تَرْجِي أَغْنُ كَأَنَّ ابْرَةَ رَوْقِهِ »

غَفَلَ عَنْهُ الْمَدْمُوحُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لَجَرِيرٍ : مَا تَرَاهُ يَقُولُ ؟ فَقَالَ : (٥)
يَقُولُ : « قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاءِ مِدَادَهَا » .

(١) في كتاب شرح اشعار الهذليين ٢ / ٥٨٣ قالت اخت عمرو ذي الكلب ترثيه برواية الأول .. فَأَقْسَمْتُ ...
والثاني ... مُفِيدًا مُفِيئًا .. وَالْمَفِيئَةُ ، الْمَهْلِكَةُ
(٢) من ت . وقد سقطت من الأصل عند التصوير .
(٣) العباس بن مرداس . الديوان / ١٢٢ ورواية المعجز ... يَبِيَّتَنَ عَنْ أَحْسَابِهَا .
(٤) الخنساء . شرح ديوان الخنساء / ٤٧ ورواية الأول فبالبيض ... ورواية الثاني وتسحب في السلم ...
(٥) في نسخة (ت) .. قَالَ ،

فلما اقبل اليه أنشد كما قال جرير .
ومن جيده قول بعضهم (١)

ولو انني اعطيت من دهرى المنى وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لا يام مضين ألا ارجعي وقلت لا يام أتين ألا ابعدى

باب التفسير (٢)

وهو ان يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملًا وقصارى ما فيه السلامة من سوء
التضنين () فأكثر مجيئه في بيتين كقول الكندي (٣)

وتعرف فيه من أبيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حُجَر
سماحة ذا وبرٌ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صا اذا سَكِر

فذكر الشمائل في البيت الاول مجملًا ثم فسرّها في الثاني مُفَصَّلًا .

وقول الفرزدق (٤)

لقد خُفَّت قوماً لو لجأت اليهم طريد دمٍ أو حاملاً ثقل مفرم
لألفيت منهم معطياً ومطاعاً وراءك شُراً بالوشيع المُقَدَّم (٥)

بيّن قوله حاملاً ثقل مفرم بقوله لألفيت منهم (٦) معطياً . وقوله طريد دم
بقوله مطاعاً . وهذا جيد المعنى الا انه غير مُرتَّب لانه فسر الآخر أولاً والأول آخرأ
فجاء فيه بعض التقصير لان (٧) رأي من يرى ان رد الاقرب على الاقرب والابعد
على الا بعد أصح في الكلام .

(١) في نسخة (ت) واني لو اعطيت من دهرى المنى

(٢) العمد ٢ / ٣٥ . جرهو الكنز ١٤٨ .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي والابيات من قصيدة في ديوانه / ١١٣

(٤) الفرزدق الديوان ٢ / ٧٤٩ وفيه لقد خُفَّت .

(٥) في النسخة (ت) لألفيت فيهم ...

(٦) في النسخة (ت) فهم ..

(٧) في النسخة (ت) الا على رأي من يرى

وقد يجيء في بيت كقول الكندي: (١)

ولو أن مالنقى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال

وقول أبي الطيب: (٢)

فتى كالحجاب الجون يخشى ويتقى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق (٣)

وقد احكم (٤) هذا حتى أربى فيه على البحري اذ يقول: (٥)

بأورع من طي كآن قميصه يزّر على الشيوخين زيد وحاتم
سماحاً وبأساً كالصواعق والحا اذا اجتماعا في العارض المتراكم

وأصل هذا من قول الله عز وجل «(وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً)» (٦)
ومن مليحه لأبي الطيب: (٧)

ان كُوتبوا أو لُقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهجاء فرسانا

ففسر وقابل كل نوع بما يليق به مرتباً.

ومن مليح التفسير قول محمود بن الحسين وهو كشاجم: (٨)

في فمها مسك ومشمولة صرف ومنظوم من السدّر
فالسك للنكهة والخمر للـ ريقة واللؤلؤ للشفر

(١) هو امرؤ القيس والبيت في ديوانه / ٣٩

(٢) المتنبي الديوان ٢ / ٣٤٦ وفيه ويرتجى ...

(٣) في النسخة (ت) .. يخشى ويرتجى بالوشح المقوم وهي رواية الديوان

(٤) في النسخة (ت) وقد احكم في هذا

(٥) البحري . الديوان / ٥٨ وروايته ... يرجى الحيا منها ..

(٦) الرعد ١٢ .

(٧) المتنبي . الديوان / ٤ / ٢٤٧

(٨) كشاجم . الديوان / ٢٤٢

وقال لقمان لابنه ، إياك والكسل والضجر فانك اذا كُسلت لم تُرُدْ حقاً ، واذا
ضجرت لم تصبر على حق .

باب النفي (١)

وقد ورد كثيراً ولا يكاد يخلو من التضمن كقول جميل : (٢)

فما روضةً بالحزن جاد قرارها ذهاب الثريا الوطف والديم الفضل
بها ثمرُ الريحان يندى وبقله ومن كُّل افواه الشعاب بها بقل
باطيب من رِيا بُشينة مؤهنا ألا بل لريّاها على الروضة الفضل

ومن معيب هذا الباب قول كثير : (٣)

فما روضةً بالخزن طيبةً الثرى يمشج السدى جشائها وعرارها
باطيب من أزدان عزةً موهنا وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

() هجّن معناه ذكر المندل وقيل لو أوقدت نار زنجية بالمندل (٤)
لكانت ريحُ اردانها طيبة . والمليح اخبار جميل في صدر البيت بأن الروضة التي
وصفها بما وصف ليست رياها باطيب من رِيا بُشينة ثم أُضرب عن ذلك وجعل
لريّاها الفضل عليها .

(١) البديع في نقد الشعر ١٢٢

(٢) جميل . الديوان / ١٥٦ مع بيت اخر ورواية عجزه .. نحاة من الوسمي أو ديم هطل
وجاء الثاني مفرداً في / ٢٢٨ وروايته ..

بها قضب الريحان تندى وخنوة
ومن كل افواه البقول بها بقل
تقلا من اللسان (حنو)

(٣) كثير . الديوان / ٤٢٩ - ٤٣٠

(٤) في النسخة (ت) سقطت لفظة (بالمندل) .

باب القسم (١)

وهو من محاسن الشعر كقول مالك الأشر: (٢)

بقيت وفري وانحرفت عن العلى
ان لم أشن على ابن خرب غارة
ولقيت أضيافي بوجه غبوس
لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
وقول أبي علي البصير: *

اكذبت احسن ما يظن مؤملي
وعدمت عاداتي التي عودتها
وهدمت ماشادته لي أسلافي
متحكما فيه ومال وافي
وقريت غدراً كاذباً اضيافي
تضي قذى في أعين الأشراف
ان لم أشن على علي حلة

ومن أحسن القسم قول بعضهم: (٤)

فان لم تكن عندي كسمعي وناظري
وانك أحلى في جفوني من الكرى
فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني
وأطيب طعماً في فؤادي من الأمن

باب الهزل الذي يُراد به الجحد (٥)

وهو من مليح الشعر ويدل على بلاغة الشاعر كقول بعضهم: (٦)

إذا ماتممي أذاك مُفاخراً
فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضب؟

(١) ديع القرآن ١١٢ . حسن التوصل ٢٧٧ .
(٢) البيت في حاشية أبي تمام شرح المزدحمي ١ / ١٤٩ ورواية الثاني من نهج نفوس وينظر شعره في مجلة البلاغ العدد الثامن ١٩٧٨ .

(٣) اشعار أبي علي البصير / ١٦٣ - ١٦٤ (المورد . المجلد الاول / ١٩٧٢ العددان (٣ - ٤) .

(٤) الاول بلا عزو في تحرير التحرير / ٣٢٨ ونهاية العرب ٧ / ١٥١ .

(٥) تحرير التحرير ١٣٨ . الطراز ٢ / ٨٢ .

(٦) البيت لأبي نواس في ديوانه / ٥٧٧ وينظر البديع / ١١٣ وتخريجه في تحرير التحرير ١٣٩ .

ومن مليحه قول ابي العتاهية يقتضي عُمَر بن القلاء: (١)

أصابت علينا جودك العينُ يا عَمْرُ فَنَحْنُ لها نبغي التمام والنشْرُ
سنزفك بالأشعار حتى تملأ فان لم تفق منها رقيقك بالسُور

باب الاستطراد

وهو ان الشاعر يرى انه يريد وصف شيء وهو يريد غيره فان قُطِعَ وَرَجَعَ الى ماكان فيه فذلك استطراد وان تصادى فذلك خروج وأصله ان يريك الفارس انه فرّ وأما فرّ لينكّر. وكذلك الشاعر يريك انه في شيء فَعَرَضَ له شيء لم يقصد اليه وذلك قَصْدُه حقيقة كقول السموأل: (٢)

ونحنُ أناسٌ لانرى القتلَ سُبَّةً اذا مارأته عامرٌ وسَلُولُ
يقربُ حبّ الموتِ آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فَتَطُولُ

(١) وقال الفرزدق فأجاد: (٢)

كان فقاخ الأزد حولَ بن مسمع اذا اجتمعوا افواه بكر بن وائل
ومن مليحه قول أبي الشمقم:

وأحببتُ من حُبّها الباخلين حتى ومقت ابن سلم سعيدا
اذا سيل عرفا كسا وجهه ثياباً من اللؤم حمرأ وسودا

(١) ابو العتاهية . الديوان / ٥٥٧

(٢) السموأل . الديوان / ١٢

(٣) الفرزدق . الديوان / ٧٠٨ وروايت ... فقاخ الأسد اذا عرفت افواه ..

(٤) ابو الشمقم . شعراء عباسيون / ١٥٤ والثاني من اللؤم صفراً وسوداً

وقال الحاتمي^(١) وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح
كقول زهير^(٢)

انَّ البخيل ملومٌ حيث كان ولا كنَّ الجواز على عِلَّاته هُرمٌ^(٣)

() فسَمَّى الخروج استطراداً اتساعاً وانشد في الخروج بالاستطراد من مدح
الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق^(٤)

عرضت عليها ماأرادت من المني	لترضى . فقالت قم فحشني بكوكب
فقلت لها هذا التعتُّ كُلُّه	كمن يتشهى لحم عنقاء مُغرب
سلي كُلُّ أمرٍ يستقيم طِلابُه	ولا تذهبي ياذر بي كُلُّ مذهب
فأقسم لو أصبحت في عزِّ مالك	وقدرته أعيأ بما زمت فطليبي
فتى شقيت أمواله بعفاته	كما شقيت قيسَ بأرماع تغلب

فهذا مليح أوَّلُه خروجٌ وأخِرُه استطرادٌ . وسبَّب ملاحظته أنَّ مالكاً من بني تغلب
فصار الاستطرادُ زيادةً في مدحه .

ومن أنواعه نوعٌ يُسمى الأذماج . كقول عبيد الله بن عبدالله بن طاهر لمُعيد
الله بن سليمان بن وهب حين وذر للمُعْتَضِدِ^(٥) :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا	واسعفنا فيمن نحبُّ ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها	ودع أمرنا أنَّ المهمَّ المُقَدَّم

وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون : « كتابي الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن
قبلي من قواديه () واجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه

(١) في النسخة (ت) قاله الحاتمي ..

(٢) زهير . الديوان / ١٥٢

(٣) في النسخة (ت) ... حيث كاذ ولا

(٤) بكر بن النطاح . شعره / ٧ ورواية الرابع ..

فلو أنني أصبحت في جود مالك
والخاص .. أمواله بساحبه

وعزته مانال ذلك مطلبني

(٥) البيتان في العمدة ٤١ / ٢ وفيه أبي الدهر من اسعافنا ..

طاعةً جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم . فجعل يُرَدُّ فيه النظر . ثم قال لأحمد بن يوسف الكاتب : لعلك يا أحمد فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . (قال) : ألم تر يا أحمد الى ادماجه المسئلة في الاخبار واعفاء سلطانه من الاكثار . ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر .

باب التفریع (١)

ويسمى التعليق والادماج . وسماه العسكري المضاعف . وهو ان يقصد الشاعر وصفاً ثم يُفَرِّغُ منه آخر يزيد الموصوف توكيداً وهو من الاستطراد كالترجيح من التقسيم وحقه أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً على الاول درجة في الحسن ان قصد المدح وفي القبح ان قصد الذم . وقد يكونان متساويين وهو نوعٌ خفيٌّ الا على الحاذق كقول ابن المعتز (٢) :

كلامه أخذع من لحظه ووَعْدُهُ اكذب من طيفه (٣)

فبينما هو يصفُ خذع كلامه فرع خدع لحظه . ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه . وقال يصف ساقبي كأس (٤) :

وكان حمرة لونها من خدّه وكان طيب نسيمها من نشره
حتى اذا صب المزاج تبسّمت عن ثغرها فحسبته عن ثغره ()
ما زال ينجزني مواعيد عينه فقه فأحسب ريقه من خمره

الاولان تفریع جيّد والاخر ليس بجيّد . لنزول الخمر عن رتبة الريق عند العاشق . ومثله قول البحتري (٥) :

واذا تألق في الندي كلامه ال مصقول خلّت لسانه من غضبه

(١) العمدة ٢ / ٤٢ . تحرير التعبير ٣٧٢ .

(٢) ابن المعتز / الديوان ١ / ٣٠٢ .

(٣) في النسخة (ت) .. اخذع من لفظه .

(٤) البحتري . الديوان ٢ / ٣٣٥ .

لأنَّ حقَّ اللسان في باب المدح أن يكون امضى من الغضب .
وقال الكميت (١) :

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم يُشفي بها الكلبُ

فوصفَ شيئاً ثم فرَّع منه آخر بتشبيهه شفاء هذه .
وقال محمد بن وهيب (٢) :

طللان طال عليهما الأمدُ ذثرا فلا غلَمٌ ولا نُضدُ
لبسا البلى فكأنما وجداً بعد الأجيّة بفض مألُجداً

ومن جيده قول الصنوبري (٣) في وصف كاتب :

مأخطأت نوناتهُ من صُدْغهِ شيئاً ولا ألفاتهُ من قَدِّهِ
فكأنما أنفاسهُ من شعرهِ وكأنما قرطاسهُ من جلْدِهِ

ووصف بعض البلغاء كاتبة فقال : « كأنما خطها أشكال صورتها ، وكأنما بيانها سحر مقتلها ، وكأن سكينها غنج لخطها ، وكان منادها سواد شعرها ، وكان قرطاسها أديم وجهها ، وكان قلمها بعض أناملها ، وكان مقطها قلب عاشقها » .
ومن جيد هجو ابن الرومي قوله (٤) ، ()

لله سائسٌ ماهرٌ يجول على مَنبهِ
ويطمعنٌ في دبرهِ أفانين من طغْيَنِهِ
باطولٌ من روقهِ واغلظ من ذهبهِ

ومن لطيفه قول أبي الطيب يصف ليلاً (٥) :

(١) ديوانه ١ / ٨١ .

(٢) الممددة ١ / ٤٤ .

(٣) ديوانه ٤٧٤ .

(٤) الممددة ١ / ٤٤ .

(٥) المتنبي . الديوان ١ / ١١٠ .

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
فِينَا يَصِفُ سَهْرَهُ وَإِدَارَةَ الْحَاطِظِ ، شَبَّهَهَا بِكَثْرَةِ ذُنُوبِ الدَّهْرِ عِنْدَهُ .

بَابُ الْإِلْتِفَاتِ (١)

وَسَمَاءُ قَوْمٍ الْإِعْتِرَاضَ وَآخَرُونَ الْإِسْتِدْرَاكَ . وَهَذَا نَوْعَانِ مِنْهُ ، وَهُوَ :
أَن يَأْخُذَ الشَّاعِرُ فِي مَعْنَى فَيَعْرِضُ لَهُ غَيْرُهُ فَيُعْجِلُ إِلَيْهِ قَبْلَ تَمَامِهِ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى
الْأَوَّلِ فَيَتِمُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْلَلَ فِي الثَّانِي بِشَيْءٍ . وَمَنْزِلَتُهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ كَمَنْزِلَةِ
الْإِسْتِطْرَادِ فِي آخِرِهِ وَأَنْ كَانَ ضَدُّهُ فِي التَّحْصِيلِ لَأَنَّكَ تَأْتِي بِالْإِلْتِفَاتِ (٢) عَفْوًا
وَأَنْتِهَازًا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي خَلْدِكَ فَتَقْطَعُ لَهُ كَلَامَكَ ثُمَّ تَصْلُهُ بَعْدَ ، وَالْإِسْتِطْرَادُ تَقْصِيدُهُ فِي
نَفْسِكَ وَتَحْيِيدُهُ عَنْهُ فِي لَفْظِكَ حَتَّى تَصِلَ بِهِ كَلَامَكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ آخِرِهِ وَتَلْقِيهِ وَتَعُودَ
إِلَى مَا كُنْتَ فِيهِ ، كَقَوْلِ جَرِيرٍ يَرْثِي أَمْرَأَتَهُ أُمَ حُرْزَةَ (٣) :

نَعْمَ الْقَرِينُ وَكُنْتُ عِلْقَ مُضْنَةٍ وَأَرَى بِنَفْسٍ بُلَيَّةٍ الْإِحْجَارَ

قَوْلُهُ « وَكُنْتُ عِلْقَ مُضْنَةٍ » الْتِفَاتٌ .
وَقَوْلِ عَوْفِ بْنِ مُحَلَّمٍ (٤) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَنْ الثَّمَانِينَ وَبُلُغَتْهَا قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تُرْجَمَانِ

وَقَدْ عُدَّ جَمَاعَةٌ قَوْلَهُ « وَبُلُغَتْهَا » تَتْمِيمًا ، وَالْإِلْتِفَاتُ أَشْكَلُ بِهِ وَأَدْلُّ بِمَعْنَاهُ .
وَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْإِحْنَفِ وَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ (٥) :

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَأَنْتَ رَاضِيَةٌ حَذَارُ هَذَا الصَّدُودِ وَالْفَضْظِ
أَنْ تَمَّ ذَا الْهَجَرِ يَظْلُمُ وَلَا تَمَّ فَمَا لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ

(١) المصدا ٢ / ٤٥ ، التبيان في علم البيان ٧٣ .

(٢) في نسخة (ث) في الالفتات .

(٣) جرير . الديوان ١٥٤ .

(٤) المصدا ٢ / ٤٥ ، الأقصى القريب ٥٩ ، منهاج البلغاء ٣٦٥ ، النزع البديع ٤٥٣ .

(٥) العباس بن الاحنف . الديوان ٣٣ وفيه : ان دام ولا دام ...

وقد يجيء في آخر البيت كقول جرير : (١)

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طَلُوعٍ سَقِيتَ الْغَيْثَ أَيَّتُهَا الْخِيَامُ

وحكى عن اسحاق الموصلي انه قال . قال لي الاصمعي : اتعرف التفات جرير ؟
قلت : وما هو ؟ فأنشدني : (٢)

أَتُنْسَى أَذْ تُوذَعُنَا سُلَيْمِي بَفِرْعَ نِشَامِيَةِ سُقِي الْبِشَامُ

ثم قال : أما تراه مقبلاً على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له . ولا يُعَدُّ ابن
المعتمر التفاتاً الا ما كان من هذا النوع وقال : هو انصراف المتكلم عن الاخبار الى
المخاطبة وعن المخاطبة الى الاخبار وتلا
« (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) » (٣)

ومن انواعه « الاعتراض » كقول كثير : (٤)

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعْلَمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا

: وقوله « وانت منهم » اعتراض كلام في كلام .

وقول الذبياني (٥) :

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو غَبَسٍ بِأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السَّنِّ بِالِي

(١) جرير . الديوان / ٤١٦

(٢) جرير . الديوان / ٤١٧

(٣) سورة يونس الآية (٢٢) وفي النسخة (أ) وجرين بهم بريح طيبة .

وفي النسخة (ت) وجرين بهم بريحة طيبة .

(٤) كثير . الديوان / ٥٠٧

(٥) أحل به ديوانه . وهو له في العمدة ٤٥ / ٢ وروايته : فاني .

() قوله « الا كذبوا » اعتراض

ومن أحسن الاعتراض قول نصيب (١) :
فكذت ولم اخلق من الطيران بدا
سنا بارق نحو الحجاز أطير

قوله « ولم اخلق من الطير » اعتراض عجيب . ولما سمعت معشوقته هذا البيت
تنفست نفساً شديداً فصاح ابن ابي عتيق : أوه والله أجيته بأحسن من شعره . ولو
سمعتك لتنفق وطاز .
فجعله غراباً لسواده .

ومن انواعه « الاستدراك » كقول زهير (٢) :

حي الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والذئب

ومثله قول جرير (٣)

غداً باجتماع الحي نقضي لبانة وأقسم لاتقضي لبائننا غدا

ومن نوعهما قول بشار (٤) :

نُبئت فاصح امه يفتابني عند الأمير وهل علي أمير

قوله « وهل علي أمير » استدراك .

باب الاستثناء (٥)

وهو توكيد مذج بما يُشبه الذم كقول الذبياني (٦) :

(١) نصيب . الديوان / ٩١

(٢) زهير . الديوان / ١٤٥

(٣) جرير . الديوان / ١٤٣

(٤) بشار . الديوان / ٣ / ٢٩٦ وفيه أكل خُرثه .

٥ المعدة ٤٨ / ٢ .

٦ النابغة الذبياني . الديوان / ٦٠

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنَ فلولٍ من قراع الكتائب

جعل فلول السيوف عيباً وذلك أكد للمدح .
وقول الجعدي (١) :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يُبقي من المال باقيا
فاستثنى جوده بالذي يتأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال . وبهذا الاستثناء
زاد كمالاً وتأكد حسنة .
ومن مليحة قول أبي هفان (٢) : وقد جوده .

ولا عيبَ فينا غير أن سماخنا أضُرَّ بنا والبأس من كل جانب
فأفنى الردى أرواخنا غير ظالم وأفنى التدى أموالنا غير عائب

فقوله ان عيوبهم اضرارُ السُمّاح والبأس بهم ليس بعيب على الحقيقة بل تأكيد
مدح . وقوله « غير ظالم » و « غير عائب » أحسن من الأول وألطف موقعاً
وقول حاتم (٣) :

وما تشكى جارتى غير أنني اذا غاب عنها زوجها لأزورها
سيبلغها خيرى ويرجع أهلها اليه ولم يقصر عليها ستورها

وقال ابن الرومي (٤) :

ليس لى عيب سوى أنه لا تفسح العين على مثله

جعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسُه عيباً وهذا يؤيد
حسنة :

(١) النابغة الجعدي . الديوان / ١٧٣

(٢) المصدا ٢ / ٤٨ . تحرير التعبير ١٣٣ . معاهد التنصيص ٣ / ١٠٩ . وفي النسختين ، سماخنا غير ظالم .

(٣) حاتم . الديوان ٢٤٧ وفيه بملها مكان (زوجها) و (أهلها) . واليه مكان اليه .

(٤) المصدا ٢ / ١٩ . وفيه ، على شبهه .

بَابُ التَّتَمِيمِ (١)

وهو أن تأخذ في معنى فتتوهم أن السامع لا يتصوره فتعتمد اليه فلا تدع شيئاً تتم به حسنة حتى تورده أما مبالغة وأما احتياطاً واحتراساً من التقصير كقول طرفة (٢) :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبَ الرِّبِيعَ وَدَيْمَةً تُهْمِي

قوله « غير مفسدها » تتميم واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .
ومثله قول جرير (٣) :

فَسَقَاكِ حَيْثُ خَلَلْتِ غَيْرَ فَقِيدَةٍ هَزَجَ الرُّوَّاحَ وَدَيْمَةً لَا تُثْقَلُ

قوله « غير فقيدة » تتميم لما أراد من دُنُوها وسقيها غير راحلة ولا مَيِّتَةٍ اذ كانت العادة جارية بالدعاء للغائب والمَيِّتِ بالسَّقْيَا فاحترس من ذلك . وعاب قدامة قول غيلان (٤) :

أَلَا يَا أَلْسَمِي يَادَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مِنْهُلًا بِجِرْعَائِكَ الْفَطْرُ

وزعم انه لم يحترس كما احترس طرفة . سهو منه لأن الشاعر قدّم الدعاء لها .
وقول زهير (٥) :

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاقَتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

(١) المصداق ٥٠ / ٢

(٢) ديوانه ٩٧ وفيه ، بلادك .

(٣) جرير . الديوان / ٢٦٨

(٤) ذو الرمة . الديوان / ٥٥٩ .

(٥) زهير . الديوان / ٥٣

فَقَوْلُهُ « عَلَى عِلَّاتِهِ » مُبَالَغَةٌ وَتَتِمِيمٌ عَجِيبٌ .
 وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » (١) .
 فَقَوْلُهُ « عَلَى حُبِّهِ » تَتِمِيمٌ (٢) وَمُبَالَغَةٌ فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ : إِنَّ الْهَاءَ ضَمِيرُ الطَّعَامِ . وَإِنْ
 كَانَتْ كِتَابَةً عَنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنَ الْبَابِ .
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ » (٣) فَتَتِمِيمٌ
 بِقَوْلِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ .

بَابُ نَفْيِ الشَّيْءِ بِإِيجَابِهِ (١)

وَهُوَ مِنَ الْمُبَالَغَةِ وَلَيْسَ بِهَا مُحْضًا وَيُعَدُّ مِنْ مُحَاسَنِ الْكَلَامِ وَإِذَا تَأَمَّلْتَهُ وَجَدْتَ
 بَاطِنَهُ نَفْيًا () وَظَاهِرَهُ إِيجَابًا كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٥) :

عَلَى لَا جِبْرِ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْغَوْدُ النَّبَاطِي خَزَجَرَا

أَرَادَ أَنَّهُ لَا مَنَازِلَ لَهُ فَيَهْتَدِي بِذَلِكَ الْمَنَارِ .
 وَقَوْلُ زَهْرٍ (٦) :

بِأَرْضٍ خَلَاءٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلِيٌّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ

فَاقْتَبَتْ لَهَا وَصِيدًا فِي اللَّفْظِ وَمُرَادُهُ أَنَّهَا لَا وَصِيدَ لَهَا فَيَسَدُّ عَلِيٌّ . لِأَنَّ الْبَرِّيَّةَ لَيْسَ
 لَهَا بَابٌ . وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى « (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا) » (٧) أَيْ
 لَا يَسْأَلُونَ الْبَقَّةَ وَهَذَا يَشْهَدُ لِمَا تَقَدَّمَ .

(١) سُورَةُ الْإِنْسَانِ . الْآيَةُ (٨)

(٢) سَقَطَتْ عِبَارَةٌ « عَلَى حُبِّهِ » تَتِمِيمٌ مِنَ النُّسخَةِ (ت)

(٣) سُورَةُ غَافِرٍ الْآيَةُ (٤٠) وَجَاءَتْ الْآيَةُ فِي النُّسخَتَيْنِ بِلا (وَلَوْ)

(٤) الْعُمْدَةُ ٢ / ٨٠ .

(٥) الدِّيَوَانُ / ٦٦

(٦) أَخْبَرَنِي بِهِ دِيوَانُهُ . وَهُوَ فِي الْعُمْدَةِ ٢ / ٨١ .

(٧) الْبَقَرَةُ (٢٧٣)

باب السلب والایجاب (١)

وهو أن يقع الكلام على نفي شيء وإيجابه في بيت كقول السموأل (٢) ،
وننكرُ أن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

فأثبت الانكار لهم ونفاه عن الناس .

وقولُ السَّمَاخ (٣) :

هَضِيمُ الحشا لا يملأ الكفَّ خَصْرُها وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلُّ جِجْلٍ وَذُمْلَجٍ

فقال : لا يملأ ويملأ فنفي عن شيء وثابت لشيء ، وصف خصرها باليدقة وأطرافها بالامتلاء .

باب العكس والتبديل (٤)

وهو أن تأتي أَحَدُ الجملتين عكسَ الأخرى كقول بعضهم (٥) ، ()

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْوهِ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنًا

وقول آخر (٦)

مُنْعَمَةٌ الْأَطْرَافِ زَانَتْ عَقُودَهَا بِأَحْسَنِ مِمَّا زَيْنَتْهَا عَقُودُهَا

وقول بعض المَجَان (٧) :

(١) العمدة ٢ / ٨٠

(٢) ديوانه ١٧ .

(٣) الديوان ٧٥ .

(٤) البديع في نقد الشعر ٤٦ ، التبيان في علم البيان ١٨١ . تحرير التعبير ٣٨ .

(٥) بلا عزو في تحرير التعبير ٣١٩ .

٦ الحسين بن مطير . ديوانه ١٥٨ (عطوان)

٧ بلا عزو في البديع في نقد الشعر ٤٧ وتحرير التعبير ٣١٩ .

وقد تَعَفَّتْ مَعَانِي وَجْهِهَ الْحَسَنِ
فَصِرْتُ اعْرَضُ عَنْهُ حِينَ يُبْصِرُنِي

ها قد غدا من ثِيَابِ الشَّعْرِ فِي كَفْرِ
وَكَانَ يُعْرِضُ عَنِّي حِينَ أَبْصُرُهُ

بِمَقْدَارِهِ سَفَدُنْ لَهُ سُودًا
وَرَدُّ وَجْوهَهُنَّ الْبَيْضُ سُودًا

رَمَى الْخَدَتَانِ نَشْوَةَ آلِ خَرْبٍ
قَرَدُ شُعُورَهُنَّ السُّودُ بَيْضًا

وقول آخر،

قَنْعْتُ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالِ بَقْعَتِهِ
وَكُنْتُ بَوَاضِلٍ مِنْهُمْ غَيْرِ قَانِعٍ

بَابُ الْمِبَالِغَةِ (١)

وَالنَّاسُ فِيهَا مُخْتَلِفُونَ فَبَعْضُهُمْ يُوَثِّرُهَا وَيُفَضِّلُهَا وَبَعْضُهُمْ يَرَاهَا هَيِّئًا مِنَ الشَّاعِرِ إِذَا
أَعْيَاهُ أَيْرَادُ مَعْنَى حَسَنٍ ، فَكَأَنَّهُ يَسْتَرِيحُ بِهَا وَيَشْغَلُ الْأَسْمَاعَ بِمَا هُوَ مُحَالٌّ وَيَهْوُلُ
عَلَى السَّامِعِينَ وَرُبَّمَا أَحَالَتِ الْمَعْنَى وَالْبَسْتَةُ عَلَى السَّامِعِ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهَمِّ
اغْرَاضِ التَّكَلُّمِ الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ وَتَقْرِيبُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ بِالْمَجَازِ أَوْ أَحَدِ أَنْوَاعِهِ
كَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجَاهُلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْبَيَانِ (زهير حيث
يقول (٢) ،

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَدْرِي
أَقُومُ آلَ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءَ

وَلَوْ خَطُّ دَرَجَتِهِمْ عَنِ النِّسَاءِ وَأَخْرَجَ لَفْظُهُ مَخْرَجَ الْخَبَرِ لَمَا طُنَّ بِهِ الصَّدَقُ فَاحْتَالَ
فِي تَقْرِيبِ الْمِثَابَةِ بِالتَّجَاهُلِ لِأَنَّ فِي قُرْبِهَا لَطَافَةً تَقَعُ فِي الْقُلُوبِ وَتَدْعُو إِلَى الصَّدَقِ
وَأَمَّا يَقْصِدُ الْمِبَالِغَةَ مِنْ لَيْسَ بِمَتَمَكِّنٍ مِنْ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ إِذَا تَمَكَّنَهُ وَلَا تَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ

(١) شعره / ١٤٣ . وقد نسب أيضاً إلى الكميّ بن معروف (ينظر ، شعره / ١٧١ في مجلة المورد ، المجلد
الرابع - العدد الرابع ١٩٧٥) . وإلى أيمن بن خريم (ينظر ، شعره / ١٢٦ في حواريات الجامعة التونسية
العدد التاسع ١٩٧٢) .

(٢) المدة ٢ / ٥٣ .

(٣) زهير . الديوان / ٧٣ .

وتجذب كلما أرادها اليه هذا في ماكان فيه بُعْدٌ ، وليس كلّ مبالغة كذلك . ألا ترى ان التميم اذا طلبت حقيقته كان ضرباً منها وان ظهر أنه من انواع الحشو المُستحسن . ولو عيبت على الاطلاق لعيب التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام .

وهي انواع فمن أحسنها وأعرقها « التقضي » وهو بلوغ الشاعر اقصى ما يكون من وصف الشيء ، كقول عمرو بن الأيهم التغلبي^(١) :

وَنُكْرِمُ جَارِزَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُثْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ كَانَا

فتقضى مايمكن ان يقدرَ عليه ووصف به قومه .

ومنها « ترادف الصفات » وفي ذلك تهويل^(١) مع صحة لفظ لا يحيل معنى كقوله عز وجل^(٢) « (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لِّجِيٍّ يَفْشَاءُ) مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ نَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ » .
ومن ابياتها قول امرئ القيس^(٣) :

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصُوبَ الْفُغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يَعْلُ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَجِرُ

فوصف فاما بهذه الصفة وخضها بوقت الشحر لأنه مظنة تغير الافواه فما ظنك به في أول الليل .

(١) المدة ٢ / ٥٥ .

(١) في نسخة (ت) تهويل

(٢) النور . الآية (٤٠)

(٣) ديوانه ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) المدة ٢ / ٥٧

باب الايغال (٤)

وهو ضَرْبٌ من المبالغة ، والحامئى وأصحابه يسمونه التبليغ ، وهو تَفْعِيلٌ من بلوغ الغاية ، وهذا يدلُّ على أنه ضربٌ من المبالغة وليس بينه وبين التتميم كبير (١) فَرْقٍ ، إلا أن هذا في القافية وذلك (٢) في حشو البيت . واشتقاقه من أَوغَلَ في الأرض إذا أبعَدَ فيها ، وكلُّ داخلٍ في شيءٍ دُخُولٌ مُسْتَعْجِلٌ فقد أَوغَلَ فيه . فعلى القول الأول كأنَّ الشاعر أبعَدَ في المبالغة وذهب فيها كل الذهب . وعلى الثاني كأنه أسرع الدخول (٣) في المبالغة بمبادرته هذه القافية . وفي الإتيان به دليلٌ على حذق الشاعر لأن كلامه ينقضي قبل القافية ، فاذا احتاج إليها أفاد بها معنى كقول امرئ القيس (٤) :

إذا ماجرى شأوينِ وابتلَّ عِطْفُهُ تقولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مرَّتْ بِأَثَابِ

فبالغ بأن جعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوينِ ويبتلَّ عِطْفُهُ بالغرق ثم زاد ايغالا في المبالغة بذكر الاثاب وهو شجرٌ للريح في أضعاف أعضائه (٥) خفيفٌ عظيم . وهذا المعنى ممَّا اخترع . وكقوله (٦) :

كَأَنَّ عُيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ بَيْوتِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ

قوله « لم يثقب » ايغال في التشبيه افاد معنى لانه اذا لم يثَقِّبْ كان أبلغ في صفاته وأتبعه زهير فقال (٧) :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُخْطِمْ

(١) في النسخة (ت) كثير .

(٢) في النسخة (ت) وذلك

(٣) في النسخة (ت) في الدخول .

(٤) الديوان / ٤٩ .

(٥) في النسخة (ت) أعضائه

(٦) الديوان / ٥٣ .

(٧) زهير . الديوان / ١٢

فَأَوْغَلَ فِي تَشْبِيهِه مَاتِنَاثَرُ مِنْ فَتَاتِ الْارْجَوَانِ بِحَبِّ الْفَنَاءِ الَّذِي لَمْ يُخْطَمْ لَأَنَّ
ظَاهِرَهُ أَحْمَرُ وَبَاطِنُهُ أَيْبُضٌ ، فَإِذَا لَمْ يُخْطَمْ كَانَ خَالِصَ الْحَمْرَةِ وَهُوَ عَيْنُ الثُّعْلَبِ .
وَأَتْبَعَهُ الْأَعَشَى (١) :

غَزَاءُ فِرْعَاءٍ مَصْقُولٌ غَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجَلُ

فَأَوْغَلَ بِقَوْلِهِ الْوَجَلُ بَعْدَ أَنْ قَالَ الْوَجِي .
وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجِباً بِقَوْلِ صَرِيحٍ (٢) :

إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذَوَابَّةٌ شَارِبٍ تَمْشَتْ بِهِ مُشَى الْمُقَيْدِ فِي الْوَحْلِ

وَكَانَ يَقُولُ ، قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا كَفَاهُ أَنَّهُ مُقَيْدٌ حَتَّى جَعَلَهُ فِي وَحْلٍ . وَهَذَا مَعْنَى
الْأَعَشَى بِعَيْنِهِ نَقْلَهُ عَنْ صَفَةِ الْمَرْأَةِ إِلَى صِفَةِ السَّكَرَانِ .
وَمِنْ جَيِّدِ قَوْلِ جَرِيرٍ (٣) :

بَاتَ الْفِرْزَدَقُ عَائِثاً وَكَأَنَّهَا قَفَعُو ، تَعَاوَرَةُ السَّقَاةَ مُعَارٍ
فَأَوْغَلَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُعَاراً كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ وَقَلَّ التَّحْفُظُ بِهِ .

بَابُ الْفُلُوحِ (١)

وَيَسْمَى الْإِغْرَاقُ وَالْإِفْرَاطُ وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ غُلُوةِ السَّهْمِ وَهِيَ مِدَارُ رُمُوتِهِ يَقَالُ غَالِيَتْ
فُلَانًا () مُغَالَةً وَغَلَاءً إِذَا اخْتَبَرْتُمَا أُيُكَمَا أُبْعَدَ غُلُوةُ سَهْمٍ وَالْإِغْرَاقُ أَصْلُهُ فِي
الرَّمْيِ أَيْضاً وَهُوَ أَنْ يُجْذِبَ السَّهْمُ فِي الْوَتَرِ عِنْدَ النِّزَعِ حَتَّى يَسْتَفْرِقَ جَمِيعَهُ وَذَلِكَ
لِبُعْدِ الْغُرْضِ الَّذِي يُرْمَى وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّ فَضِيلَةَ الشَّاعِرِ مَعْرِفَتُهُ وَجُوهَ الْإِغْرَاقِ وَلَيْسَ
بِشَيْءٍ بِمُحَالَفَتِهِ الْحَقِيقَةِ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْمُتَعَارَفِ وَخَيْرُ الْكَلَامِ الْحَقَائِقُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فَمَا قَارَبَهَا وَأَنْشَدَ الْمُبَرِّدُ (٥) :

(١) بِرِ النِّسْخَةِ (ت) كَمْشَى وَهُوَ وَهْمٌ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٢ (جَايِر) .

(٢) دِيْوَانُهُ ٤٢ .

(٣) دِيْوَانُهُ ٨٦٩

(٤) (الْعَمْدَةُ ٢ / ٦٠ . تَحْرِيرُ التَّحْقِيرِ ٣٢٣ .

(٥) لِأَعَشَى . دِيْوَانُهُ ٢٤٠ (جَايِر) .

فلو أن مالبقيت مني مُعلّق
بـسُود تُمام ماتأوّد عودها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشعر ماقارب فيه القائل إذا شُبّه وأحسن منه الحقيقة .
وهو عند قدامة تجاوز مالمشيء أن يكون عليه وليس خارجاً عن طباعه كقول النمر
بن تَوَيْلٍ في صفة سيف شُبّه به نفسه (١) :

أبقى الحوادث والأيام من خمر
تظل تحفر عنه أن ضربت به
اسباء سيف قدير اثره بادي
بعد الذراعين والساقين والهادي

أذ ليس خارجاً عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ويفوص بعد ذلك في
الارض ، ومخارج الغلو عنده على يكاد (٢) وعلى هذا تأول جمهور من المفسرين قوله
عز وجل « (وبلغت القلوب الحناجر) » (٣) أي كادت . والناس فيه مختلفون فمن
مُشَحِّن . () قابل ومُستَقْبِح راد وله رسوم من وقف عندها سلم ومن
تجاوزها اتسعت له الغاية وأدته الحال الى الاحالة وهي نتيجة الافراط وشعبته من
الاغراق .

ومن أبياته قول مهلهل (٤) :

فلولا الريح اسمع من بحجر
صليل البيض تفرع بالذكور

قليل أنه اكذب بيت قالته العرب ، لأن بين حجر ومكان الوقعة مسافة عشرة أيام
وهذا غلو مُفرط ، وهو أشد غلواً من قول الكندي (٥) :

تنورتها من أذرعات وأهلها
لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع .
ييثرب أذننى دارها نظرت عال

(١) النمر بن تَوَيْل . شعره / ٥٣ .

(٢) في النسخة (ت) على تأكيد .

(٣) الأنزاب ١٠ .

(٤) في النسخة (ت) .. تسمع من بحجر . والبيت في الممددة ٦٢ / ٢ ونهاية الأرب ٧ / ١٩٩

(٥) امرؤ القيس . الديوان ٣١ .

وقول جرير (١) ،

ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُعْمِيرٍ عَلَى خَبِثِ الْحَدِيدِ اِذْنَ لَذَابَا
وَالْمُنْبَسِي أَكْثَرَ النَّاسِ عُلُوًّا وَأَبْعَدَهُمْ فِيهِ (٢) هَمَّةٌ حَتَّى لَوْ قَدَّرَ مَا أُخْلِ مِنْهُ بَيْتًا .
الآ ترى إلى قوله ٣١ ،

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الْأَسْكَدَرُ السُّدَّ مِنْ غَزْمِي
فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْخَالِقِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ثُمَّ انْحَطَّ إِلَى الْأَسْكَدَرِ .
وكذلك قوله (٤) ،

تَصُدُّ الرِّيحُ الْهَوَجَ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْخَبَا
فَكَمَ بَيْنَ خَوْفِ الرِّيحِ الْهَوَجِ وَصُدُودِهَا وَبَيْنَ فَرْعِ الطَّائِرِ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَّ لَا سِيَّمَا
() () وَافْزَعِ الطَّيْرُ بِهَائِمَةِ الَّتِي تَلْقَطُ الْحَبَّ (٥) لَضَعْفِهَا وَغِدْمِهَا السَّلَاحِ وَأَقْلُ
خِيَالِ امْتِثَالِ (٦) يَحْمِي مَزْدَرَعًا مِنْهَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الثَّرِيَا صَارَ فِي الثَّرَى . وَمِثْلُهُ فِي
انْحِطَاطِهِ قَوْلُ الْخَبْرِ رَزِي (٧) ،

ذَبْتُ مِنَ الشَّوْقِ فَلَوْ زَجُّ بِي فِي مَقْلَةٍ الْوَسْنَانِ لَمْ يَنْتَبِهْ
وَكَانَ لِي فِيمَا مَضَى خَاتَمٌ فَالآنَ لَوْ شِئْتُ تَمْنَقْتُ بِه
وَمِنْ مَعِيهِ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ (٨) ،

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى أَنَّهُ لَتَخَافَكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

(١) الديوان / ٨٢٠

(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ ، فَهَمْ . وَمَا أُثْبِتَاهُ مِنَ الْمَعْدَةِ ٣ / ٦٣ .

٣ ، دِيَوَانُهُ ٤ / ٥٢ .

(٤) دِيَوَانُهُ ١ / ٦٧

(٥) مِنْ بَدَايَةِ الْمَبَارَةِ لَا سِيَّمَا تَلْقَطُ الْحَبَّ .. سَاقَطَ مِنْ نَسْخَةِ (ت)

(٦) فِي النَّسْخَةِ (ت) أَوْ تَمَثَّلَ ..

(٧) الْمَعْدَةُ ٢ / ٦٤ .

(٨) دِيَوَانُهُ ١٧٩ .

اذ جعل مالم يُخلق يخافُ . فان نزع التطبيع الشاعر ولم يجد منه بداً فليقل منه
جداً ولا يجعله دأبه كالمتنبى .

وأحسن الغلو ما نطبق فيه بكاد أو كأن أو لولا ونحوها مالم يناسب قول
أبي الطيب ليسلم من قبح الغلو ويدرك المراد . ألا ترى ما أحسن قول زهير (١) .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
وقول أبي صخر (٢) :

تكاد يدي تندي اذا مالستها
وقول آخر (٣) :

لها قسمة من خوط بان ومن تقا
يكاد كليل الطرف يجرح خذا
اذا ما بدت من خدرها حين يطرف
وفي الكتاب العزيز « (اذا أخرج يده لم يكده يراها ويكاد البرق يخطف
ابصارهم) » . (٤) (ومن أحسنه قول امرئ القيس (٥) :

جمعت رذئني كأن سنانة
سنا لهب لم يتصل بدخان

باب الحشو (١)

ويسمى الاتكاد وهو نوعان حسن وقبيح . فالحسن ما يؤتى به زيادة في حسن
البيت وتقوية لمعناه . كالذي تقدم من التتميم والإلتفات والاستثناء . فمن ذلك قول
الفرزدق (٦) :

(١) ديوانه ٢٨٢ .

(٢) في النسخة (ت) ويند في أوراقها ... والبيت في شرح أشعار الهذليين ٩٥٧ .

(٣) في النسخة (ت) لها قامة ...

(٤) النور الآية (٤٠)

(٥) ديوانه ١٧٨ .

(٦) العمدة ٦٩ / ٢ .

٧ ديوانه ٦٦٧ وفيه ، ستاتيك .

سيأتيك مني أن بقيت قصائد يُفَصِّرُ عن تحبيرها كلُّ قائلٍ (١)
 فقولهُ (٢) « ان بقيت » خَشَوْ في ظاهر لفظه وقد أفاد معنى زائداً وهو شبيهة
 بالالتفات من جهة وبالاحتراس من أخرى .
 وقول ابن المعتز (٣) :

صبنا عليها ظالمين سيأكلنا فطارت بها ايد سراع وأزجل

فقوله « ظالمين » خَشَوْ أقام به الوزن وبالغ في المعنى في أشدِّ مُبالغةٍ حتى عُلِمَ أن
 اتيانَهُ بهذه اللفظة التي هي خَشَوْ في ظاهر الأمر أفضل من تركها وهذا شبيهة
 بالتميم فما كان هكذا فهو حسنٌ وليس بحشوٍ إلا على المجاز أو بُغْد أن يُنَغِّتَ
 () بالجودة والحسن . والقيح أن يكون في داخل البيت لفظة لاتفيد معنىً
 وأنما جيء بها لإقامة الوزن . ولا يُطْلَقُ اسمُ الحشو إلا على ما هذه سبيلة كقول أبي
 صفوان (٤) يصفُ بازياً ،

تري الطيرَ والوحشَ من خَوْفِهِ جواجر منه اذا ما اغتدى
 قوله « منه » بعد قوله « من خوفه » خَشَوْ لأن في القسم (الاول مايدلُّ عليه) (٥)
 ولا معنى لَهُ .

وكذلك قول أبي تمام (٦) يصفُ قصيدةً ،

خُذْها ابنةَ الفكرِ المَهْدَبِ في الدجى والليلِ اسودَّ رُقْعَةُ الجلبابِ

قوله « في الدجى » خَشَوْ لأن في القسم الثاني مايدلُّ عليه مع زيادة استعارتين .
 مليحتين ، وأن لم يُجْعَلْ خَشَوْ كان القسم الثاني فضلةً .

(١) في النسخة (ت) .. عن تجزئها

(٢) في النسخة (ت) سقطت لفظة منقولة ..

(٣) المدة ٦٩ / ٢ .

(٤) أمالي القالي ٢ / ٣٣٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من ت .

(٦) ديوانه ٩٠ / ١ .

وَيُكْرَهُ اسْتِعْمَالُ ذَا وَذِي وَهُوَ وَالَّذِي وَنَحْوَهَا . وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ (١) مُؤَلِّمًا بِهَا
حَتَّى خَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الشَّاذِّ فِي قَوْلِهِ :

لَوْ لَمْ تُكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى لَلَّذِ مِنْكَ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا خَوَاءً

وَمِمَّا يَكْثُرُ بِهِ خَشْوُ الْكَلَامِ ، أَضْحَى وَأَمْسَى وَظَلَّ وَبَاتَ وَغَدَا وَيَوْمًا وَنَحْوَهَا
وَكَذَلِكَ حَقًّا ، إِلَّا أَنْ يَقَعَ مَوْقِفُهَا فِي قَوْلِ الْإِخْطِلِ (٢) .

فَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا (لَا) يُحَالِفُكُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشُّعْرُ

وَقَدْ أَحْسَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ (٣) فِي قَوْلِهِ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ : ()

فَلَوْ قُبِلَتْ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ فِذْيَةٌ لَقُلْنَا عَلَى التَّحْقِيقِ نَحْنُ فِدَاؤُهُ

فَقَوْلُهُ « عَلَى التَّحْقِيقِ » خَشْوٌ مَلِيحٌ فِيهِ زِيَادَةٌ فَائِدَةٌ .

وَمِنْ أَنْوَاعِهِ نَوْعُ سَمَاءٍ قُدَامَةٍ (٤) التَّفْصِيلُ ، بِالْفَاءِ وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ بِالْفَعْلِ كَأَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَهُ إِعْوَاجًا مِنْ قَوْلِهِمْ نَابَ أَغْضَلُ (٥) أَيْ مُعَوَّجٌ وَجَعَلَهُ بَعِيْنٌ مُهْمَلَةً وَضَادٌ
مُعْجَبَةٌ وَكَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مِنْ تَفْضِيلِ (٦) الْوَلَدِ إِذَا اعْتَرَضَ فِي الرَّحِمِ . وَظَاهَرُ الْبَيْتِ الَّذِي
أَنْشَدَهُ قُدَامَةُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِالْفَاءِ وَهُوَ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ (٧) :

وَبَلَغَ نُمَيْرًا أَنْ عَرَضْتُ ابْنَ عَامِرٍ وَأَيُّ فِتْنَى فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ

وَأَقْبَحَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (٨) :

(١) ديوانه ١ / ٣٦ .

(٢) ديوانه ١١٣ . و (لَا) ساقطة من النسختين . وفي الديوان ، لا يحالفهم .

(٣) أدخل به شعره . وهو لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الممددة ٧١ / ٢ .

(٤) تقد الشعر ٢٥١ .

(٥) ت ، أعطل .

(٦) ت ، من تعطيل .

(٧) ديوانه ٢٧ .

(٨) ديوانه ١ / ١٥٨ .

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَقِيقَةً سَقَاهَا الْحَجِي سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ

لَا نَزِيدُ أَفْضَلَ بَيْنَ الْمُوصُوفِ وَالصِّفَةِ (١) . وَأَبَا الطَّيِّبِ فَضْلٌ بَيْنَ الْمُضَافِ
وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ وَهُمَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ . وَمِنْ نَوْعِ بَيْتِ ذَرِيْدٍ قَوْلُ لَا بِنَ الْخَطِيمِ ،
قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ أَنْ لَا تَكُنْهَا سُدْفُ

بَابُ الْاسْتِدْعَاءِ (٢)

وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ لِلْقَافِيَةِ فَائِدَةٌ إِلَّا كَوْنُهَا قَافِيَةً كَقَوْلِ أَبِي عَدِي الْقُرَشِيِّ (٣) ،

وَوَقَّيْتُ الْخُتُوفَ مِنْ وَارِثٍ وَآ لِ وَأَبْقَاكَ صَالِحًا رُبُّ هَوْدَ

وَلَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِ هَوْدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا كَوْنُهُ قَافِيَةً .
وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ (٤) صَاحِبِ الْبَصْرَةِ ،

وَسَابِقَةُ الْأَذْيَالِ زَغَبٍ مُفَاضَةٍ تَكْنُفُهَا مَنِي نَجَادٍ مُخَطَّطُ

وَلَا مَعْنَى لِتَخْطِيطِ النَّجَادِ . وَهَذَا أَقْلُ مَا فِي تَكْلُفِ الْقَوَافِي مِنَ الشَّرْطَةِ إِذَا رَكِبَهَا
غَيْرُ فَارِسِهَا وَسَاسَهَا غَيْرُ سَائِسِهَا .

بَابُ الْأَطْرَادِ (٥)

وَمِنْ حُسْنِ (٦) الصَّنْعَةِ أَنْ تَطْرُدَ الْأَسْمَاءَ مِنْ غَيْرِ كَلْفَةٍ وَلَا خَشْوَةٍ فَارِغَ كَقَوْلِ
الْأَعَشَى (٧) ،

(١) ت ، بَيْنَ الْمُوصُوفِ وَصِفَتِهِ .

(٢) الْعَمْدَةُ ٢ / ٧٣ .

(٣) نَقْدُ الشَّعْرِ ٢٥٦ .

(٤) نَقْدُ الشَّعْرِ ٢٥٥ .

(٥) الْعَمْدَةُ ٢ / ٨٢ .

(٦) ت ، وَمِنْ أَحْسَنَ .

٧ دِيَوَانُهُ ١٢٨ .

أَقِيسُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَاَنْتَ اَمْرُوْ تَرْجُوْ شَبَابِكَ وَاِثْلُ

فَاتَى كَالْمَاءِ الْجَارِي اطْرَاداً وَقَلَّةُ كُلْفَةٍ (١) وَبَيَّنَ النِّسْبَ حَتَّى اَخْرَجَهُ عَنْ مَوَاضِعِ
اللُّبْسِ . وَقَوْلُ دَرِيْدٍ :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللّٰهِ خَيْرَ لِدَائِهِ ذُوَابُ بْنُ اِسْمَاءَ بْنِ قَيْسِ بْنِ قَارِبٍ

قِيلَ اِنْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا سَمِعَ هَذَا قَالَ كَالْمَتَعَجِبِ مِنْهُ .

لَوْلَا الْقَافِيَةُ لَبْلَغَ بِهِ آدَمَ . وَقَدْ أَتَى أَكْثَرَ مِمَّا تَقْدِمُ قَالَ ، ()

مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعُدَتْ عَنْهُ وَأُغِيَتْ عَلَيْهِ كُلُّ الْقِيَاءِ
فَلَهَا أَحْمَدُ الْمَرْجِيُّ بْنُ يَحْيَى بِنُ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ بِنِ رَجَاءِ (٢)

فَجَاءَ كَلَامُهُ نَسْقًا وَاحِدًا إِلَّا أَنَّهُ فَضَّلَ بَيْنَهُ بِقَوْلِهِ « الْمَرْجِيُّ » غَيْرَ أَنْ مَجَانِسَهُ
« رَجَاءٌ » غَفَرَتْ ذُنْبَهُ .

وَقَدْ تَعَسَّفَ الْمُتَنَبِّيُ (٣) فِي قَوْلِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ .

فَانْتَبَهَ أَبُو الْهَيْجَا بْنُ حَمْدُونَ يَابَنَةُ تَشَابَهَ مَوْلُوْدُ كَرِيْمٍ وَوَالِدُ
وَحْمَدَانَ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثُ وَحَارِثُ لَقْمَانَ وَلَقْمَانَ رَاشِدُ (٤)

فَقَصُرَ لِأَنَّهُ جَاءَ بِالْمَعْنَى فِي بَيْتَيْنِ ثُمَّ جَعَلَهُمُ انْتِيَابَ الْخِلَافَةِ بِقَوْلِهِ :

أَوَّلُكَ انْتِيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا وَنَائِرُ أَمْلَاكِ السُّبُلِ الزَّوَادُ

وَهُمْ سَبْعَةٌ بِالْمَدْحِ . وَالْاِنْتِيَابُ فِي التَّعَارُفِ أَرْبَعَةٌ . أَلَا أَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ تَمَسَّحًا
أَوْ كَلْبٌ بَخْرٍ فَإِنَّ لِكُلِّ مِنْهُمَا ثَمَانِيَةَ انْتِيَابٍ . وَإِنْ كَانَ ارَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَابَ
الْخِلَافَةِ فِي زَمَانِهِ خَاصَّةً فَإِنَّهُ يَصْحُحُ .

(١) ت ، وكلفة (٢) ديوانه ٢٧ .

(٢) بلا مزو في العمدة ٨٣ / ٢ .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٧ .

(٤) ت ، وحمدنا حمدون وحمدون .

بَابُ التَّكْرِيرِ (١)

وله مواضع يحسن فيها ومواضع يقيح وأكثر وقوعه في الالفاظ دون (المعاني ، فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب ان كان في نسيب أو تغزل كقول امرئ القيس (٢) :

ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذى الخالِ الخ عليها كُلُّ أسحمٍ هطالِ
وتحسب سلمى لاتزال ترى على بوادي الخزامى أو على رأس أو عالٍ (٣)
وتحسب سلمى لاتزال ترى طلاً من الوحش أو بيضاً بميثاءٍ مخلالِ

أو على سبيل التنويه والاشادة ان كان في مدح كقول أبي الأسد (٤) :

ولائمةٍ لامتك يا فضلٌ في الندى فقلتُ لها لن يقدح اللومُ في البحر
أرادتُ لتشي الفضلُ عن عادةِ الندى ومن ذا الذي يشي السحابُ عن القطر
كأن وفودَ الفضلِ حينَ تحمّلوا الى الفضلِ لاقوا عنده ليلةَ القدرِ
مواقعُ جودِ الفضلِ في كُلِّ بلدةٍ مواقعُ ماءِ المُرِنِ في البلدِ القفرِ

فتكريرُ اسمِ المدوحِ ها هنا تفخيمٌ له في القلوب والاسماع واشادةٌ يذكره وتنويه (٥) . وكذلك قولُ الخنساء (٦) :

وإنَّ صَخراً لو الينا وسيدنا وإنَّ صَخراً اذا نَشْتَبُو السَخارَ
وإنَّ صَخراً لتأتُم الهداةُ به كأنه غلَمٌ في رأيه نارُ

(١) الممعة ٢ / ٧٣ .

(٢) ديوانه ٢٧ - ٢٨ .

(٣) ت ، لاتزال ترى بوادي ...

(٤) الممعة ٢ / ٧٤ .

(٥) ت ، وتنويه به .

(٦) ديوانها ٢٦ - ٢٧ .

أو على سبيل التقرير والتوبيخ كقول بعضهم (١).

إلى كم وكَمَ أشياء منكم تُريني أغمضُ عنها لستُ عنها بذي غمى

ومن هذا النوع قول أبي الطيب (٢).

عظمتُ فلما لم تُكلمْ مهابةً تواضعتُ وهَوُ العظمُ عظمًا على العظم

قيل إن ابن عباد (٣) لما سمعه فقال ، ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي (٤).

تَعظمتُ عن ذاك التَّعظمِ منهم وأوصاك نُبلُ القدرِ أنْ تَتَبَلا

ومن المعجز في هذا النوع قوله عز وجل في سورة الرحمن (٥) « فبأي آلاءِ ربكما تكذَّبان » كَلِمًا غَدَّدَ نعمةً كَرَّرَ هذا .

أو (٦) على سبيل التعظيم للمحكى عنه كقول بعضهم (٧).

لأرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءُ سَبَقَ الموتُ ذا الفنا والفقيرا
أو على جهة (٨) الوعيد والتهديد في العتاب الموجه كقول الأعشى (٩) ليزيد بن
مُشهر.

أبا ثابتٍ لاتعلقتك رماحنا أبا ثابتٍ أقصرَ وعمرُك سالمٌ
وذُرنا وقومًا إن هُمُ عمدوا لنا أبا ثابتٍ واقعدْ فإنك ظالمٌ (١٠)

(١) بلا عزو في العمد ٢ / ٧٥ .

(٢) ديوانه ٤ / ٥٨ .

(٣) هو صاحب بن عباد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٠ وفيه ، ألا تَتَبَلا .

(٥) الآيات ١٣ ، ١٦ ...

(٦) (أو) ساقطة من ت .

(٧) هو سودة بن عدي في كتاب سيبويه ١ / ٣٠ .

(٨) في النسخة (ت) أو على وجه

(٩) ديوانه ٥٨ (جابر) وفيه ، واجلس .. ناعم . وفي ت ، إن هم عمدوا لنا .

أو على وجه التّفجّع ان كان رثاء كقول مُتَمِّم (١) :

وقالوا اتبكي كلّ قبر رأيته لقبر نُوى بين اللوى فالدّكادك
فقلت لهم أنّ الأسى يبعث الأسى ذُرُونِي فهذا كلّهُ قبر مالك (٢)

وهذا البابُ اولى بالتكرير لمكان الفجّعة وشِدّة القُرحة .
أو على سبيل الاستغاثة في باب المدح كقول ابن المرجاء (٣) :

بنِي بِسْمَعٍ لولا الآلَةُ وانتم بنِي بِسْمَعٍ لم ينكرِ الناسُ مُنْكَرا

ويقع في الهجاء على سبيل الشهرة وشِدّة التّوضيع بالمُهجُو ، كقول غيلان (٤) يهجو
الزّينى :

يَصَابُ امرؤ القيس العنيدُ وارضُهم مَجْرُ المساحي لافلاةٌ ولا مَضْرُ
تُخْلِى الى الفقر امرؤ القيس أنّه سواءٌ على الضيف امرؤ القيس والفقرُ
يُحِبُّ امرؤ القيس القرى أنّ تنالهُ وتأبى مقاريها اذا طُلِعَ النُسرُ
هل الناس الا يامرؤ القيس غادرُ ووافٍ ، ولا فيكم وفاءٌ ولا غَدْرُهُ

ويقع فيه على سبيل الازدراء والتهكم ، كقول حمّادٍ عجرد (٥) لابن نوح وكان
يَتَغَرَّبُ () :

فيا ابن نوح ياأخا الـ جُلسَ ويا ابن القَتَبِ (٦)
ومن نشأ بين الرُّبى والكُثْبِ
ياعزبى ياعزبى ياعزبى ١١

(١) ت ، يا امرؤ القيس .

(٢) الممددة ٧٧ / ٢ .

(٣) (ياأخا المجلس) ساقط من ت .

(٤) شعره / ١٢٥ .

(٥) ت ، دوني فهذا .

(٦) الممددة ٧٧ / ٢ ونسب فيه الى المعدل بن الفرخ .

٧ أي (ذو الرمة) ، ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٤ .

ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس (١) :

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه بكلِّ مغارِ القتلِ شُدَّتْ يَدْبُلُ
كأنَّ الثريا عُلِّقَتْ في مصامها بأمراسِ كَتَانٍ إلى صَمِّ جندلِ

معناها واحدٌ لأنَّ النجومَ تشتمَلُ على الثريا كما أنَّ يَدْبُلُ يشتمَلُ على صَمِّ الجندلِ ، وقوله « شُدَّتْ بكلِّ مغارِ القتلِ » « مثل قوله « بأمراسِ كَتَانٍ » .

ويقربُ منه وليس به قولٌ كَثِيرٌ (٢) :

وأنِّي وتهيامي بعزَّةٍ بعدما تغلّيت عن ما بيننا وتخلّلت (٣)
لكالمرتجي ظلَّ الغمامة كُلِّما تَبَوَّأَ منها للمقيلِ اضمحلَّت
كأنِّي وإياها سحابةٌ مُفحلُّ رجاها فلما جاوزتُهُ استهلَّت

لأنَّ كَثِيرًا انصرف فجعل رجاء الأولِ ظلَّ الغمامة ليقيلِ تَحْتَهَا من حرارة الشمسِ فاضمحلتُ وتركته ضاحياً ، وجعل المُفحلُّ في البيتِ الثاني يرجو سحابةً ذاتَ ماءٍ فأمطرت بعد ما جاوزتُهُ .

ومن مליح هذا الباب قولُ ابنِ المعتز (٤) :

لساني بسريٍّ كَتومٌ كَتومٌ ودمعي بخبيٍّ نَمومٌ نَمومٌ
ولي مالِكٌ شَفْنِي حُبُّهُ بديعُ الجمالِ وسيمٌ وسيمٌ
له مُقْلَتا شادنِ أخوه ولفظِ سحورِ رخيِّمٌ رخيِّمٌ
فدمعي عليه سَجومٌ سَجومٌ وجسمي عليه سَقِيمٌ سَقِيمٌ

(١) ديوانه ١٩ .

(٢) ديوانه ١٠٣ .

(٣) ت ١ وتهيامي وعزّة .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٦٥ .

بَابُ التَّضْمِينِ (١)

وهو أن يقصد الشاعر إلى البيت الأول فيأتي به آخر شعره أو وسطه كالتمثيل به أو يصرف (٢) وَجْهَ البيت من قائله إلى معناه فالأول كقول ابن المعتز (٣)

ولا ذَنْبَ لي أن ساء ظَنُّكَ بعدما وَفَّيْتُ لَكُمْ زَيْبِي بِذَلِكَ عَالِمٌ
وها أَنَا ذَا مُسْتَعْتَبٍ مُتَنَصِّلٌ كَمَا قَالَ عَبَّاسٌ (٤) وَأَنْفِي رَاغِمٌ
تَحْمُلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ فِيمَنْ تَجِبُهُ وَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ

وقول كشاجم (٥)

يا خاضِبَ الشَّيْبِ والايامِ تَظْهَرُهُ هَذَا شَبَابٌ لَعَمْرُ اللَّهِ مَضْنُوعٌ
أَذْكَرْتَنِي قَوْلَ ذِي لَبٍ وَتَجَرِيَّةٌ فِي مِثْلِهِ لَكَ تَأْدِيبٌ وَتَقْرِيعٌ
أَنْ الْجَدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقِهِ تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثَّوْبَ مَرْقُوعٌ

()

فهذا جَيْدٌ واجُودٌ منه لو لم يَكُنْ بَيْنَ البيت الأول والآخر واسطة . لا يهامه أن الشاعر مُنْهَمٌّ بالسُّرْقِ وَأَنَّ البيتَ غَيْرَ مشهور . وهو كالشمس اشتهاً . وأما مَصْرُفٌ حُكْمُهُ كقول ابن الرومي (١) وهذا النوعُ اجودُ من الذي قبله .

وسائلةٌ عن الحسنِ بنِ وَهْبٍ وعن مَافِيهِ مِنْ كَزَمٍ وَخَيْرِ
فَقُلْتُ هُوَ الْمُنْهَدَّبُ غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ كَثِيرَ ارْخَاءِ السُّتُورِ
وَاحْسَنَ مَا يَفْنِيهِ حِمَاهُ حِينَ حِينَ يَخْلُو بِالسُّرُورِ
فَلَوْلَا الْبَيْضُ اسْمَعِ مِنْ بَحْجَرِ صَلِيلِ الْبَيْضِ يَقْرَعُ بِالذِّكُورِ

(١) العمدة ٢ / ٨٤

(٢) ت ، أو يصرف به .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦٥ .

(٤) أي العباس بن الأحنف والبيت ، تحمل ... في ديوانه ٢٤٣ .

(٥) ديوانه ٣٦٦ .

وهذا الاخير لمهلل وقد تقدّم ذكره ، وهذا المعنى من قول بعض المحدثين : (٢)

يُاسَائِلِي عَنْ خَالِدٍ عَهْدِي بِهِ رَطَبُ الْعَجَانِ وَكُفَّةُ كَالْجَلْمِدِ
كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

ضَرَفَ قَوْلِ النَّابِغَةِ (٣) فِي صِفَةِ الشَّجَرِ ،

تَجَلُّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةِ اِيْكَبَ بَرْدًا اِسْفُ لثَاتِهِ بِالْأَثْمِدِ
كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةَ

وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَلِّبُ مَصْرَاعِيهِ فَيُضَمِّنُهُ مَعْكُوسًا كَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ : (٤)
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمَرُوْا فِي الْقَوَافِي لَقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ غَذَلٍ
عَذِيْرِكَ مِنْ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادٍ اَرِيْدُ حَيَاتُهُ وَيُرِيْدُ قَتْلِي

الْبَيْتَ لَعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ قَالَهُ لَابْنُ أَخِيهِ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ مَكْشُوحٍ
الْمُرَادِي وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ عَظِيْمَةٌ وَحَقِيْقَتُهُ ،

اَرِيْدُ حَيَاتُهُ وَيُرِيْدُ قَتْلِي عَذِيْرِكَ مِنْ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادٍ (٥)

قِيلَ اِنْ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ اِذَا رَأَى بَنَ مُلْجِمٍ
تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ .

وَأَمَّا تَضْمِيْنُ الْقَسِيْمِ فَكَقَوْلُ الصَّوْلِيِّ : (٦)

خُلِقْتُ عَلَى بَابِ الْأَمِيْرِ كَأَنِّي قَفَا نَبِكٍ مِنْ ذَكَرِي حَبِيْبٍ وَمَنْزِلٍ
وَأَمَّا التَّضْمِيْنُ فِي الشِّعْرِ فَهُوَ تَعْلِيْقُ مَعْنَى الْبَيْتِ بِمَا بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ .

(١) دِيَوَانُهُ ١١٤٨ .

(٢) الْمَعْدَةُ ٢ / ٨٥ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٣٦ .

(٤) الْمَعْدَةُ ٢ / ٨٦ .

(٥) دِيَوَانُهُ ٦٥ (بَغْدَاد) .

(٦) أَخْلَى بِهِ دِيَوَانُهُ . وَفِي الْمَعْدَةِ ٢ / ٨٦ ، نَحْوُ قَوْلِ بَعْضِهِمْ ، أَظْهَرَ الصَّوْلِيُّ .

باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر

الوحشي^(١) : وهو مافر عن السمع . واذا كانت اللفظة وحشية مستغربة لا يعلّمها الا العالم المبرز والاعرابي الفخ فتلك وحشية . ويقال للوحشي حوشي ايضاً كأنه منسوب الى الحوش وهي بقايا ابل وبار بأرض . (قد غلبت عليها الجح يعمرونها فلا يطوها^(٢)) انسي الا قتلوه .
قال رؤبة^(٣) :

جرت رحانا من بلاد الحوش

وذلك نحو قول ابي حزام :

ومصير مخزيم مكشيب بي واذا ما انتسأت هذرم حوشا

وكذلك اذا وقعت غير موقعها وأتى بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكلها كقول المتنبي^(٤) :

كل أخائه كرام بني الدد يا ولكنة كريم الكرام

وهذا مع غرابته وكلفته غير محمول على ضرورة يقوم بها الغدر لأنه لو قال ، كل اخوانه ، لقام مقام أخائه . ولكنه كان يقصد المشتغزب ليندل بذلك على معرفته .

ومن انواع « الجهانة » وهي الكلمات القبيحة في السمع كقول الشنفرى^(٥) :

(١) الصمد ٢ / ٣٦٥ .

(٢) ت ، فلا يطها .

(٣) ديوانه ٧٨ .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٧٨ .

(٥) النادر للقالى ٢٠٤ .

أَوْ الْخَشَرَمُ الْمَبْعُوثُ خَشَحَتْ ذَيْرَهُ^(١) مَا بِيضُ أَرَاكُنْ سَامٍ مُعْشَلُ

ومنها « التَّكَلَّفُ » وهو مَا بَعْدَ عَنِ الطَّنِيعِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارٍ^(١) لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ ،

هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقَرَّ كَيْ يَزْدَادَ طَوْلُكَ طَوَلَا
إِذَا كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِخُرْمَتِي فَأَحْطُ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْمَامُولَا

() والثَّانِي مِنْهُمَا حَسَنٌ فَتَبَارَكَ اللَّهُ كَانَهُمَا لَمْ يَخْرُجَا مِنْ يَنْبُوعٍ وَمِنْهَا « الرِّكِيكُ »^(٢) وَهُوَ مَا ضَعُفَتْ بِنِيَّتُهُ وَقَلَّتْ فَائِدَتُهُ وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الرِّكَّةِ وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ ، وَقِيلَ مِنَ الرِّكِّ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَأُنْشِدَ النَّخَاسُ^(٣) ،

تَهَادَى كَقَوْمِ الرِّكِّ كَعَكَّةَ الْحَيَا بِأَنْطَحِ سَهْلٍ بِحَيْنٍ تَمْشِي تَأَوَّدَا

وَيَقَالُ ، فَلَانَ رَكِيكَ أَيْ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَذَلِكَ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ ،

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الضُّيْنِ
لَوَافِيْتُكَ قَبْلَ الصُّبْحِ أَوْ حِينَ تُصَلِّيْنَ

ومنها « التَّهَجُّجُ » وَهُوَ أَنْ يَصْحَبَ اللَّفْظُ الْحَسَنُ أَوْ الْمَعْنَى لَفْظًا^(٤) أَوْ مَعْنَى يَزِيرِي بِهِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ،

مَا ذُقْتُ طَعْمَ النُّومِ لَوْ تَدْرِي كَانَ أَحْشَائِي عَلَى جَفْرِ
مَنْ قَمَرٍ مُشْرِقٍ يَضْفُءُ كَأَنَّهُ مِجْرَفَةُ الْمِطْرِ

هَجْنَةُ ذَكَرَ الْمِجْرَفَةُ وَقِيلَ لَوْ قَالَ مِجْرَفَةُ النُّورِ أَوْ مِجْرَفَةُ الدَّرِّ لَمَا زَالَتِ الْهَجْنَةُ . وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ^(٥) ، ()

(١) المصداق ٢ / ٢٦٦ .

(٢) المصداق ٢ / ٢٦٥ .

(٣) المصداق ٢ / ٢٦٥ .

(٤) ت ، لفظاً .

(٥) ديوانه ٥٣٠ .

وإن جَرَتْ الألفاظُ يوماً بِمدْحَةٍ لغيرِكَ إنساناً فأنتَ الذي نَعْنِي

هَجُنْ معناه مافيه من ذكر الخيانة .
« البارءُ » : وهو الذي يَمْجُه السمعُ ويفترُّ عن قَبُولِهِ القلبُ كقول أبي
العتاهية ، (١)

ماتَ يا قومُ سعيذُ بنَ وهبٍ يَرْحُمُ اللهَ سعيذُ بنَ وهبٍ
يا أبا عُثْمانَ اسْهَرْتَ عَيْنِي يا أبا عُثْمانَ أوجعتَ قلبي

(ومنها) (٢) « الرذالة » : وهو أن يكونَ المعنى (الذي) (٣) لا يَرادُ ولا يستفادُ
واللفظُ رِخْواً كقول بعض العرب :

زيادُ بنَ غُبَسٍ عَيْنُهُ مثْلُ حاجِبِهِ وأُسنانُهُ بِيضٌ وقد طُرُّ شاربُهُ

وقال آخر ،

إذا ما لَخَبِرَ تَأدَمَهُ بلحْمٍ فذاك أمانةُ اللهِ ————— ثَرِيدُ

ومنها « المخالفة » : وهي الخروجُ عن مذاهبِ الشعراءِ وتركِ الاقتفاءِ لآثارهم
تحقيقاً كقول طرفة ، (٢)

وإذا تَلَسُّنُنِي ألسُنُها أنْني لستُ بِمَوْهُونٍ خَفِرُ

فَقَوْلُهُ تَلَسُّنُنِي أي تأخذني بلسانها ، وقوله أَلْسُنُها أي أخذها بلساني ، وهذا
خِلافُ ما طَبَعَ عليه المحبُّ من احتمالِ مَحْبُوبِهِ وانقطاعِ كلامِهِ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ . واللهُ
القائلُ ،

(١) ديوانه ١٩٥ .

(٢) من ت .

(٣) ديوانه ٦٠ .

أَقْرُ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَيْمَا أَقُولُ كَمَا قَالَتْ فَتَنْقِ

وقول الكندي ، (١)

وَإِنْ يَكْ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

لأن المحب لا يَخِيَرُ حَبِيبَةً مِنْ فِرَاقِهِ وَوَصَالِهِ .

وقول آخر ، (٢)

أَرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

فَخَالَفَ لِأَنَّ الْمَحِبَّ يَحْرُصُ عَلَى دَوَامِ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ وَبَقَاءِ مَحَبَّتِهِ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي التَّدْفِيكُمْ بِاشْتِيَاقِي
وَأَكَاذُ مِنْ أَنْسَرِ التَّذْكَرِ لِأَذَمَّ يَدِ الْفِرَاقِ

وقول طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ (٣)

وَلَمَّا اتَّقَى الْخِيَانُ أَلْقَيْتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

لَأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ الْهَوَى مَاتَ لَمَّا خَصَلَ الْلِقَاءُ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَزْدَادَ بِهِ رَغْبَةً
وَيَسْتَدْ طَلَبَهُ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ ()

إِذَا قُلْتُ أَنِّي مُسْتَفٍ بِلِقَائِهَا وَحُمُ التَّلَاقِ بَيْنَنَا زَادَنِي سَقَمًا

ومنها « الغنف » وهو أن تجيء الفاظ البيت غير مرتبة كقول بعضهم :

(١) امرؤ القيس ، ديوانه ١٣ .

(٢) كثير ، ديوانه ١٠٨ .

(٣) ديوانه ١٠٩ .

لها مُقْلَتَا حوراء ظُلَّ خميْلَةٌ من الوحش ماتنْفَكْ ترعى عرارها

تقديره : لها مُقْلَتَا حوراء من الوحش ماتنْفَكْ ترعى خميْلَةٌ ظُلَّ عرارها .
وقول آخر ،

فاصْبَحَتْ بعدَ خَطِّ بهجتها كَأَنَّ قَفْرًا رَسُمَهَا قَلَمًا (١)

تقديره ، فاصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسوما (٢)
وقول الفرزدق (٣) ،

وما مثْلُهُ في الناس إلا مُمْلَكٌ ابو أمِّه خيُّ أبوه يُقَارِبُهُ

قال الرَّمَانِي (٤) ، أسباب الاشكال ثلاثة ، التَغْيِيرُ عن الأغلِبِ كالتقديم والتأخير
وما أشبه ذلك وسلوك الطريق الاغلبِ وإيقاع المُشْتَرَكِ ، وكل ذلك في بيت
الفرزدق . فالتغْيِيرُ عن الاغلبِ سوء الترتيب لِأَنَّ التقديرَ « فما مثله في الناس خيُّ
يُقَارِبُهُ إلا مُمْلَكٌ ابو أمِّه ابوه » ، يُرِيدُ بِالْمُلْكِ هشام بن عبد الملك والممدوح هو
ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك .
وأما سلوك الطريق الابعد فقوله () ابو أمِّه ابوه ، وكان يَجْزِئُهُ أَنْ
يَقُولَ خَالَهُ .

وأما إيقاع المُشْتَرَكِ (٥) فقولُهُ خيُّ لِأَنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى الْقَبِيلَةِ وَعَلَى الْحَيِّ مِنْ سَائِرِ
الْحَيَوَانِ .

قال ، وإذا تَفَقَّدَتْ آيَاتُ الْمَعَانِي رَأَيْتَهَا لِاتَخَرَجَ عَنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الثَّلَاثَةِ .
ومنها « الْمُعَاظَلَةُ وَالتَّشْبِيحُ » (٦) ، الْمُعَاظَلَةُ عِنْدَ قُدَامَةَ سُوءِ الْأَسْتَعَارَةِ وَهُوَ مُشْتَقٌّ
مَنْ التَّدَاخُلِ وَالتَّرَاكُّبِ ، وَمِنْهُ تَعَاظَلُ الْجَرَادُ وَالْكَلَابُ .

(١) قفراً كأن قلماً خط رسوما (كذا)

(١) في النسخة (ت) فاصحت بعد خط بهجتها

(٢) سقطت العبارة من (قفراً الى رسوما) من ت .

(٣) ديوانه ١٠٨ .

(٤) المصداق ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٥) الاشتراك

(٦) المصداق ٢ / ٢٦٤ .

وَأَنشَدَ بَيْتَ أَوْسَ بْنِ خَجَرَ (١) :

وَذَاتَ هِذِمٍ عَارِمٍ نَوَاشِرُهَا تَصَمَّتْ بِالْمَاءِ تَوَلُّبًا جَذَعَا

فهذا سوء استعارة عنده لانه جعل الطفل تَوَلُّبًا والتولُّب ولَّد الحمار .
والتَّشْيِيعُ : طولُ الكلام واضطرابُه من قولهم رَجُلٌ مُتَّبِعُ الْخَلْقِ اذا كَانَ طَوِيلًا فِي
اضْطِرَابٍ . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ التَّشْيِيعَ والمعاظلة تداخل الحُرُوفِ وتراكبها كقول كعب
بن زهير (٢) :

تَجَلُّوْا عَوَارِضَ ذِي ظُلَمٍ اذا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مِنْهَلٌ بِالسَّراجِ مَغْلُولٌ

وعابَ ابن العميد قول حبيب (٣) :

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ اَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَمَتَى مَالَتُهُ لُتْنُهُ وَخَدِي

() لَأَنَّهُ كُرِّرَ اَمْدَحُهُ مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَاءِ وَالْهَاءِ فِي كَلِمَةٍ وَهُمَا مِنْ
حُرُوفِ الْخَلْقِ . وَقَالَ : هُوَ خَارِجٌ عَنِ حُدِّ الْاِعْتِدَالِ نَافِرٌ كُلُّ النَّفَارِ . وَزَعَمَ آخَرُونَ
أَنَّهَا تَرْكِيبُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَقَوْلِ الْكَمِيتِ (٤) :

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مَنَعَمَةً يَبِضًا تَكَامَلُ فِيهَا الدُّلُّ وَالشُّنْبُ

وَالْعِظَالُ فِي الْقَوَافِي التَّضْمِينِ حِكَاةُ الْخَلِيلِ .

تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَخَذَهُ

(١) ديوانه ٥٥ .

(٢) ديوانه ٧ .

(٣) ديوانه ١١٦ / ٢ .

(٤) شعره ٩٣ / ١ .

مصادر الدراسة والتحقيق

- أساس البلاغة ، الزمخشري ، القاهرة ١٩٥٣ .
- الاشتقاق ، ابن دريد ، تحه هارون ، مصر .
- أشعار سعيد بن حميد : يونس السامرائي ، بغداد .
- أشعار أبي علي البصير : يونس السامرائي ، نشر في مجلة المورد ، ١٢ ع ٣ - ٤ ، بغداد ١٩٧٢ .
- الأعلام ، الزركلي ، بيروت ١٩٦٩ .
- الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، طبعة الدار والهيئة المصرية .
- الأمثال : أبو عبيد ، تحه د . عبد المجيد قطامش
- انباه الرواة ، القفطي ، تحه أبي الفضل ، القاهرة .
- أنوار الربيع ، ابن معصوم ، تحه شاكر هادي شكر ، النجف .
- الأنيس في غرر التجنيس ، الثعالبي ، مصورة دار الكتب المصرية .
- الأوراق ، الصولي ، تحه هيورث دن ، القاهرة .
- بدائع البدائة ، علي بن ظافر الأزدي ، تحه أبي الفضل ، مصر .
- البديع ، ابن المعتز ، تحه محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر . ونشرة كراتشوفسكي .
- البديع في نقد الشعر : اسامة بن منقذ ، تحه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، القاهرة .
- بديع القرآن : ابن أبي الاصع المصري ، تحه حفي محمد شرف ، مصر .
- بغداد ، ابن طيفور ، القاهرة .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحه هارون القاهرة .
- تاج العروس : الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، مصر .
- التبيان في علم البيان : ابن الزمكاني ، تحه د . أحمد مطلوب و د . خديجة الحديثي ، بغداد .
- تحرير التعبير ، ابن أبي الاصع المصري ،
- جمهرة الأمثال ، العسكري ، تحه أبي الفضل وقطامش ، القاهرة .
- جمهرة اللغة ، ابن دريد ، نشر كرئكو ، حيدر آباد .
- جوهر الكنز ، نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي ، تحه محمد زغلول سلام ، الاسكندرية .

- حسن التوصل ، شهاب الدين محمود الحلبي ، تحد أكرم عثمان ، بغداد .
- حلية المحاضرة ، الحاتمي ، نشر جعفر كتاني ، بغداد . وتح هلال ناجي ،
بيروت .

- الحماسة الشجرية ، ابن الشجري ، تحد الملوحي والحمصي ، دمشق .
- الحيوان ، الجاحظ ، تحد هارون ، مصر .

- خزانة الأدب ، البغدادي ، بولاق .

- خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، بيروت .

- ديوان الأحوص ، د . ابراهيم السامرائي ، النجف .

- ديوان الأخطل ، تحد صالحاني ، بيروت .

- ديوان الأسود بن يعفر ، د . نوري القيسي ، بغداد .

- ديوان الأعشى ، تحد جاير (الصبح المنير) ، لندن .

- ديوان الأفوه الأودي ، تحد الميمني (الطرائف الأدبية) ، مصر .

- ديوان امرئ القيس ، تحد أبي الفضل ابراهيم ، مصر .

- ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحد د . عبد الحفيظ السطلي ، دمشق .

- ديوان أوس بن حجر ، تحد د . محمد يوسف نجم ، بيروت .

- ديوان البحتري ، تحد حسن كامل الصيرفي ، مصر .

- ديوان البستي ، تحد د . محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .

- ديوان بشار ، تحد محمد الطاهر بن عاشور ، مصر .

- ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) ، تحد محمد عبدة عزام ، مصر .

- ديوان توبة بن الحمير ، تحد خليل العطية ، بغداد .

- ديوان جرير ، تحد نعمان أمين طه ، مصر .

- ديوان حسان بن ثابت ، تحد د . وليد عرفات ، بيروت .

- ديوان الحطيئة ، تحد نعمان أمين طه ، مصر .

- ديوان الخنساء ، بيروت ١٩٦٨ .

- ديوان دريد بن الصمة ، محمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨٠ .

- ديوان دعلج ، تحد د . صالح الأشر ، دمشق .

- ديوان أبي دهل ، تحد عبد العظيم عبد المحسن ، النجف .

- ديوان ديك الجن ، تحد د . أحمد مطلوب والجبوري ، بيروت .

- ديوان الراعي النميري ، تحد د . نوري القيسي وهلال ناجي ، بغداد .

- ديوان ابن رشيق : د . عبد الرحمن ياغي ، بيروت .
- ديوان ابن الرومي : تحد د . حسين نصار ، مصر .
- ديوان رؤبة : لايزك ١٩٠٣ .
- ديوان زهير : طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان السموئل ، الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد .
- ديوان السيد الحميري ، شاعر هادي شكر ، بيروت .
- ديوان الشماخ ، تحد صلاح الدين الهادي ، مصر .
- ديوان طرفة : تحد درية الخطيب ولطفی الصقال ، دمشق .
- ديوان الطرماح : تحد د . عزة حسن ، دمشق .
- ديوان الطفيل الفنوي ، تحد محمد عبد القادر أحمد ، بيروت .
- ديوان العباس بن الأحنف : تحد د . عائكة الخزرجي ، مصر .
- ديوان العباس بن مرداس : د . يحيى الجبوري ، بغداد .
- ديوان عبد الملك بن الزيات ، تحد د . جميل سعيد ، مصر .
- ديوان أبي العتاهية ، تحد د . شكري فيصل ، دمشق .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحد محيي الدين عبد الحميد ، مصر .
- ديوان عمرو بن معد يكرب ، هاشم الطعان ، بغداد . وطبعة دمشق
- ديوان عشرة ، تحد محمد سعيد مولوي ، دمشق .
- ديوان أبي فراس الحمداني ، دار صادر - بيروت .
- ديوان الفرزدق ، نشر الصاوي ، مصر .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحد د . ناصر الدين الأسد ، بيروت .
- ديوان قيس بن ذريح : د . حسين نصار ، مصر .
- ديوان كثير ، تحد د . احسان عباس ، بيروت .
- ديوان كشاجم ، تحد خيرية محمد محفوظ ، بغداد .
- ديوان كعب بن زهير ، طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان لبيد ، تحد د . احسان عباس ، الكويت .
- ديوان المتنبي (التبيان) ، المنسوب الى العكبري ، مصر .
- ديوان المجنون ، تحد عبد الستار أحمد فراج ، مصر .
- ديوان المرقش الأكبر ، د . نوري القيسي ، نشر في مجلة العرب السعودية الجزء العاشر ١٩٧٠ .
- ديوان مسلم بن الوليد ، تحد د . سامي الدهان ، مصر .

- ديوان معن بن أوس: تح. الدكتورين نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، بغداد.
- ديوان النابغة الجعدي، نشر المكتب الاسلامي بدمشق.
- ديوان النابغة الذبياني، تح. د. شكري فيصل، بيروت و تح. أبي الفضل ابراهيم، مصر.
- ديوان أبي نواس، تحقيق د. بهجة الحديشي، وطبعة الغزالي.
- ديوان الهذليين، طبعة دار الكتب المصرية.
- الرسالة الغراء، ابن المدبر، تح. د. زكي مبارك، مصر.
- زاد سفر الملوك، الثعالبي، مصورة عن نسخة جستريني.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح. د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة، بيروت ١٩٧٩.
- زهر الآداب، الحصري، تح. البجاوي، القاهرة.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تح. عبد المتعال الصعيدي، مصر.
- شرح أشعار الهذليين، السكري، تح. قراج، مصر.
- شرح ديوان الحماسة (م)، المرزوقي، تح. هارون، مصر.
- شرح ديوان الحماسة (ت)، التبريزي، تح. محمد محي الدين عبدالحميد، مصر.
- شرح عقود الجمان، السيوطي، مصر.
- شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، تح. هارون، مصر.
- شعر أشجع السلمي، د. خليل بنيان، بيروت ١٩٨١.
- شعر بكر بن النطاح، د. حاتم صالح الضامن، بغداد.
- شعر الحسين بن مطير، د. حسين عطوان، مجلة معهد المخطوطات، م ١٥، القاهرة.
- شعر أبي حية النميري، د. يحيى الجبوري، دمشق.
- شعر الخوارج، د. احسان عباس، بيروت.
- شعر ربيعة الرقي، يوسف حسين بكار، بغداد.
- شعر زياد الأعجم، د. ابتسام مرهون الصفار، بغداد.
- شعر سلم الخاسر، غرنباوم (نشر في كتاب «شعراء عباسيون»).

- شعر السلولي (عبدالله بن همام) : الشيخ حمد الجاسر ، نشر في مجلة العرب السعودية .

- شعر عبد الصمد بن المفضل : زهير غازي زاهد ، النجف .

- شعر عبدالله بن معاوية : عبد الحميد الراضي ، بيروت .

- شعر عبدة بن الطبيب : د . يحيى الجبوري ، بغداد .

- شعر العتابي : د . ناصر حلاوي ، البصرة .

- شعر أبي عطاء السندي ، قاسم راضي مهدي ، نشر في مجلة المورد ، م ٩ ع ٢ ، بغداد .

- شعر علي بن جبلة ، د . أحمد نصيف الجنابي .

- شعر الكميث بن معروف : د . حاتم صالح الضامن ، نشر في مجلة المورد ، المجلد الرابع ، العدد الرابع ١٩٧٥ .

- شعر المتوكل الليثي : د . يحيى الجبوري ، بيروت .

- شعر مروان بن أبي حفصة : د . حسين عطوان ، القاهرة .

- شعر ابن المعتز : د . يونس السامرائي ، بغداد .

- شعر موسى شهوات ، محمد نايف الدليمي ، نشر في مجلة البلاغ ببغداد ، ع ٦ - ٧ ، ١٩٧٨ .

- شعر ابن ميادة : محمد نايف الدليمي ، الموصل .

- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تح : أحمد شاکر ، القاهرة .

- شعر يزيد بن الطثرية : د . حاتم صالح الضامن ، بغداد .

- الصناعتين ، العسكري ، تح : أبي الفضل والبجاوي ، مصر .

- طبقات الشعراء : ابن المعتز ، تح : فراج ، مصر .

- طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ، تح : محمود شاکر ، القاهرة .

- الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، مصر ١٩١٤ .

- العقد الفريد : ابن عبد ربه ، طبع اللجنة ، القاهرة .

- العمدة : ابن رشيقي ، تح : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة .

- عيار الشعر : ابن طباطبا ، تح : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، مصر .

- عيون الاخبار : ابن قتيبة ، مصر .

- الفاخر ، المفضل بن سلمة ، تح : الطحاوي ، مصر .

- فتح الباري : ابن حجر العسقلاني ، مصر .

- فصل المقال ، البكري ، تح د . احسان عباس وعبد المجيد عابدين ، بيروت .
- الكامل ، المبرد ، تح زكي مبارك ، مصر .
- الكشف عن مساوئ المتنبي ، الصاحب بن عباد ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد .
- لسان العرب ، ابن منظور ، بيروت .
- المثل السائر ، ابن الأثير ، تح د . أحمد الحوفي و د . بدوي طبانة ، مصر .
- مجمع الأمثال ، الميداني ، تح محي الدين عبد الحميد ، مصر .
- مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تح أبي الفضل ، مصر .
- مسند ابن حنبل ، أحمد بن حنبل ، القاهرة ١٣١٢ هـ .
- المعارف ، ابن قتيبة ، تح د . ثروة عكاشة ، القاهرة .
- معالم الكتابة ، ابن شيت القرشي ، لبنان .
- معاهد التنصيص ، العباسي ، تح محي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، طبعة دار المأمون بمصر .
- معجم الشعراء ، المرزباني ، تح فزاج ، مصر .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن المجيد ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر .
- مقدمة في صناعة النظم والنثر ، النواجي ، تح د . محمد عبد الكريم ، بيروت .
- المتع ، عبد الكريم النهشلي ، تح .
- من نسب الى امه من الشعراء ، ابن حبيب ، تح هارون (نشر في نوادر المخطوطات) .
- المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع ، السجلماسي ، تح علال الفاسي ، الرباط ١٩٨٠ .
- منهاج البلغاء ، حازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس .
- الموازنة ، الأمدى ، تح سيد صقر ، القاهرة .
- الموشح ، المرزباني ، تح البجاوي ، مصر .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، مصر .
- النكت في اعجاز القرآن ، الرماني ، تح محمد خلف الله و د . محمد زغلول سلام (نشر في ، ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ، مصر .
- الوزراء والكتاب ، الجهشباري ، القاهرة .
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تح د . احسان عباس ، بيروت .
- يتيمة الدهر ، الثعالبي ، تح محي الدين عبد الحميد ، مصر .

المحتويات

٤٠ البديع
٤١ البلاغة
٤٣ أدب الشاعر
٤٧ الإرتجال والبديهة
٥٢ الفواتح والخواتم
٥٤ النسيب
٥٩ المديح
٦٧ الافتخار
٦٩ الاقتضاء
٧١ العتاب
٧٦ الوعيد والانذار
٧٧ الهجاء
٨٣ الاعتذار
٨٦ الرثاء
٩٥ الوصف
٩٩ الاختراع
١٠٤ الاشتراك
١٠٦ المواردة
١٠٩ السرقات
١٢٨ المطابقة
١٣١ التجنيس
١٣٩ التردد
١٤١ التصدير
١٤٣ ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق
١٤٤ المقابلة
١٤٧ التقسيم
١٥٤ التطريز
١٥٦ التفويف
١٥٧ المجاز
 الاستعارة
	٢٢٦.

١٦٠	التمثيل
١٦٢	المثل السائر
١٦٤	التشبيه
١٧١	المذهب الكلامي
١٧٢	التشكيك
١٧٣	الاشارة
٧٨	التجاوز
١٧٩	المساواة
١٧٩	التذليل
١٨٠	التسيم
١٨٢	التفسير
١٨٤	النفي
١٨٥	القسم
١٨٥	الهزل الذي يراد به الجد
١٨٦	الاستطراد
١٨٨	التفريغ
١٩٠	الالتفات
١٩٢	الاستثناء
١٩٤	التتميم
١٩٥	نفي الشيء بايجابه
١٩٦	السلب والايجاب
١٩٦	العكس والتبديل
١٩٧	المبالغة
١٩٩	الايفال
٢٠٠	الغلو
٢٠٣	الحشو
٢٠٦	الاستدعاء
٢٠٦	الاطراد
٢٠٨	التكرير
٢١٢	التضمين
٢١٤	باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر
٢٢٠	مصادر الدراسة والتحقيق